# المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام( مدرسه سباء بمدينة القاعده ) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم

## التعريف بكتاب المفاهيم القرآنية من سورة الأنبياء حيث نتناول فى هذه الفقره بيان

ماهو متعلق بالكتاب وأهداف المؤلف وأسلوبه ومحتوى الكتاب وأغراضه الأساسية والمفاهيم الرئيسيه التى يطرحها المؤلف في هذا الكتاب ولماذا يجب أن تقرأ هذا الكتاب وما يتميز به وهذا من خلال الاتى

الموضوع الاول

### اهداف المؤلف من تقديم هذا العمل

ان هذا الكتاب( كتاب المفاهيم القرانيه من سوره الانبياء ) محاوله مني للاسهام في استعاده الامه لدورها الرسالى ولفاعليه العقيده الاسلاميه وتاثيرها على حياه الامه واستعاده الامه لمكانتها وذلك من خلال هذه المحاوله والتي تهدف من تقديم هذا العمل الى تحقيق عده غايات استراتيجيه وتربويه يمكن تلخيصها في النقاط التاليه :-

/1

### تحديد الصله بالقران كمنهج الحياه

يهدف المؤلف الى نقل القارئ من مجرد القراءه السطحيه او التبرك بالسوره الى استخراج مفاهيم عمليه وقوانين كونيه واجتماعيه يمكن تطبيقها في الواقع المعاصر ولهذا كان استغلال حديث السوره عن قصص 16نبى وتقديمهم للقارئ كنماذج عمليه للاستقامه من خلال العرض لقصص 16 نموذجا من الانبياء كقدوه للمؤمنين في كيفيه مواجهه التحديات وتحرير العقل من القيود التي تعيق النهوض وتكمن اهميه هذه النماذج لان العجز و الخبال الذي تعاني منه الامه في الوقت المعاصر ليس لعدم قدرتها على الخروج من هذا العجز بل ان ذلك يعود الى غياب النموذج والا فان المسلمون عندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهم امه متفرقه ممزقه صاروا اقوياء وكان لهم التمكين على العالم باكمله عندما التفوا حول النموذج ولهذا فان عرض قصص الانبياء كنماذج يقتدى بها مهم كى نتعلم كيفيه مواجهه التحديات والأزمات وهو ما نحتاجه في هذا الزمان والذي من خلاله نستطيع الخروج من الدوامه التي نحن فيها ولهذا كان التركيز على وحده الرسالات لبيان ان مهام الانبياء واحده وهي التبليغ ونشر الدين ومحاربه الظلم وتوفير تسليه ودعم نفسي للمؤمنين والثبات على الحق لتكون هذه النماذج الوارده فى السورة مصدر تزودنا بالمعلومات والمهارات والخبرات لمواجهه التحديات بكفاءه من خلال تحويل الايه القرانيه الى واقع حياه مع القدره على احسان التنزيل للايه فى موضعها

فكان الربط الحضاري والعلمي بتقديم ققصص الانبياء كنماذج اداريه واصلاحيه وليس مجرد قصص تاريخيه فحللت تجارب (داوود وسليمان ) بانها نماذج التنميه والقضاء وتسخير الماده واعداد القائد لاجعل من هذه النماذج مرجعا في بناء الدوله والمجتمع فيها استراتيجية بناء الدوله برؤيه قرانيه

/2

### علاج داء الغفله المعاصر

حاولت التركيز بشكل اساسي على مواجهه حاله الذهول والتعلق بالماديات التي تسيطر على الناس اليوم

الهدف هوايقاظ القلوب من خلال التذكير باقتراب الساعه ليكون هذا الوعد دافعا للعمل وليس الاحباط وكذلك من خلال التنبيه بان سبب ضلال الامم وهلاكها هو الغفله الناتجه عن التعلق بالدنيا وان مهمه المنهج الرباني هي ازاله هذه الغفله واخراج الناس من داء الغفله وتلافي الهلاك قبل وقوعه بالاخذ بالسنن والتقاط الاشارات المبكره ب المبادره الى التوبه ومعالجه الاخطاء التي يمكن ان تكون اسبابا توصل الى نتيجه الهلاك

/3

بناء العقليه الحواريه التفاوضيه

المفهوم القرانى يهدف إلى بناء المسلم وتنميه ملكاته ولهذا حاولت تقديم نماذج تدريبه لتدريب القارئ على ما فى السورة من مفاهيم عمليه ولهذا حاولت خدمه هذا الهدف فى تربيه العقليه المسلمه الحوارية التفاوضية بنماذج عمليه لتدريب القارئ على منهج الانبياء في المحاجه وتقديم الدليل لتحويل المؤمن من مقلد يسير خلف العادات الى صاحب برهان يستطيع محاوراه الاخرين وإقناعهم بمنطق عقلي وكوني سليم فمبدا الحوار والاقناع امر مهم ويشكل الحجر الاساسي في اي رؤيه اصلاحيه شامله

/4

صياغه ميثاق الرشد للتمكين

يهدف هذا العمل الى وضع خارطه طريق للامه لاستعاده دورها الحضاري ولهذا حاولت في هذا الكتاب اثبات قانون ان وراثه الارض (التمكين) ليست اماني بل هي نتيجه لصلاح الوسائل والاتقان والعدل والربط بين العلم المادي والايمان الغيبي

/5

## تقديم الدعم النفسي والايماني التسليه

ان من اهم اهداف السورة هو تقديم الدعم النفسي للمؤمنين فى زمن اشتدت عليهم التنكيل والاذيه من المشركين ولهذا حاولت توظيف هذا الهدف الذى ركزت عليه السورة من خلال عرض قصص 16 نبيا وما تعرضوا له من معاناه و شدائد وكيف كانت النهايه السعيده لهم لتوجيه المؤمنين والدعاه في كل زمان ومكان وفى عصرنا المعاصر الذى نتعرض لهجمه شرسه إعلاميا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا يحارب فيها الدعاه والمصلحون الذين يقبعون فى المعتقلات وتلفق لهم التهم العديده اضافه لتعرض الاسلام لحرب عالميه اعلاميه وعسكريه تحت ذريعة الإرهاب الذى استهدف الاسلام عموما حتى الجماعات الإسلامية المتعدله كما حدث اخيرا من القرار الأ مريكي بتصنيف جماعة الإخوان فى مصر والأردن ولبنان بتهمه الإرهاب وغيرها من جماعات الإسلام السياسي او حركه المقاومه كما وصفت حركه حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني فهذه الأزمات يحتاج معها المسلمون فى هذا الزمن الى عرض قصص الانبياء فى هذه السورة كنماذج استقامه يقتدوا بهم وليطمئنوا لان المعاناه جزءا من الطريق وان الاستجابه الالهى للدعاء باعتباره سلاح فعال هو قانون ثابت لمن سلك مسالكهم في الصبر والمسارعه الخيرات

/6

## الربط بين الخلافه والاصلاح

هذا الربط مهم كى يدريك المسلم ان دوره كخليفه لله فى الارض يتطلب منه الاصلاح في الارض سواء في السياسه والاقتصاد او التنميه او الحكم أو البناء والإعمار لان الخلافه لاتثبث للانسان بمجرد ولادته وانما تكون لمن حمل امانه القيام بامر الله فى جميع جوانب الحياه فيكون هدفه إنقاذ النفس الإنسانية من أن تسفك وسعى لـ لإصلاح فى الارض باقامه العمران على الأرض مع الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية فى جميع مجالات الحياه ولهذا حاولت التركيز على. تعميق هذا المفهوم في النفوس من خلال شرح نماذج مثل ( داوود وسليمان) واوضحت ان الصلاح في الاخره لا ينفصل على الانجاز والاصلاح في الدنيا

باختصار فان الهدف الاساسي الذي اسعى اليه من خلال هذه المحاوله هو ايجاد انسان يقظ يجمع بين قلبه

المتعلق بالرحمن وعقله الباحث عن البرهان ويده التي تعمر الارض بالاتقان

الموضوع الثانى

## مميزات هذا البحث

هذا البحث بخصائص تجعله فريدا فقد حاولت فى هذا البحث ان أتى باسلوب جديد فى تفسير الايات وعرض وتحليل النصوص و اوضح هذا الاسلوب ومميزاته بالاتى

/١

### (الاسلوب الاستنتاجى المفاهيمى :-

فاسلوب هذا البحث جاء مغايرا على ما اعتاد عليه القارى فى أغلب كتب التفسير فلم اكتفى بسرد التفسير التقليدى للايات كما جرت العادة في اغلب كتب التفسير انها تتصف ب( نسخ ولصق )بل حاولت فيه التركيز على استخراج المفاهيم والقوانين الكونيه والاجتماعيه فلم اكتفى. بشرح الايه بل حاولت استنباط من كل ايه قاعده عمل او منهج تفكير يمكن اسقاطه على الواقع

/٢

## الربط بين الايمان والحضاره

حاولت أن أقدم تفسير مصبوغ باسلوب عصرى فيه تجديد لغه الخطاب القرآني العالميه من خلال

***

الربط بين العقيده والكون هذا البحث لا يعرض العقيده كافكار مجرده بل يربطها بالنواميس الكونيه الكبرى مثل فصل السماوات والارض لبيان أن لعقيده جزء من بناء هذا الكون

**"الربط بين صلاح العقيده والنهضه الماديه

ولهذا ستجد عند حديثي عن الأنبياء اننى لم اتحدث عنهم فقط كرجال دين بل كقاده مصلحين ومخططين ومديرين للازمات مثل ما ورد في حديثى عن الجوانب الاداريه والقضائيه في قصه سليمان ودواد عليهما السلام بتقديم نماذج للامه للخروج من ازمتها لتفهم ان الخلافه الراشده تتطلب الجمع بين العلم بالماده والعلم بخالق الماده فيكون التفوق في علم الماده الصناعه والتقنيه والزراعه مع الارتباط الوثيق بالخالق فهذا ما يفهم من ذكر تسخير الحديد والريح والجبال للانبياء فى هذه السورة

/٣

## الاعتماد على البرهنه العقليه

هذا الاسلوب مهم جدا فاستخدام لغه المنطق والحوار هو اساس رساله الاسلام لان القران باعتباره المعجزه الخالده وسيلته هي البيان والاعلام والبلاغ وموضوعه الانسان ومخاطبه عقله ووعيه ولهذا يغلب عليه طابع (المنهج الاستدلالي البرهانى ) لان تحريك عقل الانسان واثاره تفكيره ونظره هو السبيل لإقناع الانسان فالغايه من الاسلام الحاق الرحمه بالعالمين كما قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمه للعالمين )

وقد جعل الله مهمه الدعوه الى الله واستنقاذ الناس من الافساد وسفك الدماء اشرف المهام واعظمها اجرا

واحسنها قولا فقال تعالى في موضع اخر( ومن احسن قولا من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين )

وقد جعل الايمان والتدين ثمره لقناعه الانسان ودليلا على حريه اختياره واحترام ارادته وتحقيق كرامته ومخاطبه عقله لياتي الايمان اختياريا وليس اكراها واجبارا عنه ولا مصادرا لاراده الانسان فالله يقول في موضع اخر (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ويقول تعالى في سوره الشورى( ان عليك الا البلاغ)

فالاجبار والاكراه والسيطره والتسلط امر يناقض النبوه ويصادم الفطره لقوله تعالى في سوره ق( وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد )

ولهذا حاولت في هذا البحث التركيز على اهميه البحث عن الدليل (البرهان العقلي والنقلي) بدلا من التقليد الاعمى والعادات لان خلود القران يعود الى شحذه تفكير الانسان وارتقاءه بوعيه وتنميه ملكاته وتشكيل رؤيه الانسان للحياه والكون والاجابه عن اسئله ما بعد الموت

فنحن بحاجه الى الدليل البرهاني لمخاطبه العالم بلغه يفهمونها حتى تساهم باسترداد دور الامه الرسالى بانقاذ الانسانيه والحاق الرحمه بها وامتلاكها القدره على المساهمه بمعالجه ازمه الحضاره المعاصره مما يتطلب في هذا العصر مخاطبه العالم بلغه يفهمونها فلابد ان تكون الامه على مستوى قيمها واسلامها ومباديها وتجربتها الحضاره التاريخيه وقادره على انزال الاسلام في حياتها وتقويم واقعها والتجسيد لقيمها في حياتها لاثاره الاقتداء عند الاخرين لابد للامه ان تصبح قادره على الاجتهاد وكيفيه التعامل مع القيم الاسلاميه لتخرج من الازمه التي هي فيها لتخاطب العالم بلغه يفهمونها لغه الرحمه ( وما ارسلناك الا رحمه للعالمين)

فالوسائل والاساليب تتجدد بينما الثوابت والاصول هي الثابته ومن هنا لابد لنا ان نخاطب العالم بلغه يفهمونها لغه العقل والمنطق والحوار لنستدل بها على المسائل النظريه الغيبيه الوارده في القران فكان التركيز مني على ماورد فى. السورة من مفاهيم مخاطبه العقل ودعوته للبحث عن البرهان وتقديم النماذج لكيفيه محاجه الانبياء لا قواميهم باسلوب عقلي يفحم الباطل بعيدا عن التشنج والغضب نظرا لما يعانيه الكثيرون مما ينسبون الى دعاه الا مه والذين يعتمدون على التقليد ويعتبرون ما املاه عليهم المشايخ الكرام امر ينبغي على الجميع القبول به حتى ولو لم يفهموا ما حواه برغم انه ليس متعلقا بالتشريعات التعبديه التي ينبغي الوقوف عندها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما ورد في القران دون التفكير فهذه مسائل محسومه لكن هنالك امور ينبغي للعقل ان يتدخل بها وان يفكر كما ان هذه المساله المحسومه ينبغي ان تكون محسومه بدليل نقلي نصي اما من الكتاب او السنه لا تقليدا وان تكون ليست من المسائل الخلافيه بالنسبه لما ورد في السنه اما في القران فما هو ثابت بالنص فلا جدل فيه

/٤

## التحليل النفسي والتربوي:-

حاولت بهذه المساهمه الغوص في مفهوم الغفله وعلاجها باسلوب التنبيه الذى حاولت فيه التركيز على الجانب النفسي للقارئ من خلال تحليل داء لقفله وكيفيه الخروج منها عبر اليقظه والتفريق بينها وبين النسيان و وضعت حلولا لعلاجه عبر الذكر المستنير باسلوب يجمع بين الوعظ الايماني والتحليل النفسي للسلوك البشري نظرا لأهمية ان يدخل التوحيد الى اعماق النفس البشريه ونظرا لان من اسباب الغفله فى الوقت المعاصر هو التعايش مع الداء خاصه في. ظل وجود علماء السوء الذين أصبحوا وسيله لتطويع الدين للاهواء والمصالح والأنظمة الفاسده التى تروج للفساد باسم الدين فأصبح الناس يتعايشون مثلا مع الاستبداد ويعتبرون مقاومه الظلم خروجا عن الدين الا سلامي وكذلك انعكست تلك المفاهيم المغلوطة عن الإسلام إلى اصابه الكيان المسلم بعدم الاحساس اضافه الى انتشار الفوضى الشهوانيه على اوسع نطاق وسهوله اقتناء ادوات اثاره الشهوه اضافه الى الغزو الفكري والثقافي

الذى استطاع أن يغزو ارض الاسلام فجعل المسلمين يعيشون بعقول ونفوس غربيه بعيده كل البعد عن الإسلام ولهذا كان لابد من اعاده ترتيب أحوال المسلم وإجراء عمليه جراحيه للذهن والنفس والعقل والوعى الانسانى بما يعيد له الاحساس والشعور بالمرض للخروج من هذه الازمه لتكون قوه الحب في. الله وقوه الغضب فى الله

/٥

## العصرنه واسقاط الواقع

العصرنه تعنى استخدم اسلوب فيه لغه عصريه تخاطب الناس بها كنوع من انواع البيان ولهذا استخدمت مصطلحات حديثه مثل اداره الازمات التمكين المخططات العداله الاصلاحيه الحصانه النفسيه لتقريب معاني الس وره لعقل القارئ المعاصر مما يجعل النص القراني حيا ومتفاعلا مع قضايا اليوم لان فقه الواقع امر مهم لقيام القران باداء دوره في الحياه وتاثير العقيده على حركه الانسان فالقران الكريم باعتباره المعجزه الفكريه البيانيه ا لاعلاميه وباعتباره احد ادله الخلود التي اتسم بها في عصر الرشد الانساني وانتقال البشريه الى مرحله الرشد الاذ ساني وخروجها من مرحله الطفوله والمراهقه كان لابد من التجديد في الوسائل والاساليب حتى نستطيع مخاطبه العالم في كل زمان ومكان خاصه مع وسائل الخطاب المعاصره وفي قنوات التواصل الاجتماعي وتقنياتها المتطوره يوميا تتطلب منك ان تواجهها بنفس السرعه في تجديد الوسائل والاساليب مع تاصيل هذه الوسائل والا ساليب فنحن في عصر الانترنت والفضائيات والعولمه فيجب ان يكون خطابنا قادرا على مخاطبه العالم بهذه المفردات الجديده فيجب ان يكون مواصفات الخطاب واللغه مناسبه للمرحله فيكون استغلال الرصيد الخاص ب المسلم من خطاب النبوه التاريخي وتنوعه باعتبار ان القران الكريم جامع لجميع تلك الخطابات وهذا يتطلب منا لغه قادره على الوصول برحمه القران للعالم اجمع لتكون خطاباتنا لها قابليه وقادره على تحقيق البيان دون التفريط بالثوابت فهذا التجديد في الخطاب ينبغي ان ينطلق من اصول ثابته في ديننا حتى لا يفهم مانقصد به من عصريه الخطاب خطأ لذلك حاولت استخدام لغه معاصره قادره على. مخاطبته القارئ وثقافته فحاولت التوظيف لمصطلحات مثل اداره الازمات التمكين المخططات الحصاله النفسيه لازاله الفجوه الزمانيه بين النص القراني والواقع المعاش

/٦

## الاسلوب النسقي والمرتب

قمت بتقسيم البحث الى محاور واضحه اهداف مميزات عهود مواثيق مفاهيم دروس رسائل توجيهات مما يجعل الماده العلميه سهله الاستيعاب ومركزه نحو هدف محدد وبناء الشخصيه اليقظه

/٧

الجمع بين بين الترغيب والتثبيت النفسي

فمثلا طرحت فى هذا الكتاب الرؤيه الاستراتيجيه للنصر من خلال بيان قانون وراثه الارض كقانون الهي ثابت مكتوب في الكتب السماويه مما يغرس الامل الاستراتيجي في نفوس المستضعفين وكذلك عند عرض قصص الاذ بياء استعملت نفس الاسلوب الذي يبعث الامل في نفوس المستضعفين واوضحت ان سنن الله في النصر لا تتخلف ولاتحابى وان رحمه الله هي الحصن الاخير الذي يبطل مكر الخصوم

وهذا الاسلوب مهم لتقديم جرعات ايمانيه مركزه من خلال مفهوم الرحمه والاستجابه الالهيه ما يمنح القارئ خاصه المصلحين والدعاه طاقه نفسيه كبيره للثبات امام مكر الخصوم وتحديات الواقع

فاردت بهذا الاسلوب اعاده بناء العقل المسلم ليكون عقلا فاعلا متصلا بخالقه ومؤثرا في واقعه الحضاري

## الموضوع الثالث

### لمن خصص هذا الكتاب

هذا الكتاب خصص ليكون مرجعا لعده شرائح محوريه في المجتمع المسلم فهو يركز في طرحه على الفئات التي تقع على عاتقها عبء التغيير والاصلاح

### ١/ الدعاه والمصلحون

فى هذا الكتاب المفاهيم القرانيه نقدم للدعاه والمصلحين مفاهيم مستنبطه من السورة لتكون لهم زادا للطريق يعلمهم فنون الحوار وكيفيه مواجهه باطل الخصوم ويمدهم بالحصانه النفسيه من خلال استعراض معاناه 16 نبي وكيف كانت العاقبه لهم مما يثبت الدعاه و المصلحين في مواجهه التحديات

/٢

### القاده وصناع القرار

ان نماذج داود سليمان الوارده في هذه السوره هي لمخاطبه النخبه الاداريه والسياسيه في المجتمع المسلم بما تحمل من مفاهيم العداله الإصلاحية واعداد الصف الثاني وتسخير التكنولوجيا لخدمه الحق فالمراد من القائد المسلم ان يجمع بين القوه التقنيه والخشيه الايمانيه

/٣

### المثقفون والباحثون عن الحق اهل البرهان

هذا الخطاب هذا الكتاب المفاهيم القرانيه المستنبط من ما ورد في. السورة وما طرحه العلماء الاجلاء فى كتبهم والتى اقتصر دورى فى الغالب باعاده صيغه وترتيب ما ذكره العلماء فى قوالب مفاهيم قرانيه يهدف الى مخاطبه الناس جميعا وتنوع الخطاب فى القرآن جاء ليشمل جميع الناس ومنهم اولئك الذين يبحثون عن البرهان اولئك الذين يتتوقون للفهم العميق والذين يتطلب مراعاه خصوصيتهم عند تناول المفاهيم القرآنية المتعلقه بالخطاب القرانى ومواصفاته بما يتناسب مع المخاطبين ولهذا حاولت استخدام لغه البرهان ودعوه الجميع لتمحيص الموروثات التي تعيق النهوض فالاسلام دين العقل والدليل وليس دين التبعيه فمن يبحث عن الحقيقه فهذا الكتاب يقدم له خطابا عقليا قادرا على ايضاح الحقيقه باذن الله تعالى

/٤

### الشباب وطلاب العلم

ان كتاب المفاهيم القرانيه فى سوره الانبياء كسلسله من مجموعه الكتب هو يهدف لبناء شخصيه قادره على مواجهه التحديات شخصيه ايمانيه نزيهه لا تقبل الغش ولا الخيانه شخصيه يكون القران بمثابه الستور العملي لهم في حياتهم المهنيه والروحيه

/٥

### الغافلون والمنغامسون في الماديات

هذه الشريحه الكبيره من المجتمع المسلم التي اصابها الغفله والتعلق بزخرفه الدنيا لا يجب اهمالها فعلينا ان ن نذرهم مبكرا وندق اجراس اليقظه للتذكير باقتراب الساعه وحتميه لقاء الله كما بدات به السوره

/٦

### الامه الاسلاميه كتله حضاريه

الامه يقع على عاتقها اليوم استعاده دورها الرسالى والقيادى على العالم اجمع وفاعليتها ولهذا فان مفهوم وراثه ا لارض الوارد في هذه السوره فيه بيان كيف يكون استعاده الامه لفاعليتها ودورها القيادي والرسالي فكل من يطمح لاستعاده السياده والحضاره عليه ان يعود الى منهج الله دين الرحمه وهذا الطريق يبدا بالصلاح الذاتي و النفس والتحرر من التبعيه الفكريه لغير منهج الله وينتهي بعمران الارض والتحسين لها والمشاركه في عمارتها وفقا لمنهج الله اي ان تحمل امانه العلم بالماده والعلم بخالق الماده وتتخلص من الجهل والظلم

**والخلاصه هذا الكتاب هو خطاب موجه للانسان المسلم الفاعل سواء كان غافلا يحتاج الى يقظه والي افاقه او عاملا يحتاج الى توجيه او قائدا يحتاج الى منهجيه او مفكرا يحتاج الى برهان**

## الموضوع الرابع

### هل يصلح هذا الكتاب للناشئين (المراهقين والشباب الصاعد)

**يمكن القول انه يصلح للناشئين لكن بشروط معينه وضمن سياق تعليمي وتربوي وذلك للأسباب الاتيه**

### لماذا يصلح للناشئين

التركيز على القدوه :-

الكتاب يستعرض قصص 16 نبي كابطال حقيقيين وهذا ينجذب اليه الناشئ الذي يبحث عن قدوه يقتدي به في حياته

٢/ اللغه العصريه

استخدمت مصطلحات قريبه من لغه العصر مثل اداره الازمات التخطيط والعداله وهي لغه تخاطب عقل الناشى الذي يميل الى الفهم والمنطق اكثر من التلقين

٣/غرس القيم العمليه

الكتاب لا يقدم معلومات جافه بل يقدم مواثيق وعهود مثل ( ميثاق الاتقان والنزاهه ) وهي ادوات تربويه ممتازه لبناء شخصيه الناشئ في بدايه حياته العمليه والدراسيه

٤/علاج التشتت

بما ان الكتاب يركز على علاج الغفله التي تستمر في الحديث من بدايه السوره الى نهايتها فهو مفيد جدا للناشئين في هذا العصر الذين يعانون من تشتت الانتباه بسبب وسائل التواصل الاجتماعي حيث يعيد توجيه تركيزهم نحو الاهداف الكبرى

### التحديات التي قد تواجه الناشئين

العمق الفلسفي:؛

يحتوي الكتاب على بعض المفاهيم الفكريه والبرهانيه العميقه التي قد تحتاج الى شرح او تبسيط من شخص راشد معلم او ولي امر

المصطلحات الثقيله :-

بعض المصطلحات مثل العداله الاصلاحيه والاستدلال الكوني قد تكون صعبه على الناشئ في سن مبكره اقل من 13 سنه

## كيف يمكن تقديمه للناشئين

١/القراءه الموجهه

يفضل ان يقراه الناشئ مع مرب او ضمن حلقه نقاشيه لتبسيط بعض المفاهيم

٢/التركيز على الخلاصه

يمكن التركيز معهم على قسم ماذا ستتعلم فى هذا الكتاب وقسم المواثيق والعهود لانها الاكثر تطبيقا في حياتهم العمليه

٣/تحويله الى ورش عمل

يمكن تحويل المفاهيم المطروحه مثل التغلب على الغفله الى مهام يوميه للناشئ

الخلاصه الكتاب ماده تربويه دسمه وراقيه جدا لبناء جيل يقظ وهم مناسب جدا للمرحله الثانويه والجامعيه اما الحاله الاعداديه فيحتاج الى وسيط مربي لتبسيط بعض الافكار الفلسفيه الوارده فيه

## الموضوع الخامس

## لماذا يجب أن نقرأ هذا الكتاب

يجب قراءته للاسباب الاتيه

### ١/لانه يدق جرس الانذار:-

ينبهك لخطوره الوقت واقتراب الحساب ويحفزك على المبادره بالتوبه والعمل قبل فوات الاوان

### ٢/لتحقيق التمكين الحقيقي :-

يعلمك ان وراثه الارض ليس صدفه بل هي نتاج صلاح الوسائل والاخذ لاسباب القوى الاقتصاديه والسياسيه العلميه مع الايمان والتمسك بالدين الاسلامي والقيم والمبادئ التي جاء بها

### ٣/للوقايه من التبعيه

يساعدك على بناء عقليه علميه لا تقبل الافكار دون تمحيص ويحميك من الانبهار المادي الذي قد يؤدي الى الاز حراف عن الهويه

### ٤/للحصول على الحصانه النفسيه

تمنحك المفاهيم القرآنية المستنبطه من سورة الأنبياء شعورا بانك في كنف في الرحمن مما يبطل اثر باطل المشركين ومكرهم فى نفسك ويمنحك الصبر الجميل

## الموضوع السادس

### اهم المفاهيم المركزيه التي يطرحها المؤلف في هذا الكتاب

في هذا الكتاب نطرح مجموعه من المفاهيم المركزيه التي تشكل الهيكل الفكري لهذا العمل هي مفاهيم تتجاوز التفسير السردي لتصل الى القواعد الحاكمه للسلوك البشري والنهوض الحضاري

واليك اهم هذه المفاهيم الرئيسيه التي تدور على تدور حولها الايات

### مفهوم اليقظه في مقابل الغفله

ان المعضله الكبرى التي تواجه الانسان هي الغفله الذهول عن الحقيقه بسبب الانغماس في الماديات ولهذا فان مفهوم اليقظه هو اول خطوه للاصلاح كما يفهم من مطلع السوره (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلهم معرضون)

فاليقظه تعني الوعي بالزمن بالحساب وبالهدف من من الوجود عباده الله

### مفهوم البرهنه وحريه العقل

يفهم من السورة مفهوم مهم يجب بناء الشخصيه المسلمه عليه هو مفهوم رفض التبعيه العمياء والموروثات التي لا تستند الى حق ولهذا طرحت مفهوم البحث عن البرهان بان تضع كل موروث في ميزان كتاب الله وسنه رسوله تتفحصه وفقا لذلك فالمنهج العلمى في الاسلام امر اساسي تقوم عليه عقيده الاسلام والتوحيد ومهمه الرسل فالا نبياء في السوره لم يطالبوا الناس بالايمان لمجرد الاتباع بل طالبوهم بالدليل العقلي والكوني قالوا( هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)

فهذا المفهوم يؤسس لعقليه علميه نافذه

### ٣/ مفهوم وحده الرساله وتعدد الوسائل

تضعنا السورة امام حقيقه ان مهام الانبياء كمفهوم هو التوحيد البلاغ محاربه الظلم لكن وسائلهم اختلفت باختلا ف اقوامهم وعصورهم هذا المفهوم يعلم القارئ المرونه في الوسائل مع الثبات على الاهداف والمبادئ والقيم

### ٤/مفهوم العداله الاصلاحيه

من خلال قصه داوود وسليمان يتضح لنا مفهوما متقدما للعدل يجب طرحه حيث ان من الخطأ المرتكب ان يتم اغفال هذا المفهوم العظيم في اغلب كتب التفسير هذا المفهوم هو ان العدل ليس فقط في اصدار الاحكام بل في ايجاد حلول تصلح المجتمع وتحفظ مصادر قوته وتنميته مثل حكم سليمان في الحرث الذي جمع بين تعويض المتضرر والحفاظ على الغنم والزرع

### ٥/مفهوم وراثه الارض قانون التمكين

عليك ان تدرك ان سياده الصالحين في الارض ليست منحه مجانيه بل هي قانون الهي خاضع لشروط ان الارض يرثها عباده الصالحون

والصلاح هنا يشمل الصلاح الايماني والصلاح الفني المهني اي القدره على اداره موارد الارض باتقان مع عباده فى ذلك

### ٦/مفهوم الاستجابه الالهيه

عليك ان تفهم ان الاستجابه الالهيه لها قوانين تجلب معونه الله وتغير القدر وهذا ما يمكن استنباطه من خلال قصص الانبياء مثل ايوب وزكريا ويونس في هذه السوره حيث تضع لنا مفاهيم توجهنا لاستجلاب استجابه الا لهيه هي المسارعه فى الخيرات الدعاء برغبه ورهبه الخشوع فهذه هي الادوات العمليه لتجاوز الازمات المستحيله

### ٧/مفهوم الخلافه الراشده والعمار والعمران

يجب الربط بين العلم بالخالق والعلم بالماده فالمؤمن يجب ان يكون سيدا للماده لا عبدا لها وهذا ما ورد في قصه داوود وسليمان من تسخير الحديد والجبال والريح للانبياء لبيان ان التقدم التقني يجب ان يكون موجهها لخدمه الحق والعدل

والخلاصه هذه المفاهيم الاساسيه الوارده في السوره تهدف في مجموعها الى بناء الانسان الراشد الذي يفهم سنن الله في الكون ويتحمل مسؤوليه الخلافه ويواجه تحديات العصر بعقل برهاني وقلب يقظ

## الموضوع السابع

### لماذا يجب أن نقرأ كتاب المفاهيم القرآنية من سورة الأنبياء

يعد هذا الكتاب ضرورة فكريه وايمانيه في عصرنا الحالي وتتلخص اسباب اهميه قراءته في النقاط التاليه

### ١/كسر قيود الغفله المعاصره

نحن نعيش في عصر يغلب عليه التشتت والانغماس في الماديات والكتاب يضع يده على الداء الاساسي الذي بدات به السوره( وهم في غفلتهم معرضون) فقرات هذا الكتاب تساعدك على استعاده تركيزك الذهنى والروحى وتوقظ فيك الشعور بقيمه الزمن ومسؤوليه الحساب

### ٢/الانتقال من الحفظ الى المفهوم العملي

اغلبنا يقرا سوره الانبياء كقصص تاريخيه ولهذا حاولت في هذا الكتاب ان اغير نظرتك تماما حيث تجد فيه انه يستخرج من كل قصه مفهوما قرانيا وقانونا حياتيا لتتعلم ان القران ليس مجرد نصوص للتلاوه بل هو كتلوج عملي لاداره حياتك و وازماتك ودستور حياه شامل

### ٣/بناء العقليه المنطقيه البرهانيه

في زمن الشبهات والحيره الذي نعيشه يعلمك هذا الكتاب كيف تبني ايمانك على البرهان وليس على التقليد وهذا ما حاولت التركيز عليه من خلال اظهار كيف واجه الانبياء خصومهم بالدليل العقلي والكوني مما يمنح القارئ خاصه الشباب ثباتا فكريا وقدوه وقدره على المحاججه والاقناع بعيدا عن التعصب

### ٤/ادراك قوانين الاستجابه الالهيه

حاولت في هذا الكتاب التحليل لماذا استجاب الله للانبياء في اصعب الظروف كيف كشف الضر عن ايوب وكيف انجى الله يونس من بطن الحوت وكيف وهب الله لزكريا الولد مع عدم توفر اسباب ذلك ماديا فقراتك لهذا القسم التحليلى لمدلولات النصوص فى كتاب المفاهيم القرآنية من سورة الأنبياء ستعلمك مفاتيح استجلاب رحمه الله في حياتك الخاصه من خلال مفاهيم مثل المسارعه في الخيرات الخشوع والدعاء برغبه ورهبه

## ٥/تعلم فنون القياده والتمكين

اذا كنت طموحا لتكون مؤثرا في مجتمعك او ناجحا في عملك فان الكتاب يقدم لك ميثاق الرشد من خلال نماذج الانبياء القدوه

(داوود وسليمان وغيرهم ) ستتعلم كيف تجمع بين الاتقان المهني والصناعى والتقنيى وبين التقوى الايمانيه وهو ما يسمى (قانون وراثه الارض)

وهذه المساله من اهم المسائل التي ينبغي التركيز عليها اذ ان شعوبنا الاسلاميه اليوم تواجه التخلف وهروب العقول المسلمه والخبرات حيث ان التدين المغشوش جعل الناس ينظرون الى الاسلام انه اداه اعاقه النهضه و التطور والحقيقه ان هذا العجز الموجود في امتنا اليوم يعود الى التدين المغشوش والى عدم وجود النموذج الذي تلتف حوله طاقات هذه الشعوب هذا النموذج الذي يجذب اليه كل من يستطيع المساهمه في النهضه ويبعد عنه كل من يعترض سبيلها فالنهضه لا تتوقف على جهد رجل واحد بعينه او مجموعه بعينها وانما تتوقف على تنسيق كامل بين جهود كثيره ومتنوعه تنتظم في نغم جماعي وليس في لحن عازف منفرد ولهذا فإن قانون وراثه الارض يضع لنا شروط التمكين في الارض بان تلتزم التوحيد وتلتزم العدل فى واقعك فالاسلام دين رحمه للعالمين وهو ما يوجب علينا ان نبتعد عن التعصب علينا ان نصلح انفسنا من الداخل وان نحترم الهيكل التنظيمي فتتجمع الطاقات في نشر الخير كفريق عمل واحد فالخلافات والانقسامات والعصبيات داخل كيان المجتمع المسلم نتيجه ا لانقسام الى مذاهب وطوائف وكلا يدعي انه يمتلك الحقيقه من الاسباب التي اعاقت النهضه والتطور وعطلت دور العقيده الاسلاميه في قياده نهضه حضاره الاسلام وهذا ما حذر الله عز وجل في قوله تعالى (وتقطعوا امرهم بينهم ....الخ

فنحن نعلم حال المسلمين عندما وجد القدوه والنموذج السياسي الذي التفو حوله واسسوا دولتهم وبسطوا سلطانهم من مشارق الارض ومغاربها كان ذلك على الاعتصام بحبل الله فقال تعالى واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا )

ظلوا كذلك اقويا لم يفقدوا هذا السلطان الا بعد ان انقلب النموذج الذي كان قد تحول الى ملك عضوض

وبالتالي فان المشكله في كل العهود وفي كل صفحات التاريخ ليست في عجز الشعب وانما في غياب النموذج فعندما وجد النموذج في ايام اجدادنا المسلمين اقاموا الحضاره الاسلاميه في انحاء الارض وعندما غاب هذا النموذج انهارت هذه الحضاره

ولهذا فان الخروج من هذه الازمه يكون بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه والسلف الصالح يكون باتخاذ هذه النماذج التي تقدمها السوره ل 16 نبي نماذجا نقتدي بها نتعلم منها فنون القياده والتمكين لمواجهه التحديات نتعلم منها كيف نتجاوز اسباب التخلف الناتجه عن الغفله لاننا لا نقرا القران كتلاوه بل كمنهج عملي وهذا من اهم المفاهيم التي تتحدث عنها النصوص في هذه السوره

## ٦/ الحصول على الحصانه النفسيه

في في هذا البحث حاولت ان اوضح مفهوم الرحمه الالهيه بانها الملاذ الاخيره للمؤمن ضد اي مكروه ضد مكر الخصوم فقراءه الكتاب تمنحك طمانينه نفسيه عميقه وتجعلك تشعر انك في كنف الرحمن مما يبطل اثر الضغوط النفسيه والاحباطات التي قد تواجهها في واقعك باختصار يجب ان تقرا هذا الكتاب اذا كنت تريد تحويل ايمانك من (حاله شعوريه )الى( منهج عمل) ومن (تبعيه تقليديه) الى( يقظه برهانيه) تقودك للنجاح في الدنيا والنجاه في الاخره

## الموضوع الثامن

### ماذا ستتعلم من كتاب المفاهيم القرانيه من سوره الانبياء

يحتوي الكتاب على دليلا عمليا يهدف الى تحويل القراءه القرانيه الى سلوكيات حياتيه ونماذج نهضويه من خلال قراءتك لهذا الكتاب ستتعلم مجموعه من المعارف والمهارات الحياتيه العميقه وابرزها

### فن اداره الازمات بمنهج الانبياء

ستتعلم كيف تواجه الأزمات من خلال الوقوف على. منهج الانبياء فى مواجهه التحديات التي تبدو مستحيله وكيف اداروا الازمات بذكاء وهدوء

فمثلا تتعلم من قصه لوط عليه السلام الحكم في التعامل مع الواقع المعقد ومن قصه ايوب عليه السلام الصبر الا ستراتيجي الذي يتبعه الفرج

### مفاهيم العداله الاصلاحيه والتنميه

سيعلمك الكتاب ان العدل ليس مجرد نصوص قانونيه جافه بل هو اداء للاصلاح والتطور ستتعلم من قصه داوود وسليمان كيف يمكن للحاكم او المسؤول ان يصدر حكما يحفظ حقوق الجميع في نفس الوقت يضمن استمرار الا نتاج والتنميه( قصه الحرث والغنم)

### قوانين الاستجابه الالهيه كيف يستجيب الله لك

يكشف لك الكتاب الشفرات او القوانين التي تجعل الدعاء مستجيب والقدر يتغير وهي

***المسارعه في الخيرات ان تكون سباقا للفضل

*** دعاء الرغبه والرهبه التوازن بين الطمع في رحمه الله والخوف من تقصيرك

*** الخشوع حضور القلب الدائم

### مفهوم الوراثه الارض التمكين الحضاري

ستتعلم ان السياده والنجاح في الارض سواء للامم والافراد ليست عشوائيا بل تخضع لقانون( الصلاح الايماني + الصلاح الفني) اي انك لن تنجح بمجرد الصلاح الديني بل يجب ان تكون متقنا لمهنتك مبدعا في تخصصك وقادر على تطوير التكنولوجيا كما سخر الحديد لداود والريح لسليمان

### بناء العقليه البرهانيه والتحرر من التبعيه

سيعلمك الكتاب كيف تتحرر عقلك من التقليد الاعمى والعادات باليه ستتعلم ان المؤمن الحقيقي هو صاحب برهان يبحث عن الدليل العقلي والكوني قبل ان يتبنى اي فكره تماما كما فعل ابراهيم عليه السلام في محاكاه قومه

### اكتساب الحصاله النفسيه

ستتعلم كيف تبني درعا نفسيا يحميك من الاحباط والتنمر ومكر الخصوم ستدرك ان الرحمه الالهيه هي الملاذ الذي يبطل اثر الكلمات القاسيه والضغوطات الخارجيه مما يمنحك هدوء داخليا مهما كانت العواصف من حولك

### اداره عنصر الزمن واليقظه

سيعلمك الكتاب كيف تخرج من حاله الغفله وتدرك قيمه الوقت ستتعلم ان اقتراب الحساب ليس مبعثا للخوف المشل بل هو محفز لليقظه والعمل والانتاج قبل فوات الاوان

باختصار ستتعلم كيف تكون انسانا قرانيا يقظا في عقلك رحيما في قلبك متقنا في عملك ومؤثرا في مجتمعك

## الموضوع التاسع

### المخرجات لهذا الكتاب

يمكن تلخيص المخرجات (النتائج والدروس المستفاده )التي يخرج بها القارئ من هذا العمل في النقاط التالية

#### المخرج الايماني (اليقظه الروحيه)

١/التحرر من الغفله :- الخروج من حاله الذهول عن الاخره والتركيز على حقيقه ان الحساب قد اقترب

٢/اليقين في الاستجابه:- ادراك ان قوانين الاستجابه الالهيه المسارعه في الخيرات الخشوع الدعاء هي قوانين مطرده وليست محصوره بالانبياء فقط

#### المخرج الفكري( العقليه البرهانيه )

١/نبذ التقليد الاعمى :التحرر من سطوه العادات والموروثات التي تخالف الحق والمنطق

٢/بناء فكر استدلالي: تعلم كيفيه البحث عن البرهان والدليل في القضايا الكونيه والايمانيه مما يعزز الثبات الفكري امام الشبهات

#### المخرج الحضاري (قانون التمكين)

١/الخلافه الراشده :-الوصول الى القناعه بان نهضه الامه تتطلب الجمع بين (الصلاح الايماني) و(الاتقان المهني) ( العلم بالماده والعلم بخالق الماده)

٢/وراثه الارض :- ادراك ان التمكين ليست امنيه بل هو استحقاق للعباد الصالحين الذين يمتلكون ادوات القوى الصلاح مشفوعا بالعمل والاصرار نحو تحقيق الهدف المنشود

٣/ ان كوننا خلفاء لله فى الارض توجب استشعار المسؤوليه عن رفع الظلم عن البشريه حتى عن غير المسلمين فا لاسلام رساله رحمه عالميه

#### المخرج القيادي والتربوي (الرشد الاداري)

١/اداره الازمات:- تعلم كيفيه التعامل مع المواقف الصعبه بحكمه هدوء استنادا إلى تجارب الانبياء

٢/العداله الاصلاحيه: ممارسه العدل الذي يهدف الى الاصلاح والبناء وحفظ المصالح وليس مجرد العقاب الجاف

٣/اعداد الصف الثاني: استنباط اهميه توريث القيم والمهارات القياديه للاجيال القادمه( نموذج داوود وسليمان) حيث ان داوود قام بقبول حكم سليمان

#### المخرج النفسي( الحصانه النفسيه )

١/السكينه في مواجهه الباطل:: الشعور بكنف الرحمن ورحمه الله الواسعه التي تبطل اثر مكر الخصوم وتمنع الاح باط

٢/الصبر الجميل :- اكتساب طاقه نفسيه للصبر على الاذى مع اليقين بان العاقبه المتقين مهما طال زمن الابتلاء

## المخرج السلوكي (مواثيق العمل )

التزام العهود والمواثيق يخرج القارئ بمنظومه سلوكيه تشمل ميثاق النزاهه عهد الاخلاص ميثاق الاتقان لتكون دستورا له في حياته اليوميه والمهنيه

الخلاصه المخرج النهائي للكتاب هوصياغه الانسان الراشد وهو الانسان الذي يمتلك قلبا موصولا باللّٰه وعقلا يبحث عن البرهان ويدا تتقن العمل ونفسيه صلبه لا تهتز امام التحديات

المؤلف / احمد عبد الرزاق مربوش العامري

ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه ٧٧٧٣٠٨٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

## ثانيا /التعريف بالسوره

### التعريف بالسورة:-
سوره الانبياء مكيه وهي اخر حزب المئين اياتها112غير ان البعض عدها 111

### ترتيبها حسب المصحف المرتل
ترتيبها حسب المصحف المرتل رقم 21 في الجزء 17

### ترتيب السورة حسب النزول
من حيث النزول نزلت بعد سوره ابراهيم وقيل انها نزلت بعد سوره السجده وقبل سوره النحل فتكون من اخر ما نزل بمكه ورقمها 71

### اسماء السورة
سميت بسوره الانبياء وهذا الاسم هوالاسم الغالب عليها وسبب التسميه بهذا الاسم لانه ذكر فيها اسماء 16 نبي تحدثت السوره عن جهادهم مع اقوامهم الوثنيين بدا من قصه ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام باسهاب وتفصيل ثم اسحاق ويعقوب ولوط ونوح وداود وسليمان وايوب واسماعيل وادريس وذى الكفل والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بايجاز يدل على مدى ما تعرضوا له من اهوال وشدائد فصبروا على ذلك وضحوا في سبيل الله لاسعاد البشريه وقال ابو زهره هي جديره باسمها لان فيها قصصا من اخبار النبيين وهو غير مكرر مع ما ذكر في غيرها من القصص

وهنا قد يقول قائل اذا كانت هذه السوره سميت بهذا الاسم لانه قد ذكر فيها اسماء 16 نبي فان سوره الانعام قد ذكر فيها اسماء 18 نبيا فلماذا لم تسمى سوره الانعام بهذا الاسم ؟

يقول ابن عاشور ان سوره الانبياء نزلت قبل سورة الانعام فقد سبقت بالتسميه بالاضافه الى الانبياء في اختصاص سوره الانعام بذكر احكام الانعام اوجب تسميتها بذلك الاسم فكان سوره الانبياء اقدم عن بقيه سور القران بهذه التسميه

كما ان البعض سماها بسوره الاستجابه لانه ورد في هذه السوره استجابه الله للانبياء في كثير من الامور لكن التسميه بهذا الاسم لم يرد اى دليل لهم على هذه التسميه لان اسماء السور توقيفه حسبما كان يطلق عليها الرسول صلى الله عليه وسلم الاسماء ولايوجد والاسم المتفق عليه بشأنها هو ان اسمها الانبياء باتفاق العلماء ولادليل لمن قال إن اسمها الاستجابه وان كانت السورة الكريمة قد ذكر فيها استجابه الله للانبياء فكل نبي من الأنبياء الذين ذ كرهم الله في هذه السوره كان لكل واحد منهم دعوه دعى بها واستجيبت له كمان السوره فيها بيان اسباب الا ستجابه كما قال بعض العلماء ومن هذا ان يكون الدعاء هو دعاء فعل وفاعليه دعاء في استعانه بالله وتضرع بحضور القلب والمبادره الى الاعمال ليس دعاء العجز لكن ذلك لايعنى إن اسمها الاستجابه وان كان ذلك مقصد من مقاصدها

## فضائل السورة

/١

انها من السور المتقدمه نزولها ومن قديم ما حفظ الصحابه وتعلموا  اذا ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سوره بني اسرائيل والكهف مريم وطه و الانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادي اي من اول ما نزل من القران والمراد بالعتيق الشريف اي ما حفظ قديما والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف

/٢

من المئين التي اوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مكان الزبور

/٣

رويت في فضائل هذه السوره واياتها بعض الاحاديث نذكر منهاورد في الحديث الذي رواه ابو نعيم عن عامر بن ربيع رضي الله عنه قال انه نزل به رجل من العرب اكرم مثواه وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فقال انى استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا وقد اردت ان اقطع لك منه قطعه تكون لك ولعقبك من بعدك قال عامر لا حاجه لي في قطيعتك نزلت اليوم سوره اذهلتنا عن الدنيا (اقترب للناس حسابهم)

٤

فمن فضائل هذه السوره انها تخلص من الكرب والحزن والهم فقد روى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ذا نون اذ دعا وهو في بطن الحوت( لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) فانه لم يدعي بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له

وفي لفظ الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب الدعوه التي دعا بها يونس عليه السلام حيث نادى في الظلمات الثلاث( لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ) الايه ٨٧من سورة الأنبياء فقال الرجل يا رسول الله هل كانت ليونس عليه السلا م خاصه ام للمؤمنين عامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله عز وجل( ونجيناه من الغ م وكذلك ننجي المؤمنين)الايه ٨٨من سوره الانبياء

ولفظ ابن  السني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم كلمه لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمه اخي يونس عليه السلام فنادى في الظلمات (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين )

## خصائص السورة

/١

ذكر فيها اسماء 16 نبى ولم يرد هذا العدد في القران الا في سوره الانعام فقد ورد فيها اسماء ١٨نبى ورسول

/٢

هي اكثر سوره تكرر فيها ذكر الالهه 5 مرات من اصل 18 مره في القران كله وكلمه نادى 4مرات من اصل 15 مره في القران كله وكلمه قريه 4 مرات هى والأعراف

٣/هى السوره الوحيده التي ذكر فيها ( اضغاث احلام)

وايضا في سوره يوسف فقط لا غير

/٤

ذكرت فيها كلمه قصمنا مره واحده ولم تذكر فى غيرها

## المواضيع والقضايا التى تتحدث عنها السورة

ان المواضيع التي تطرحها السوره للنقاش والقضايا التي تعالجها تدل على ان السوره نزلت في المرحله الثالثه من حياه النبي صلى الله عليه وسلم في مكه حيث اشتد الصراع الفكري بين المسلمين والكفار خاصه بعد حادثه الا سراء والمعراج التي نزلت هذه السوره بعدها فقد لجا كفار مكه الى الاعتراضات والتشكيك في نبوه النبي صلى الله عليه وسلم وانكار مبادئ التوحيد والاخره وكذلك كانوا يحيكون المؤامرات ضد النبي صلى الله عليه وسلم و ضد المؤمنين ويعترضون سبيلهم ويمنعون الناس من الاستماع اليه ويحاولون بث الدعايات الاعلاميه التي يقصد منها تشويه النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام وكانوا يلجاون الى التعذيب و التنكيل بالمستضعفين من المسلمين للقضاء على الاسلام ولذلك نجد ان السوره تناقش القضايا الاتيه

قضيه الدعوه الى الايمان بالله ومعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك له اي تناقش موضوع التوحيد نظرا لا ن المشركين كانوا يرفضون عقيده التوحيد ويصرون على عباده الاصنام ويلجاون الى مواجهه النبي صلى الله عليه وسلم من خلال اثاره الشبهات والشكوك فى محاوله لمنع انتشار عقيده التوحيد فى تلك المعركه بين الحق و الباطل ولذلك نجد ان السوره تبطل عقيده الشرك وتقوي عقيده التوحيد بحجج قويه ومؤثره وان كانت مختصره فهي تضع بيان معالم التوحيد واقامه الادله عليه مبينه انها رساله جميع الانبياء

### اثبات المعاد وبيان الادله على وقوعه

السوره تدعو الى الايمان باليوم الاخر والبعث والنشور فتطرح اداله حصول البعث والنشور والجنه والنار و الحساب والعقاب والثواب والجزاء نظرا لان المشركون كانوا ينكرون اليوم الاخر والبعث والنشور ولهذا تحذر السوره وتنذر من وقوعه وترد على الشبهات التي كان يثيرها المشركون حول العوده الى الحياه بعد الموت و الحكمه من البعث والنشور والحساب والجزاء وقدره الله على ذلك لازاله تلك الشبهات

### اما الموضوع الثالث:-

فهو إثبات موضوع الرساله التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم واثبات صدق النبى صلى الله عليه وسلم فتدعوهم الى الايمان بالرسول والايمان بالرساله وتبين للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ان طريق الدعوه مليئه بالمتاعب والمشاق فالاعداء لابد ان يقفوا امام الدعوه وهذا هو ابتلاء والله لانبياءه ولذلك سميت السوره بسوره الانبياء ومن هنا نفهم لماذا تناولت السوره قصص الانبياء لتبين ان مهام الانبياء هي التبليغ مهام ونشر دين الله محاربه الوثنيه فارادت بهذا توعيه الناس عن مهام الانبياء ولذلك سميت السوره بهذا الاسم لأن السوره تتحدث عن جهاد الانبياء ونضالهم وما لقوا من مشاق ومتاعب في مواجهه الكفار فذلك تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم عما قاله المشركون في شانه

ودعوه للمؤمنين للثبات والاستمرار في سبيل الحق فتعتبر قصص الانبياء مصدرا غنيا للتامل واستلهام الدروس ومعرفه النهايه بان النصر يكون للمؤمنين وذلك فيه امداد المؤمنين بالقوه والثبات في الطريق نحو الله كما تبين لهم سنه الله بان النصر لاولياء الله

## مقاصد السورة

### المقصد الأول

إرساء مبدأ الحوار والاقناع في دعوه الناس الى الايمان بقضايا التوحيد ( الايمان بالله ومعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك له ...والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق بالرسالة ...والايمان باليوم الآخر و الحساب والعقاب والبعث والنشور والجنه والنار )

حيث ان المتامل لبدايه السوره حتى نهايتها وما ورد فيها من قصص الانبياء يجد انها تبين ان جميع الانبياء قاموا بمحاوره اقوامهم حول هذه الامور فمضمون حوار الانبياء لاقوامهم هو هذه القضايا الثلاث لبيان اهميه الحوار وا لاقناع في الدعوه فهي سبيل الدعوه التي امر الله بها من ادم الى قيام الساعه

ولهذا نجد ان الحوار تضمن اقامه الادله على وحدانيه الله منها الادله العقليه الموجوده في الكون ومنها الادله المنطق فالسوره تتحدث عن ايات كونيه مثل فصل السماوات والارض ووجود الماء كمصدر الحياه وتربيه بين العقيده والكون مؤكده ان خلق السماوات والارض لم يكن عبثا بل يشير الى وحده الخالق وكذلك تتناول وحده الخلق وربطه بوحده الحق ووحده الوحى وحده مصدر الرسالات فقال تعالى (لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا ف سبحان الله رب العرش عما يصفون )

فالسوره فيها تقرير العقيده والدفاع عنها من خلال عرض النواميس الكونيه الكبرى وربط العقيده بها فالعقيده في سوره الانبياء جزء من بناء هذا الكون وهذه العقيده تقوم على الحق الذي قامت عليه السماوات والارض وليست عبثا ولا باطلا فقال تعالى (ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين )

وتلفت السياق انظار الناس الى مظاهر الكون الكبرى في السماء والارض والرواسي والبحار والليل والنهار و الشمس والقمر موجها الانظار الى وحده النواميس التي تحكمها وتصرفها والى دلاله هذه الوحده على وحده الخالق المدبر المالك الذي لا شريك له في الملك كما انه سبحانه وتعالى لا شريك له في الخلق والامر

كما ان السوره تدعو الى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق بالرساله من خلال التنويه بشان القران وانه نعمه عظيمه على المخاطبين ان الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله الله رحمه للعالمين

وتتناول السوره مسيره الانبياء والرسل وما قاموا به من دعوه اقوامهم الى الحق وتبين مقابله اقوامهم لهم بـ التكذيب والجحود والاذيه والتاكيد على مصدر رسالات الانبياء وانها واحده فقال تعالى( ان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون) ثم التذكير بان الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو الا كامثاله من الرسل وما جاء به ا لا كمثل ما جاء به الرسل من قبله كمان انها تقيم الحجه على البعث والنشور بخلق السماوات والارض من العدم و الموجودات من العدم والتنويه بان القران الكريم نعمه من الله على المخاطبين وان الرسول ارسل رحمه للعالمين وبيان ان الدنيا وما فيها فانيه وان هنالك حياه اخرى

### المقصد الثانى

اخراج الناس من الغفله اذ تبين السوره ان دور الانبياء هو حمل المنهج الى الناس ودعوتهم للايمان واخراجهم من الغفله فمهمه الانبياء هي ازاله الغفله لان سبب ضلال الناس في كل زمان ومكان وسبب ضياع الامم السابقه وهلا كها هو داء الغفله الناتج عن البعد عن طاعه الله الناتج عن التعلق بالدنيا فهو داء يصيب القلب بمرض انشغال الغافل بالدنيا فاساس الغفله هو القلب

## المقصد الثالث

بيان اسباب الاستقامه على الطريق المستقيم التي انتهت به سوره طه بقوله تعالى ( فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) ولهذا سميت هذه السورة بسورة الانبياء لان طريقهم هو طريق الله المستقيم فلا نجاه الا لمن اهتدى بهدايتهم وقد ابتدات السورة بذكر ان طريق الاستقامه يحتاج الى اليقظه وان هذا الطريق يستوجب تحرير عقل الانسان وقلبه من كل القيود التي تجعله عاجزا عن النهوض ابتداء من التعلق بالدنيا وملذ اتها وشهواتها ولما كان العجز عن الحركه ذات الفاعليه الايجابيه ليس عائدا الى عدم قدره الانسان على الحركه و التقدم وانما ذلك يعود الى الغفله والى عدم الثقه بالنفس والى اليأس والاحباط خاصه عندما يشاهد المؤمنون الا عداء واهل الكفر يمتلكون مصادر القوه الماديه فهذا الامر يلحق الهزيمه الداخليه بالانسان ولهذا فان التخلف ليس لان الانسان غير قادر على الحركه بل ذلك يعود في الاساس الى الغفله وحب الراحه والدعه وعدم اراده الحركه ولغياب النموذج الذي يحصل الالتفاف حوله اى القدوه الصالحه ولذلك تقدم لنا السوره اكبر عدد من النماذج للا قتداء بها لمواجهه التحديات ولاجل ان يتحرك المؤمنون الى الامام فلا تكون العوائق التي يضعها الاعداء في طريق الدعوه سببا للتوقف عن الحركه وعدم مراوحه المكان ولهذا تقدم لنا الايه 16 نموذج من الانبياء الذين ساروا على الطريق المستقيم هؤلاء الذين انعم الله عليهم والذين نطلب في كل صلاه من الله ان يوفقنا الى طريقه م طريق الاستقامه فنقول (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين )

فهذه النماذج لاجل أن يخرج المسلمون من حاله العجز فاهم اهداف السوره هو ان يكون هؤلاء الانبياء قدوه لك في العباده والحركه فاللازم على كل مسلم ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هوقدوته وهؤلاء الانبياء هم القدوه الذين يقتدي بهم في كل حركه يتحركونها فالمولى عز وجل قد اعطانا نماذج تحتوي على الوان عديده من المشاكل التي واجهها هؤلاء الانبياء ابتداء من ابراهيم ويوسف وعيسى وموسى وغيرهم فاذا اردت النجاح والا هتداء الى الطريق السوي فعليك الاقتداء بهؤلاء الانبياء لتخرج من الغفله ليكن اصلاح شانك ليكن منك مواجهه التحديات فعليك استحضار هذه القصص فالله سبحانه وتعالى يخبرنا انه كما نجى سيدنا يونس فسوف ينجي المؤمنين فلا تخاف من الاعداء

فالسوره تبين لنا كيف نقتدي بهذه النماذج وان نجعلهم قدوه صالحه لنا في حياتنا حتى لا نقع في الغفله ونكون في يقظه ونقوم باداء امر الله والقيام بما يحقق الخلافه على الارض من الاعمار والتحسين وفقا لمنهج الله فهذا ما تحث عليه السوره وقد ابتدات بدق جرس الانذار للتهديد بخطوره الغفله واختتمت بما يهز القلوب التي توقظها من غفلتها وكانها تقول للناس ان لم تقتدوا بهؤلاء الانبياء فاعلموا ان المرجع الى الله في يوم شديد وصعب يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب فتخيل اهوال هذا اليوم

كما ان من اهم مقاصد السوره هو البيان بكيفيه مساهمه الانبياء في ايقاظ الامه من الغفله وما هي الاساليب التي استخدموها لايقاظ مجتمعاتهم واخراجهم من حاله التخلف التي كانوا فيها ليقوموا بعباده الله وبناء الحضارات التي يتم اخضاع الناس فيها لعباده الله وحده لا شريك له

حيث ان الاجابه على هذه الاسئله من خلال هذه القصص ذات اهميه فيها نهضه الامم واقامه الحضارات الشرعيه التى يكون فيها الخضوع لله تعالى في جميع شؤون الحياه لتحقيق الخلافه بمفهومها الشرعي والوصول الى هذه المرحله تحتاج فيها الشعوب الى القدوه والنموذج الذي يقتدون به وهذه المساله مهمه فهي المخرج للشعوب من الغفله و المتلكئه الغير قادره على الحركه اذ ان غياب النموذج قد جعل شعوب الامه الاسلاميه تقف فى محلها عاجزه خانعه وهي تشاهد هذا النهوض والتقدم للشرق والغرب تشاهد التقدم الصناعي والحضارات الماديه فحدث ذلك الانبهار الذي جعل هذه الشعوب تتخذ من الغرب قدوه لها فجعل هذه الاوطان تربه خصبه تنمو فيها بذور الام بريباليه والماركسيه فى محاوله للخروج من حاله التخلف التي تعيشها الشعوب الاسلاميه ما بعد الاستعمار فلم تصبح النماذج الايمانيه في التاريخ الاسلامي وفي الكتاب والسنه تقوم بدورها فى الهامنا ويقودنا للوصول الى التقدم الحضاري الذي يجمع بين تقدم الماده وتقدم الروح فتقام حضاره شرعيه ايمانيه نتيجه عدم اعتصام

وتمسك الناس بدينهم وهو ما شكل ازمه لهذه الامه عندما لم تعود الى الكتاب والسنه لمواجهه التحديات من خلال التراث والنماذج فيها فهذه النماذج مهمه فغياب النموذج قد جعل الشعوب المسلمه ترتمي باحضان الغول في غمره هذه الغفله التي تعيشها الشعوب فيها تتحرك حركه متزامنه مع الهياجان وهو ما ادى الى انحراف عن المسار فتقاسمت الشيوعيه والامبرياليه شعوب الوطن العربي والاسلامي كل ذلك لان هذه الشعوب ابتعدت عن دينها وهي تريد ان تلحق بما وصل اليه العالم من التقدم المادي ولهذا تقدم لنا الايات هذه النماذج التي ترشدنا ان من سار فى طريق الانبياء فهو المنتصر في الدنيا والفائز في الاخره فعلينا السير في اثارهم و ان نقتدي بهم من حيث محاربه الفساد والمفسدين محاربه الشرك والمشركين وبناء حضاره ايمانيه فيها التقدم والعلم والرقي فذكرت لنا السوره جميع هذه النماذج فنموذج محاربه الشرك والمشركين هوسيدنا ابراهيم ونموذج بناء الحضاره التي فيها اقامه حضاره شرعيه خاضعه لله مثل سيدنا سليمان وسيدنا داوود فقال تعالى (وعلمناه صنعه لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون) فالاعمار في الارض هو من اخص خصائص عباده الله تعالى التي حملها الانبياء للناس ولا يتعارض ذلك مع الدين الاسلامي وانما يجب ان تكون هذه الحضاره قائمه على مفهوم عباده الله بمعناها الشامل هذا المعنى الذي جاء به جميع الانبياء هذا المعنى الذي دعا اليه جميع الانبياء فالسوره تدعوك الى الاقتداء انبياء الله وبامامهم محمد صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وتبتلهم لله وفي بنائهم للدوله واقامتهم للحضارات حتى تكون من عباد الله الصالحين الذين يقومون بالخلافه على. الارض وفقا لمنهج الله ف الله يقول ( ان الارض يرثها عبادي الصالحين)

## التناسب بين السورة و ما قبلها

اختتمت سوره طه بقوله تعالى (قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى)

وقد سميت السورة بسورة الانبياء لبيان ان طريق الاستقامه هو طريق الانبياء فمن سار فى طريق واهتدى بهدايهم فقد اهتدى وجاءت فاتحه سوره الانبياء بقوله تعالى( اقترب للناس حسابهم وهم في غفلهم معرضون)

للتنبيه بان العذاب الذى ذكر فى نهايه سورة طه بقوله تعالى ( ولولا كلمه سبقت من ربك لكان لزاما واجلا مسمى ) وقوله وقوله قل كل متربص. ...الخ فجاء افتتاح السوره بهذا التنبيه بقوله تعالى( اقترب للناس حسابهم)

تشير إلى ان هذا الاجل المسمى العذاب قريب فلا تغتروا بامهال الله وعليكم المبادره الى التوبه فان النجاه والسلا مه من الهلاك ومن العذاب في الدنيا والاخره يكون بالخروج من الغفله والسير في طريق الهدايه العاقبه هي من للمؤمنين الذين يخشون الله ويراقبونه

/٢

لبيان أن العذاب الذى أنكره الكفار وتحدوا انزله سوف ياتى قريبا وان هؤلاء الذين يتربصون بالمؤمنين زاعمين انهم على الحق وان طريقهم هي طريق الهدايه هؤلاء يعيشون في غفله بحقيقه الامر ولن يستفيدوا ولن يسلكوا طريق الهدايه حتى تقوم القيامه ويكون الحساب والعقاب عندها سوف يعلمون انهم هم اهل الضلال وان المؤمنين الذين سلكوا الطريق المستقيم طريق الهدايه الذي سلكه الانبياء ومن اهتدى ب بهدايتهم هو طريق السلا مه وهو الطريق المستقيم ليدرك هؤلاء الغافلين ان امهال الله لهم هو رحمه من الله وليس انه راضى عنهم

/٣

للتحذير من الاغترار بالدنيا وترك العمل الاخره فقد ورد في اخر سوره طه( ولا تمدن عينيك الى من متعنا از واجا منهم زهره الحياه الدنيا)

لان الاعجاب بالدنيا يجعل الانسان يغفل عن مستقبله الحقيقي وينشغل بالدنيا ولا يستعد ليوم القيامه وبهذا افتتحت السوره بقوله تعالى ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون) لبيان ان هؤلاء الغافلون انشغلوا بـ الدنيا ولم يضربوا حساب ليوم القيامه الذي هو قريب هذا اليوم الذي سيحدث المفاصله وسيظهر الله منهم اصحاب الصراط المستقيم واهل الهدى فالله سبحانه وتعالى هو الحاكم بين الخلائق وهو لم يكلف الانبياء الا البـ لاغ ولهذا يختم سوره الانبياء بقوله ( قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان وعلى ما تصفون) لان الله سبحانه وتعالى هو الذي يحكم بهذا اليوم ويظهر في هذا الموقف من المهتدي ومن الضال ومن المنتصر و الرابح ومن الخسران

## (المقطع الاول)

افتتحت السورة بدق جرس الانذار بقوله تعالى ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون) فافتتاح الكلام بهذه الجمله فيه اسلوب بديع لما فيه من غرابه الاسلوب و ادخال الروع فى نفوس المخاطبين بالانذار فالمراد بـ الناس كفار مكه بل عموم الناس حتى انت ايه السامع لان الانذار جاء بلفظ العموم لانه قال ( اقترب للناس) وخاصه اولئك المكذبين الذين لا يستعدون للحساب والعقاب الغافلون المعرضون عن انذار القران الكريم فهذه الا فتتاحيه متناسقه مع ما قبلها اى سورة طه التي اختتمت بقوله تعالى( ولولا كلمه سبقت من ربك لكان لزاما واجلا مسمى) وبقوله تعالى ( قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى)

ولهذا افتتحت السوره بهذا الاسلوب الذي فيه مبالغه في بيان اقتراب موعد الحساب ( الاجل المسمى) المشار إليه في نهايه سوره طه ولهذا كان افتتاح هذه السوره بهذا الاسلوب الذى يراد به ان يهز النفوس من خطر محدق سوف يؤدي بالناس الى الهلا ك والناس الذين يقترب منهم هذا الخطر ويحذرهم منه غير مستعدين لمواجهه هذا الخطر

**فما هو هذا الخطر الذى يحذرهم منه ؟**

انه الحساب والعقاب الذي سوف يحل فى يوم القيامه هذا الذي ذكره الله في خواتم سوره طه بقوله تعالى (ولولا كلمه سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى) ودعاهم الى التربص والانتظار حتى يحل موعد يوم القيامه فقال( كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى )

ولهذا جاء اسناد الاقتراب الى الحساب استعاره تمثيليه شبه حال اظلال الحساب لهم بحاله شخص يسعى ليقرب من الناس ففيه تشبيه هيئه الحساب المعقوله بهيئه محسوسه وهي هيئه المغير والمعجل في الاغاره على القوم وهو يلح في السير تكلفا للقرب من ديارهم وهم غافلون عن تطلب الحساب اياهم كما يقول قوم غاوين معرضين عن اقتراب العدو منهم فالكلام تمثيل يحقق معنى( فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى)

فالايه تتحدث عن المواعيد الهامه التى تأتى بعد انقضاء فتره الامهال فليست الإشكالية بقرب موعد هذا الخطر بحد ذاته لو كانوا مستعدين اى ليست الاشكاليه في قرب الحساب وقرب قيام القيامه وقرب نزول العذاب لان حساب الزمان عند الله يختلف عن حساب الزمان عند الناس لقوله تعالى( ان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون)

ولان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بعثت انا والساعه كهاتين)

فالقرب قد يكون باعتبار أن هذه الامه هى اخر الأمم

أو قد يكون باعتبار أن من مات قامت قيامته ولابد للناس ان يموتوا فهذه مساله لابد منها فليست هى الإشكالية وانما الإشكالية التي تتحدث عنها السورة بذكر ان الساعه اقتربت والحساب اقترب هى : إن هذه المواعيد تمثل خطر على من لم يتسلح بالسلاح اللازم كى ينقذ الموقف من هذا الخطر الذى يطارد الانسان فالموت ياتى فجأه ومن مات قامت قيامته ولهذا فإن ذلك يتطلب ان يكون الانسان فى يقظه يتراقب هذا العدو فلا يغتر بطول الامل فالسلاح هو ا ليقظه وتذكر المعاد والزهد عن الدنيا والاشفاق من يوم الحساب خشيه العذاب والخوف من لقاء الله والاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح وطاعه الله ورسوله واتباع طريق الخير الذي تاتي في كتاب الله باعتباره منه ج حياه وهدايه ترشد الناس الى وسائل الوقايه والطهاره من الغفله بالايمان انه بعد الموت حياه سرمديه وحسابا وعقاب تجعل المؤمن في حاله يقظه دائمه واستعداد لقبول الخير والدفاع به للقيام بالأعمال الصالحة واعمال واستخدام وسائل الادراك من عقل وسمع بصر في موضعه

فذكرت الايه ( والناس في غفلتهم معرضون) فهذه نتيجه لها مسببات تذكرها الايات بعد ذلك ( مایاتیهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهيه قلوبهم ...الخ

### الأمر الثانى

تبين الايه ان اصل البلاء والمشكلة قطعا ويقينا ليس فى قرب موعد الحساب والعقاب فذلك أمر لابد من حصوله حتما فكل انسان لابد ان يموت ومن مات قامت قيامته لكن اصل المشكله في غفله الناس وأعراضهم ولهذا فإننا بحاجه الى معرفه ماهى الغفله التى يمكن أن تصيبنا رغم معرفتنا باقتراب موعد الحساب فى قوله تعالى

### ( اقتراب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون)

وكيف أصاب بها رغم معرفتي بقرب موعد الحساب وكيف يكون اجتناب هذه الغفلة ومن اين تبدأ هذه الغفلة وكيف يواجه المؤمن غفله الدنيا التى حذرت منها السورة وكيف تحول هذه الايه تعاملى مع هذا الخطر من مجرد تذكير الى دافع لتغيير حياتى ان الاجابه عن كل تلك الاسئله يمكن معرفتها من خلال الاتى

## تعريف الغفله

الغفله من غفل عن الشيء غفله سها من قله التحفظ والتيقظ فهو غافل فهى حاله عدم الانتباه او التناسي و النسيان وهي صفه بشريه وجب الاحتياط منها وعدم الوقوع فيها والانتباه ان المحاسب غير غافل ولهذا قيل ان الغفله هي عدم اكتمال عقل الانسان وعدم تبصره بالعواقب لهذا يقال فلان مغفل اي لافطنه له

## مفهوم الغفله ومعانيها

الغفله: سهوا يعتري الانسان من قله التحفظ والتيقظ الغفله :متابعه النفس وعلى ما تشتهيه

الغفله :غيبه الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له

الغفله: عن الشيء نسيانه واهماله والاعراض عنه

## بعض مظاهر الغفله وصورها

الغفله عن ايه الله فهو يسمعها ويراها ولكنه لا يفكر فيها ولا يتاملها ولا يقبل على كتاب الله للتفكر والتدبر

الغفله عن عباده الله بتركها او ياتيها الانسان وهو منشغل في هذه الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات أو فيركن لها ويطمئن لها وينسى ان اعماله تسجل عليه وينسى الغايه التي خلق من اجلها

الغفله عن الموت والدار الاخره بطول الامل اغترار بالدنيا وملذاتها فالغفله تنسي العبد ربه واخرآته وتجعله يتعلق بالدنيا وما فيها من ملذات ولا يستعد ليوم القيامه حتى اذا فاجاه الموت (قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت )

## مخاطر الغفله واضرارها

الغفله داء يصيب القلب فيصرفه عن مهمته الاولى ويبدا هذا الداء يسيرا بحيث لا ينتبه له المصاب به وقد لا يدري انه مصاب بهذا المرض وهذا هو خطر الغفله ولهذا من معانى الغفله انها عباره عن فقدان الشعور بما حقه ان يشعر به او هي ان لا يخطر ذلك الشيء ببال الغافل

فالغافل هو الذي يملك مقومات اليقظه لكنه يفضل الغفله ويتلذذ بالنوم والعيش في الظلمه رغم وجود النور فعندما يفقد الانسان شعوره بالغايه التي وجد من أجلها في هذه الحياه ويفقد شعوره بما بعد هذه الحياه من حياه ابديه فانه ينشغل بالدنيا وملذاتها فتكون الدنيا هي اهتماماته وهو بذلك ينشغل بالشهوات والملذات ولا يشعر باهميه الوقت ويعيش في الزمن الحاضر فقط ولا ينظر الى مستقبله الحقيقي في الاخره فهذا الشخص يعاني من برود الاحاسيس فلا يحس باليوم الاخر ولا يتفكر فيه ويستهلك كل طاقته في الحياه الدنيا ولذلك فان هذه الغفلة تنتهي به الى الهلاك والدمار فيغفل الانسان عن مصيره فتكون سببا في الحرمان والخساره فمن استولت الغفله على قلبه ضل وتاه وضاع وفقد كل خير فتراه يعيش بالدنيا كما تعيش الانعام كما قال تعالى في سوره الاعراف( ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)

فهم لا يستفيدون من الجوارح التي جعلها الله سببا للهدايه ومن استولت الغفله على قلبه وعقله لا ينتفع بايه ولا تؤثر فيه موعظه لانه لم يؤهل نفسه ولم يعدها للانتفاع بايات الله فالمحل غير صالح لاستقبال انوار الله كما قال تعالى( ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل ايه لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين)

فالغفله سبب الحسره والندامه عواقبها ان يتجرع مراره الحسره كل من غفل عن طاعه الله فالله تعالى يقول فى موضع آخر ( وانذرهم يوم الحسره اذ قضي الامر وهم في غفله وهم لا يؤمنون) وقال تعالى في هذه السوره( واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصه ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفله من هذا بل كنا ظالمين)

والغفله سبب لتسلط الشيطان على الانسان واعوانه فبذكر الله يبتعد وبالغفله عن ذكرالله يقترب ولذا امر الله بذكر الله عند نزغات الشياطين فقال تعالى في سوره الاعراف (واما ينزغنك من الشيطان نزغا فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون )

## الفرق بين الغفله والنسيان

ان من أخطر المفاهيم المغلوطة اليوم هو الخلط بين الغفله والنسيان نتيجه الفهم الخاطئ لمفهوم الغفله حيث يعتبر البعض ان الغافل مرفوع عنه القلم لا يؤاخذ لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطا و النسيان وما استكرهوا عليه)

وهذا مفهوم مغلوط لان النسيان يعنى أن تكون مدارك الانسان متعطله بغير اختياره أوانه في حاله جهل حقيقي أو يكون مرغما على الفعل

### ولهذا فعليك ان تدرك ان الغفله تختلف عن النسيان

فقد ذكرنا ان تعريف الغفله هي غيبه الشي عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل في من تركه اهمالا او اعراضا كما قال تعالى( وهم في غفله معرضون)

لتفهم ان الغفله ترك باختيار الغافل اما النسيان فهو ترك بغير اختيار الانسان الناسى

### دور الذكر فى علاج الغفله والنسيان:

### يقول تعالى فى سورة الأعراف ( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)

فالرسل لاتاتى لتغيير الفطره بل لايقاظها وازاله الغفله عنها وتكمليها بالشريعة ولهذا يقول تعالى هنا فى ذم الغافلين (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهيه قلوبهم)

فالذكر فيه التخلص من الغفله والنسيان لكن الغافل مؤاخذ على. أفعاله اما الناسى فلا يؤاخذ على أفعاله لانه غير مكلف كما ذكر ابن القيم في مدارك السالكين لقوله تعالى( ولا تكن من الغافلين ) فلم يقل (ولا تكن من الناسيين ) لان النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهى عنه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امته الخطأ و النسيان....الخ

ولهذا يجب التفريق بين الغفله والنسيان فلا تخلط بينهما فالمراد بالتحذير من الغفلة هو أن تكون فى حاله يقظه دائمه فلا تغفل عن حقيقه انك فى هذه الدنيا مكلف بمهمه وعليك انجاز هذه المهمه وسوف تحاسب اذا لم تستعد لهذا الموقف فالجندي الذي يكلف بمهمه فلابد انه ياخذ سلاحه بيده لمواجهه اي خطر متوقع ولا يغفل عن القيام بـ مهمته فى حراسه الثغور وصيانتها ومنع اي تسلل منها فيكون في استعداد تام فلا يمكن لهذا الجندي ان يضع سلا حه لانه يدرك ان في ذلك موته لو غفل عن اداه مهمته فتجد انه يحصل له انزعاج قوي كلما سهى خوفا من الفتك به من قبل الاعداء فهو يكون في حاله يقظه دائمه مستعد لاي خطر سوف يحل ولهذا فان المؤمن والعاقل وصاحب الفطره السليمه لا يغفل لانه لو غفل لمات قلبه ولا شقي روحه واستحق الصرف عن ايات الله لقوله تعالى فى سوره الاعراف (ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل ايه لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غ افلين) فانت جندى كلفت بمهمه فعليك أن تكون متيقظا لان الغفله تعني الهلاك وتعني دمار الفرد والجماعه و المجتمعات وسقوط الدول ولهذا لا مبررات ولا عذر لاصحابها

## ولهذا بين الله في القران الفرق بين الغفله الناتجه عن الاهمال والترك وعدم الانتباه اختيارا وبين الغفله التي تكون ناتجه عن الجهل

حيث ان الله عز وجل لم يعذب الامم حتى يرسل رسول يذكرهم لان الذكر يكون فيه التخلص من الغفله و النسيان كما اشرنا وبهذا يكون اقامه الحجه وازاله الغفله الناتجه عن الجهل لكن الغفله الناتجه عن انشغال قلب الا نسان وعقله بالدنيا وملذاتها وانصرافه واعراضه عن ذكر الله وشريعه الله واعراضه عن طاعه الله فان هذا لا م برر له لان

الاعراض : اجراء فاعل ارادي عن وعى تام وكانه حركه معنويه لقوله تعالى (وهم معرضون) فالاعراض لديهم ناتج عن عدم الاهتمام واللامبالاه وهذا ما نطلق عليه الغفله المقصوده التي تحصل عن تعمد واعراض وتشاغل ق ال ابن عاشور والغفله انصراف العقل والدين عن تذكر شيء بقصد او بغير قصد واكثر استعماله في القران فيما كان عن قصد باعراض وتشاغل والمذموم منها ما كان عن قصده ترك مناط التكليف وهو الذى فيه المؤاخذه فاما الغفله من غير قصد فلا مؤاخذه عليها فالغفله الغير مقصوده هي التي يحصل منها القصور والزل من غير تعمد فلا مؤاخذه عليها وهي المقصود من قول علماء اصول الفقه يمتنع تكليف الغافل

## ما هي النفس الغافله

هذه النفس تغفل عن ذكر الله وهي تقود صاحبها الى النار كونها تكون منشغله بجمع المال والدنيا والحرص على تلبيه الرغبات والملذات حيث ان حبها للدنيا وتعلقها بها وعدم شعورها بالمسؤوليه تجعل اصاحبها يفقدون المدارك والحواس من العقل السمع والبصر والفؤاد ولا يرون الحقائق امامهم فهؤلاء يصبحون تابعين لابليس اللعين لا يفقهون شيئا لان تلك الحياه التي يعيشونها تولد فيهم سلوك الا مبالاه والاستهتار وعدم اخذ المواقف بـ جديه ولهذا فهم يصبحون اقل شانا من الحيوانات لان الحيوان لا يحس انه مسؤول عن اعماله ولا يشعر ان أفعاله يجب أن تكون منضبطه وكذلك الانسان اذا تعلق بالدنيا وحب الذات تجعله لا يعقل ولا يتفكر ولا يشعر بـ المسؤوليه ولايشعر ان اعماله مسجله عليه فتؤدي به الغفله الى قطع اتصاله بربه وعدم استعداده لاستقبال الخير فهو بالتالي يترك منهج الله وتحاذيره ويلتفت الى ملذات الدنيا وما فيها فوصفهم الله بانهم معرضون فاصحاب هذه النفس يتصفون بصفات قبيحه مثل البهائم يعطلون مداركهم ولا يستخدمون الجوارح فيما يرضي الله ولا يحاسبون انفسهم فهم يعيشون لاجل الشهوات والماكل والمشرب والله يقول ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا

واتبع هواه ) لان هذا يعيش في غفله عن عباده الله فعاقبه الله بان اغفله عن ذكره واتبع هواه فاصبح عابدا لنفسه

فشعور الانسان بالمسؤوليه والشعور بانه سوف يقف بين يدي الله للحساب والعقاب يجعل هذا الانسان في حاله يقظه دائمه ينزعج من اي مخالفات لانه يحاسب نفسه ويدرك انه سوف يقف بين يدي الله ولذلك يحاسب نفسه وهو في الدنيا ولهذا قال تعالى( اقترب للناس حسابهم) فالمراد بالحساب هنا هومحاسبه الله سبحانه وتعالى للناس على اعمالهم يوم القيامه فالمراد به نفس الحساب لا زمانه بنحو التجوز او بتقدير الزمان فالغرض في هذا المقام متعلق بتذكر نفس الحساب لتعلقه باعمال الناس اذا كانوا مسؤولين عن اعمالهم فكان من الحكمه ان ينزل عليهم منهج يربيهم على ما فيه مسؤولياتهم و الواجب عليهم ان يستمعوا له مجدين غير لاعبين ولا لاهيه قلوبهم فالمراد لفظه الناس الذين هم المجتمع البشري وهم المشركون لانه وصفهم بالغافلين والمعرضين استهزاء ووصف انهم غافلون وهم معرضون على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يفكرون في عاقبتهم وأنه كان منهم الترك والاهمال عن قصد فقال تعالى( وهم في غفله معرضون)

فهذه هي نتيجه عدم شعورهم بالمسؤوليه فهم يتلقون ويستمعون الذكر مثل الاطفال بحركات لعب باليد كما يلعب الطفل فالاشكاليه انهم لا يشعرون بالمسؤوليه فيعيشون حياتهم بحركات طفوليه كانهم اطفال غير مكلفين ف الواحد منهم يستمع ولكنه بغير بغير اراده الاستماع فقلبه غير حاضر انه يلهى ويلعب منشغل بالدنيا وملذاتها ع دیم الاحساس اذا قرا القران لا يفكر فيه ولا يبالي فيه ولا يفكر في ما يسمعه فقلوبهم منشغله بالدنيا فهذا مرض خطير يصيب الانسان بغفله ولذلك ذكرت الايه بعدها( واسروا النجوى) انهم كانوا حين يستمعون الى القران الكريم يجتمعون لمحاربته فالاشكاليه هي غفله قلوبهم نتيجه الحسد والحقد والكراهيه فيتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بانه بشر وانه ساحر ولا يفكرون بان الله مطلع على ما يقولون فقال تعالى( قل رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم)

فاراد بهذه الايه ايقاظهم من غفلتهم ومخاطبتهم انهم مسؤولون عن اعمالهم فالقران شديد الحرص على ايقاظهم من الغفله ولكنهم لا يستجيبون فهم مثل الاطفال منشغلون بالدنيا فقال تعالى. (وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهيه قلوبهم

فالنصوص تبين ان النتيجه التى وصلوا إليها يعود الى هذه المسببات وهى

## الموضوع الاول

انه كلما نزل وحي من القران لغرض التذكير لهم وكي يوقظهم من الغفله يستقبلوه بعدم الاهتمام فقال تعالى( وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون)

ان الوحى فيه الخير لهم وفيه حمايه لهم من امراض الغفله فاستخدمت كلمه من ربهم اشاره الى الرعايه و الحمايه فتبين الايه ان ما ياتي به القران هورعايه وحمايه لهم من الضلال والشقاء حيث ان فيه تزكيه النفوس انه يريد باحكامه ان يوقظهم من الغفله واخراجهم من حاله السبات التي يعيشونها يريد ان يجعلهم يشعرون بـ المسؤوليه فيذكرهم ان هنالك حساب وعقاب وان اعمالهم محسوبه عليهم وان الدنيا زائله ونعيمها زائل فلا يركنوا اليها فالاصل ان يستجيبوا لما فيه فهو اى القران فيه تزكيه النفوس وتطهيرها وتنميتها لانه يصل العبد بربه ويخرجه من الغفلة فهو يدل على الطريق المستقيم الذي فيه سعاده الانسان فالقران فيه تذكير الانسان بحقيقه وجوده وتذكيره بالكرامه التي كرمه الله به بان زوده بوسائل العلم من سمع وبصر وفؤاد وعقل وتفكير كي يدرك الحقيقه فهذه المعطيات للانسان والتكريم والتمييز لاجل الانذار بيوم الحساب واقامه الحجه وقطع الاعذار عليهم فالله قد انزل الوحى واعطاءهم العقول والاسماع والابصار ولهذا سوف يحاسبهم وفقا لما اتاهم من معطيات ف الله (لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها) والاصل ان الانسان يقوم بالعنايه بجوارحه والاهتمام بها وتربيتها فالسمع و

البصر والفؤاد يحتاج الى تربيه بحيث يتفكر في ايات الله ويتدبر فلا يجوز ان يعطل الانسان او ان يتنازل عن م داركه بل اللازم على الانسان ان يسعى للحفاظ عليها من ان تصيبها الامراض التي قد تؤدي الى تعطيلها فهو ب حاجه لها كي يظل صاحب التكريم والافضليه حتى على الملائكه وهذا لا يكون الا بالحذر من الغفله الناتجه عن الركون للدنيا وملذاتها او عدم الاستعداد لليوم الاخر لان ذلك يعني ان قلبه يحب الدنيا وملذاتها وسمع وبصره فلا يسمع الا نداء الدنيا وملذاتها ولا يرى الا الدنيا وما فيها فتنقطع صلته بربه ويفقد القيمه الحقيقيه لادواته ومداركه التي اعطاؤه الله اياها فيصبح لا يحب الخير ولا يرغب فيه عندئذ يصبح عديم الشعور بالمسؤوليه فهو يرى انه غير محاسب وهذا يولد لديه عدم الرغبه وعدم الاستعداد لاستقبال الخير وفقدان الجديه لديه يعطل عمل الحواس ومداركه وبالتالي يحرمه الله الادوات والمدارك التي لديه كما قال تعالى في سوره الانفال (ولو علم الله فيهم خيرا لاسماعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون )

فهذا المنهج اي القران فيه السلاح الذي يحتاجه الانسان للاستعداد ليوم القيامه وللاستعداد لذلك الموقف حيث ان فيه:-

تعريف الانسان بالغايه من وجوده على الارض وتعريفه بربه وخالقه واسماءه وصفاته وكماله وجلاله والطريق الموصل اليه وتعريف الانسان بنفسه وامراضه وكيفيه علاجها وفيه صله العبد بربه بتعريف الانسان بمستقبله الذي يجب الاستعداد له وان يبني له البناء الذي يضمن له ذلك المستقبل وهو العمل الصالح الذي فيه بيان الطريق الذي يوصله الى رضا الله فالطريق المستقيم فيه تحقيق الغايه والوظيفه التي خلقت لاجلها الانسان كل عضو من اعضائه وكل ملكه من ملكاته

### فكيف استقبل الكفار هذا الخير الذي يحمله القران

/١

تبين الايات انهم استمعوه بدون ادب ولا توقير ولا احترام فهم يتعاملون معه بالاستهتار واللعب والاستخفاف فقال تعالى( الا استمعوه وهم يلعبون )

انهم في حاله غفله مثلهم مثل الاطفال الذين يلعبون في كل اوقاتهم ولا يشعرون انهم مسؤولون عن اعمالهم هكذا هو حال هؤلاء الكفار عند استماعهم للقران الكريم وبالتالي فقد حرموا الخير وعطلوا وسيله السمع لديهم ومنافعها فلم يستفيدوا منه

/٢

انهم عطلوا قلوبهم فقد اصبحت منشغله بحب الباطل وفيما لا فائده منه فهي تفتقد الى الجد اي انهم عطلوا نعمه التفكير والتامل لديهم فاصبح الفؤاد لديهم اعمى مصاب بداء عدم الشعور بالمسؤوليه ولا يشعر بالخطر الذي ينتظرهم ويتربص بهم فكانوا عبيد للدنيا واسرى لملذاتها متلبد الاحاسيس يركض وراء سراب السعاده الدينويه التي لا يجدها حتى يقضي عليه الموت ويحل عليه الهلاك

## الموضوع الثانى

### لماذا خص القلب بانه هو سبب الغفله والاعراض فى قوله تعالى ( لاهيه قلوبهم )

لان فساد القلب يترتب عليه فساد دين الانسان لقول الرسول صلى الله عليه وسلم( الا وان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب)

ومعنى الجسد هاهنا الدين لان بالدين صلاح الجوارح وفسادها

وقد عبر القران الكريم هنا عن فساد القلوب وغفلتها بالقلوب اللاهيه اي ساهيه وغافله عن ذكر الله منشغله بالدنيا فكلمه( لاهيه قلوبهم) اي غافله فهذا الوصف يشير الى انهم لا يتدبرون احكامه ولا يتفكرون فيما اودع الله في القران من الحجج فالقلب هو محل الفهم ولهذا تبين الايه أن البلاء داخل القلب فهو غير حاضر عند الاستماع للقران وهذا يعود الى الانشغال بالدنيا وملذاتها وانصرافه إليها ونسيان المعاد ولهذا نفهم الارتباط بين هذه الحيثيات التى تفصح عنها الايه بانها كانت سببا فى الغفله والاعراض فى قوله تعالى. ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون)

ولان اصل فساد القلب ترك المحاسبه للنفس والاغترار بطول الامل ولهذا تبين الايه أن الاشكال ليس بموعد حلول الموت فهو أمر لابد منه وانما الاشكال فى حال الناس فهم لا يعلمون متى ياتي الموت فكيف لا يستعدون ليوم اللقاء فالموت يمكن ان ياتي باي لحظه

فكيف يكون منهم نسيان موعد الوقوف بين يدى الله ان هذا الاغترار ناتج عن طول الامل لانهم لا يفكرون بـ الموت وبذلك اوقعوا انفسهم فى الغفله وافسدوا قلوبهم بالاغترار بطول الامل فهذا الامر من ينابيع الفساد الذي تفسد القلوب وتفسد الدين ولذلك فان اللازم على الانسان ان ينظر الى الدنيا بانها لحظات سريعه الزوال والانقضاء وانها قصيره فهي سوف تزول فكم سوف تعيش في هذه الدنيا 50 او 60 سنه فهي لا تساوي شيء ولهذا فعلى الا نسان ان يكون في حاله ترقب متى يحل الموت فهذا الترقب من الادوات التي يستعين بها الانسان على قصر الا مل حيث ان شعوره بقصر الامل وقرب الموت يجعله يبادر الى الاعمال الصالحه ومحاسبه نفسه فلا يكون التسويف منه ولا يكون التكاسل بل ينهض لاداء الطاعات باراده قويه توقعا ان هذه الطاعه قد تكون اخر شيء يعمله في حياته اذ ان التكاسل من علامات الغفله فذكر الموت من دعائم الايمان التى يكون بها اصلاح القلب فهذا هو شأن الصحابه والسلف الصالح فقد كانوا يعيشون حياتهم فى حاله ترقب متى يحل الموت لقد كان يقول حسن البصري ابن ادم انما انت ايام كلما ذهب يوم ذهب بعضك وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول كل يوم يقال مات فلان وفلان ولابد من يوم يقال فيه مات عمر وكان سيدنا علي رضي الله عنه يقول اذا كنت في ادبار و الموت في اقبال فما اسرع الملتقى

كذلك فان استحضار العبد لموقف الحساب والوقوف بين يدي الله وشعوره ان الله مطلع على اعماله واقواله يجعله في حاله تيقظ يراقب الله في كل عمل يعمله كما ان الايمان باليقين بالحساب والعقاب والجنه والنار وما في النار من عذاب يجعل العبد مشغولا بربه طالبا مغفرته خائفا من ربه ويشفق من الوقوف بين يدي الله يشفق على نفسه من نار جهنم فيكون في حاله يقظه فاللازم على كل واحد ان يراقب الله وان يقف مع الاراده وعند الخواطر فياخذ ما كان لله ويدع ما كان لغيره فالله مطلع على كل شي ادراكا بان الذنوب تورث الغفله والغفله تـ ورث القساوه والقساوه تفسد القلوب ولهذا تنقل لنا الايات موقف الكفار وهم يجتمعون لمحاربه الاسلام وتشويه صورته فقال تعالى (واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون)

فقساوه قلوب هؤلاء جعلتهم يتعاملون مع القران بالاستهزاء فقال تعالى(و اسروا النجوى الذين ظلموا )للاشاره الى ما كان منهم من الاجتماع خفيه فقد تنادوا تناجوا للاجتماع لمحاربه الحق والتامر لنشر الدعايات والشبهات ضد الاسلام فزعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر وانه ساحر فهذا الموقف من الكفار فيه ظلم للحق فيه قساوه ناتجه عن الغفله والذنوب وهذه القساوه جعلتهم يبتعدون عن الله فلا يقبلون الحق بل يتنادون ويجتمعون لاخفاء الحقائق واشاعه الاكاذيب لمحاربه الحق رغم وضوح الحق وهو معروف لهم فالذنوب والتكبر والتعالي عن الحق ناتجه عن الغفله التي جعلت قلوبهم بهذه القساوه يعاندون الحق والقساوه اورثت بعدهم عن الله وهو ما د فعهم الى الاستهزاء بالحق بدلا من الاستفاده مما فيه ولذلك تصور لنا الايات موقفهم فهم لا يراقبون الله وانما يلجأون الى الاجتماع فيما بينهم خفيه لاجل التامر على مواجهه الحق يسعون الى تشويه صوره الحق فهم لا

يتفكرون ان بعدهم على الله يورث النار فهؤلاء اموات قد اماتوا انفسهم بحب الدنيا ولذلك فان قلوبهم ميته تفتقد للاحاسيس والشعور بالمسؤوليه فاقده للرؤيه الحقيقيه ظالمه للحق متعلقه باوهام وخرافات ترفض الاستجابه للذكر الذي يبعث في قلوبهم الحياه ويمدها بالطاقه الذي يمنعها الوقوع في الهلاك ويرتقي بها الى مرتبه التكريم و الافضليه لكن قلوبهم قاسيه منشغله بالدنيا فهى غافله كما أخبرنا الله تعالى بقوله ( لاهيه قلوبهم)

اى انهم مصابون بغفله القلوب وهذا داء خطير وهنا تكمن المشكله فليس المشكله بقرب يوم القيامه والحساب لكن المشكله هي بغفله القلوب فهذه هي اخطر داء يصيب الانسان لان القلب محل الفهم واذا أصيب القلب بالغفله ف انه يفقد السلاح الذي يستعد به لمواجهه الخطر فيغفل عن مستقبله وعن الحساب يوم القيامه يفقد السلاح الذي يجعله في حاله يقظه يحاسب نفسه فلا ياتيه الاجل وهو في غفله لم يستعد لذلك اليوم ان هذا السلاح هو سلاح يقظه القلب وعكس ذلك هو غفله القلب فغفله القلب يعني ان هذا القلب غير صالح لاستقبال انوار الله يقول ابن القيم فاول منازل العبوديه اليقظه وهي انزعاج القلب لروعه الانتباه من رقده الغافلين ولله ما انفع هذه الروعه وما اعظم قدرها وخطرها وما اشد اعانتها على السلوك فمن احس بها فقد احس - والله -بالفلاح والا فهو في سكرات الغفله فاذا انتبه شمر لله بهمته الى السفر الى منازله الاولى واوطانه التي سبي منها

فحي على جنات عدن فانها

منازلك الاولى وفيها المخيم ولكننا سبي العدو فهل ترى

نعود الى اوطاننا ونسلم

ولهذا فان صاحب القلب الميت يفقد قوه اليقظه يفقد سلاح اليقظه الذي هو اساس النجاه في هذه المواقف لان ا لانسان المتيقظ يحاسب نفسه يراجع اموره لانه يشعر انه سوف يقف بين يدي الله وسوف يسال عن اعماله ولهذا فانه يعيش في حاله هم دائم كيف يلقى الله ينام وشغله الشاغل هو ذكر الله و ارضاء الله ويصحى وشغله الشاغل هو ارضاء الله يجعله يشعر بقيمه الوقت يكون متيقظا لما يدور حوله فلا تذله الاحداث ولا تقوده الى مواطن الهلاك بل يتحرك ويتفاعل مع الاحداث وفقا لمنهج الله فيكون صاحب همه عاليه وعزيمه قويه واراده عظيمه وصلبه يسعى لنشر الخير ومحاصره الشر يعرف عيوبه وكيف يعالجها فيرتقي بنفسه

ولهذا فإن فقدان قوه اليقظه ينتج عنها الغفله والغفله تعنى ان القوى العقليه تصبح معطله لا تبصر ولا تتامل ولا تفكر بعواقب الامور فطول الامل الناتج عن الغفله يجعله يرفض الحق ويسعى الى محاربه الخير ونشر الشرور من خلال المؤامرات والاحاديث في الخفاء بقصد النيل من الخير فهو لا ينظر ان هذه الدنيا فانيه وان تربصه ومؤامراتهم ضد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يحمل لهم الخير وما فيه شرفهم الرفعه لهم فانهم بذلك يـ ظلمون الحق والخير من خلال اعداد خطط لمنع انتشار الاسلام فقال تعالى (واسروانجوى الذين ظلموا هل هذا ا لا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون)اى انهم قالوا كيف لنا ان نؤمن بالرسول ونتبعه وهو بشر مثلنا ياكل مما ناكل فهذه القلوب فارغه تستبعد بشريه الرسول قلوب ميته خائنه لامانه السمع والبصر والفؤاد التي منحها الله لهم كي ينتفعوا بها بمعرفه طريق الخير من طريق الشر لكنهم فضلوا ملذات الدنيا والمال والبنون على الخير ولذلك فقدوا القدره على التفريق بين الحق والباطل فالله يقول فى موضع آخر (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) لكن الغفله والشرك والجحود والاعراض والعناد جعلهم لا ينتفعون بالقران وكيف لهم ان يسلكوا طريق الهدايه وقلوبهم منشغلة بالشهوات الركون للدنيا فقد اوصلهم المرض الى اطلاق الاتهامات بان الرسول ساحر فقالوا اذا كان بشر مثلكم ياكل الطعام مثلكم فهو لا يتفضل عليكم فكيف تؤمنون له وانتم ترونه باعينكم بشرا مثلكم ان حب الدنيا وابتعادهم عن ذكر الله وعن ذكر اليوم الاخر اوقعهم في أسر الشهوات واوصلهم الى ادعاء الذكاء و الرؤيه وانهم لا يمكن ان ينخدعوا بما يدعوهم اليه الرسول و هذا فيه بيان ان حب الدنيا قد افسد تصوراتهم وافكارهم فجعلهم يرون الخير شرا والشر خيرا لان قلوبهم انقطعت عن خالقها ففقدت الرؤيه واصبحت شارده ومنحرفه عن الحقيقه

فحجب الغفله ناتجه عن الانقطاع عن الخالق وعدم محاسبه النفس وطول الأمل ولهذا فإن من وسائل معالجه الغفله

/١

الاكثار من ذكر الله تعالى

اذ ان العبد بحاجه الى الاتصال بالله ولهذا فان العاقل لا يغفل عن خالقه ولا ينسى مولاه كيف للانسان ان يذكر مشاهير البشر ولا يذكر خالق البشر والله قد حذر من الغفله فقال( واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفيه ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين )

ولهذا فان ذكر الله من اهم ادوات الوقايه من داء الغفله لان ذكر الله يطرد الشيطان ولانه يجعل الانسان يتصل بخالقه ويجعل الانسان يتفكر في ايات الله ويتامل فيها وتلك من وسائل القضاء على الغفله

(قصر الامل)

كما ان الانشغال بالدنيا وملذاتها يولد طول الامل ولهذا ابتدات الايه بقوله ( اقترب للناس حسابهم ) تريد بهذا ان تجعل الانسان يقصر الامل لديه لان طول الامل من اسباب الغفله ولهذا فعل العبد ان يدرك ان هذه الدنيا فانيه وانها لا تساوي شيئا ولا تستحق الانشغال بها فهي سوف تزول فمن عرف حقيقه الدنيا وانها لا قيمه لها عند الله كما ورد في الحديث( لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقي كافر منها شربه ماء )

فان ذلك يجعل العبد في حاله يقظه دائمه ولهذا ورد في الحديث عن ابن عمر انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك ...الخ ان ذلك التشبيه يراد بهذا منك ايها المسلم ان تدرك ان وطنك الحقيقي الذي تحن وتشتاق اليه وتتمنى العوده اليه وتبني فيه ما تبني انما هو الدار الاخره وليس الدنيا

## الموضوع الثالث

تاتي النصوص للرد على هؤلاء المشركون الذين استهزوا بالوحي وتكلموا فيما بينهم بالخفاء بقوله تعالى( قال رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم)

وهذا فيه

## الأمر الأول

الايه تتحدث عن علم الله الشامل والمحيط بكل شيء فلا يخفى عليه شى فقال تعالى. ( قال رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم) اثبات العلم الشامل لله فى الايه له عده معانى ومفاهيم نظرا لان الايه فيها قراءتان لكلمه( قال) حيث قرا الجمهور بصيغه الامر( قل) وقرا حمزه والكيسائي وحفص وخلف بصيغه الماضي( قال) وهي مرسومه في المصحف الكريم( قال) اي قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فالله حكى قاله الرسول وانما قاله الرسول عن وحي فكان في معنى قراءه الجمهور( قل رب يعلم القول) ( نقلا عن ابن عاشور )

واثبات العلم الشامل لله فيه

## المفهوم الاول

تهديد للمستهزئين فى كل زمان ومكان من دين الله فا اذا أخذنا بقراءه من قرأ الايه بصيغه الامر ( قل رب يعلم القول ) فهذه القراءه هى قراءه الجمهور وهو ما يفهم من الايه انه فيه تهديد للمستهزئين بانه يدرك ويعلم ما كانوا يتامرون به من المؤامرات بينهم سرا في الايه السابقه( واسروا النجوى )فتلك المؤامرات التي تحدث بها الكفار سرا لمواجهه الاسلام ولمنع الناس من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يقفون في الطريق لمنع الحجاج واخافتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه صورته بانه ساحر فيخبرهم الله انه لا يخفى عليه شيء فهومطلع على كل شيء ويهددهم بفضح امرهم وكشفهم فقال تعالى (قل رب يعلم القول في السماء وا لارض)

فهذا في تهديد لهؤلاء المستهزون بالدين في كل زمان ومكان باطلاع الله على امرهم وتهديدهم بفضحهم وك شفهم وانهم سوف حاسبون على اقوالهم وفي الوقت نفسه للتذكير بان الله محيط بكل شيء علما

## المفهوم الثانى

تسليه لكل مؤمن وداعيه بان عليه ان يثبت على الحق ولا يبالي برد الظالمين واستهزائهم فالله مطلع وعلمه محيط بكل شيء ولا يخفى على الله شيء فهو يعلم حتى ما ينطق به الكفار في انفسهم إذا أخذنا بقراءه حمزه وحفص وخلف والكيسائي الذين قراوها بالفعل الماضي (قال) اى قال لهم الرسول فالله حكى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وانما قاله الرسول عن وحي وهو ما يفهم منه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بانه لايبالى بهم وبمؤامراتهم لانه يركن الى الله والله يعلم ما قالوا

## الأمر الثانى

كما ان قوله تعالى( قال رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم)

بينما ورد في سوره الفرقان (قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض انه كان غفورا رحيما)

### والسؤال هنا لماذا لم يقل يعلم السر كما ورد في الفرقان؟

هذا يعود لان الايه قد سبق قبلها الاشاره الى انهم كان منهم النجوى وهو ما يشير الى السريه بانهم عقدوا اجتماعا سريا تامروا فيه واعدوا خططا لمواجهه الدعوه فقد خططوا لتشويه الدعوه ولمنع الناس من الاقبال عليها ولذلك استعمل كلمه (يعلم القول )لان القول هنا اوسع فهو يشمل اثبات علمه لما تم في السر ولما سيكون في الجهر بعكس ما ورد في سوره الفرقان فلم يسبق قبلها التعرض لذكر السر لان رد الكفار في سوره الفرقان انهم قالوا( ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءو ظلما وزورا) وهذا القول منهم كان في الجهر ولذلك استعمل كلمه (السر) لبيان علمه بما اخفوه لان ما اظهروا قد ظهر

والذى يفهم من توضيح الايه ان الله يعلم كل شيء في السماء والارض و هي رساله تعنينا في حياتنا اليوميه و العمليه لنتصرف بحذر ومسؤوليه لان الله مطلع على افعالنا واقوالنا كلها سواء كانت سرا او علنيه ولهذا فعلينا الا تى

## المفهوم الاول :-

ان الواجب علينا ان نكون صادقين في اقوالنا وافعالنا وان نبتعد عن الكذب والغش لانها لا تخفى على الله فالله مطلع على كل شيء

## المفهوم الثاني:-

تدعونا الايات الى مراقبه الله والى مراقبه انفسنا باستمرار فعليك ان تستحي ان يراك الله في مواطن فيه ارتكاب معصيه فلا تظن ان تصرفاتك يمكن ان تخفى على الله فالايه تؤكد ان الله عليم بالسرائر والضمائر وهذا ما يوجب على الانسان ان يقف مع الاراده وعند الخواطر فياخذ ما كان لله ويدع ما كان لغيره اى أن يلتزم بشرع الله

## المفهوم الثالث

عندما نخطط لشي ما او نقول كلاما ينبغي ان نتذكر ان الله يسمع ويعلم وهذا يقتضي منا ان نتحرى الدقه ونختار ما هو صواب

## المفهوم الرابع:-

يجب علينا الحذر من الاستهزاء بالدين او القول فيه بغير علم لان الله يسمع ويعلم

## المفهوم الخامس

يجب على كل انسان ان يستحضر هذه الحقيقه فلا يغفل عنها فالله يعلم كل ما يخطر ببالك او في خطراتك والا يه تذكرنا بأننا سنحاسب على اقوالنا وافعالنا سواء كانت خفيه او ظاهره ولهذا فمن الضروري على الانسان محاسبه نفسه على كل ما يقول ويفعل

## المفهوم السادس

تجنب الاساءه الى. الاخرين فالله يعلم ويسمع ويرى كل ما نقول فلا ينبغي لنا ان نسي للاخرين في غيابهم لان الله عليم بكل ما يقال

## ثالثا

**تنتقل النصوص الى بيان اقوال الكفار الداله على. عدم استعدادهم لقبول الحق وعدم التفكر فى نهايه ماهم عليه من الضلال والغفله التى جعلت قلوبهم بتلك القساواه لاتنتفع بالمواعظ ومن نتائج القساواه البعد عن الله والبعد عن الله يوصل صاحبه الى النار فقال تعالى (بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بايه كما ارسل الاولون ما امنت قبلهم من قريه اهلكناها افهم يؤمنون)**

## الأمر الأول

فالايات تشير الى ان حقيقه ان هؤلاء لايتفكرون بان نهايه الطريق الذي يسلكوه من التكذيب وعدم الايمان بانه يوصلهم إلى النار فهولاء لاخير فيه فقلوبهم منشغله بالدنيا وهى قاسيه وبعيده عن الله لاخير فيها ولهذا جاءت ا لايات بعد قوله تعالى ( قال رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم)

لبيان أن عدم انتفاعهم بالقران ووقوفهم محاربين لمنهج الله  يعود الى علم الله انهم لاخير فيهم كما ورد فى سورة الانفال (لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون )فالايه تبين ان الله حرمهم الا نتفاع بالسمع والعقل والبصر فتعطلت لديهم تلك الحواس لان الله علم انهم ليس فيهم خيرا فاستحقوا ان يعيشوا في الغفله مثل الحيوانات يسعون الى المتاع والاكل والشرب فعلم  من علمه بعدم استعدادهم بقبول الاحكام و التوجيهات في القران وعدم الرغبه لديهم فهم يعيشون في غمرات الملذات والشهوات وعدم الجديه والاستهتار و ظلم الحق وبالتالي صرف عنهم الانتفاع بالايات كما قال تعالى فى سورة الأعراف (ساصرف عن اياتي الذين يـ تكبرون في الارض بغير الحق)  فان ذلك الانحراف والضلال جعلهم يتخبطون في الحيره والتردد والادعاءت المتناقضه نتيجه تعطيل الحواس لديهم فقال تعالى( بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بايه كما ارسل الاولون)

تشير الايات الى حاله الاضطراب لدى اهل مكه في اقوالهم تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم و القران وهم يتخبطون فتاره يزعمون ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من التحذير من البعث والنشور والحساب و العقاب هو اضغاث احلام اي ليس وحيا وانما يرى ذلك في منامه ومن ثم يقوم بروايتها وليست هي الحقيقه  اى زعموا  انها من الاحلام الغير مفهومه التي يراها النائم وهو ما لا يبنى عليها شي

اما الفريق الثانى ف قالوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم اختلق القران وكذب على الله فقالوا (بل افتراه )اتهموه بالفريه  لانه اختلق هذا القران من عند نفسه

اما الفريق الثالث : فقالوا ان الرسول شاعر وانما جاء به هو من نوع الشعر التخيلي الذي لا حقيقه له

وفريق منهم واخيرا ذهبوا الى القول بطلب الخوارق تحديا منهم وليس طلبا للايمان فقالوا (فلياتنا بايه كما ارسل الاولون ) فهم لايريدون معرفه الحق ولا يقبلون به ف التعنت في موقفهم والاضطراب والتناقض وتعدد اقوالهم الباطله ومقترحاتهم بطلب المعجزات الحسيه هو جدل المكذبين فهم حتى لو وجدوا المعجزات لن يؤمنوا

## الامر الثاني

عليك ان تدرك انك بحياتك سوف تواجه العديد من التهم الباطله المتعلقه بك او بدينك مثل ما فعل المشركون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وانت في هذه المواقف بحاجه الى ان تتعامل مع هذه التهم فالامر لا يحتاج ولا يتطلب منك تقديم تبريرات لانه من كان لا يريد معرفه الحقيقه لا يمكن ان يقبل الحق مهما ظهر وبدا واضحا فا لمعاند لا يطلب الدليل ولا يريد الحقيقه وانما منهجه هو الجدل لتبرير  عدم ايمانه فلا يمكن اقناعه حتى لو ظهرت معجزات واضحه فهذه هى طبيعه المعاندين  ولذلك  فانه لا ينصح بمحاوله اقناع كل معاند بل يجب التركيز على دعوه من لديه استعداد للايمان  فقال  تعالى( ما امنت  قبلهم من قريه اهلكناها افهم يؤمنون)

## رابعا

تاتي الايات بالادله التاريخيه على صدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بانه وحيا من الله ردا على تكذيب الكفار من مشركى قريش فقال تعالى.

ما امنت قبلهم من قريه اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قريه كانت ظالمه وانشانا بعدها ق وما اخرين فلما احسوا باسنا اذ هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين)

## فهذه الادله

/١
الدعوه الى التعلم من التاريخ بالتامل في ادله التاريخ والقرى التي وقع عليها الهلاك بعد ان يعطوا الخوارق هل امنت

/٢
التامل في سير الرسل السابقين هل كانوا بشرا ام مخلوقات مختلفين عن البشر في اجسادهم وحياتهم وكيف كانت نهايه الرسل والمؤمنين وكيف كانت نهايه المكذبين

/٣
تدعو الايات الى النظر في حالهم قبل مجيء الاسلام وكيف ان القران استطاع نقل المؤمنين هذه النقله فغير تاريخ العرب واعطاهم المنزله والمكانه الرفيعه بعد ان كانوا امه متفرقه متمزقه وقبائل متناحره بيئه تفرق بين الشمال والجنوب و بين الفخذ والفخذ يستحيل جمعهم وتوحيدهم فان قيام القران بجمع امه الاسلام التي تجمع العربي والاعجمي الحبشي والقبيلى والرومي والفارسي في هذا النظام ليدل دلاله قاطعه انه منزل من الله

/٤
بيان سنن الله فى سقوط الحضارات ونهوضها من خلال بيان هلاك الامم الظالمه واستئصالها لبيان سنن الله المتعلقه بالخلافه والاستخلاف على الارض

## المبحث الأول

تدعوا الايات الى تامل احوال المعاندين في كل زمان ومكان هل امنوا بعد ان نزلت المعجزات والخوارق ام انهم استمروا في كفرهم ؟ان نتيجه التامل انهم استمروا فى كفرهم والتاريخ شاهد على ذلك وملئ بالاحداث وكيف ان الله اهلك تلك الامم لانهم رفضوا الايمان بعد ان انزل اليهم المعجزات الحسيه فهذا دليل على ان طباع الكفار واحده وهو العناد والإصرار على الكفر. مهما كانت الحقائق واضحه وهذا لان المعاند لا يبحث عن الحقيقه ولا عن الحق وانما يقدم طلبات تعجيزيه والأمم السابقه التي طلبت الخوارق واهلكها الله مثل قوم ن وح و ثمود وغيرهم خير مثال على. ذلك ولهذا فإن طلبات الكفار الخوارق هو من قبيل التعجز والعناد لان القران الكريم هو المعجزه المناسب لمرحله النضج البشري فالدين الاسلامي هو آخر الأديان والنبي صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء والقران هو المعجزه الخارقه لمن اراد ان يؤمن ومن لديه استعداد للايمان فقال تعالى ( ما امنت قبلهم من قريه اهلكنا افهم يؤمنون)

وهذا فيه

### المفهوم الاول

عليك ان تفهم ان طبيعه المعاندين هو السخريه ومحاوله ترويج الاكاذيب لتفريق الناس عن الحق بالتشكيك والا تهام ولهذا فعلينا ان نفهم ان السخرية والهجوم على الافكار والمبادئ قد تكون محاوله لاختلاق الاوهام او تشويه الحقيقه فيجب ان نقابل هذه السخريه بالثقه في الحق الذي نؤمن به والبحث عن الادله والبراهين اللي تدعمه لا م جرد الخوض في جدل عقيم

### المفهوم الثانى

لتفهم ان طبيعه الكفار في كل زمان ومكان هي واحده لا يمكن اقناعهم فهؤلاء الكفار الذين وقفوا ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وطلبوا بالمعجزات الماديه والخوارق لم يكن ذلك الطلب منهم لغرض الايمان او معرفه الحقيقه بل هو تعجيز بعد الحيره والتناقض منهم فعليك ان تدرك ان التشكيك والتردد لا يمكن ان يوصل الى حق بل يؤدي الى التخبط والضياع وان الشك لا يؤدي الى معرفه الحق فمن يطلب بالدليل ولا يلتزم بالحق فهو يخوض في باطل ولا يمكن اقناعه ولن يزيده الا عتوا ونفورا فهو لم يؤمن بدليل ان الامم السابقه انزل الله اليها المعجزات والايات الواضحه فهل امنوا انهم لم يؤمنوا حتى نزل عليهم الهلاك

### المفهوم الثالث

وعلى المؤمن الثبات على المبادئ فلا يخضع للمطالب التعجيزيه فالثبات على المبادئ والافكار هي الاهم بدلا من الرضوخ لمتطلبات المعاندين التعجيزيه فعليك الثبات بالايمان باليقين بان الحق سوف يظهر وينتصر في النهايه عليك ان تثبت على مبادئك حتى لو واجهت سخريه لان هذا الثبات هو اكبر دليل على صدقنا فعلينا الثقه في ان الله سينصر الحق وانه لن يترك اولياءه دون مساعده فلا تلتفت لتشكيك المبطلين

### المفهوم الرابع

عليك ان تدرك مساله في غايه الاهميه وهي ان الايات والمعجزات لا تجبر احد على الايمان فالايمان يحتاج الى قلوب مستعده لاستقبال الحق لا قلوب معانده تحتاج الى رغبه في الحق والحقيقه فهذه القلوب تكون صالحه لا ستقبال انوار الله ولذلك فان من يجادل لاجل الغلبه واظهار قوه الحجه والانتصار للذات فهذا لا يمكن ان يقبل

الحقيقه حتى لو ظهرت واضحه وضوح الشمس في كبد السماء والامثله في التاريخ كثيره فالفراعنه قد شاهدوا ع صا موسى كيف انقلبت الى حيه تسعى هل امن فرعون ومن معه لم يؤمنوا رغم انهم ايقنوا ان موسى على الحق كما ذكر تعالى في سوره النمل (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبه المفسدين)

وكذلك غيرهم مثل قوم ثمود فقد أخرج الله لهم الناقه التي كانت معجزه نبي الله صالح وقد كانت ايه معجزه ومبصره كما قال تعالى في سوره الاسراء( وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها)

لان المعاند يصعب عليه القبول بالحق فالشقاق ( العناد ) من دعائم الكفر التى تدخل صاحبها نفق مظلم يضيق عليه المخرج فطريقة التى يسلكها هى داخل هذا النفق المظلم فلا يري النور ولذلك يكثر نزاعه بالباطل والجهل لدحض الحق والحقيقة فهو لايريد الحق ولا يقبل به ويتعنت في موقفه و يصر على كفره لهذا يخبرنا الله ان طلباتهم المعجزات الماديه ليس طلبا للحقيقه وانما تعجيزات وسخريه ناتجه عن العناد فهؤلاء لا ينفعهم المعجزات مهما كانت مثلهم مثل الكفار فى الأمم السابقه فالتنازع و الشقاق (العناد ) من اسباب ودعائم الكفر المانعه من ا لايمان

## المفهوم الخامس

**من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق :**
التنازع من دعائم الكفر المانعه من الايمان لان صاحبها يشكك فى كل شىء يخالف رغباته وأفكاره فهو يعارض وينازع كل امر دون علم او دريه او ادراك لحقيقه الشى محل النزاع فهو يجادل لاجل الغلبه والانتصار لا لاجل معرفه الحق والحقيقة فهذا داء خطير يجعل صاحبه لا يقبل بالحق مهما كان واضحا فتجده كثير النزاع بالجهل يطلق الاقاويل لتشويه الحقائق فهو لا يؤمن بالحق ويشكك في كل شيء فهذا لا يرجى ايمانه ولا يمكن للايات ان تجبره على الايمان فهو لايرى الحق ولا يقبل به ويحاول التشكيك فى الحق بكل ما اوتي من قوه فمن تأثيرات التمارى : الجدل لاظهار قوه الجدل لا لاحقاق الحق أن صاحبه لا يمكن ان يرى النور لان من جعل المراء اى الجدل عاده فانه يعيش فى ظلمات الشك لايخرج الى نهار اليقين بينما معرفه الحق لايكون الا بالتفكير واراده هذا الحق يعنى أن تكون المنافذ التي يستقبل فيها الحق والحقيقه مفتوحه امام تلك الانوار وهذا قد اغلق جميع المنافذ فهو يشكك في المصادر الموثوقه ومن التاثيرات السلبيه لهذه السلوكيات القبيحه انها تعمي صاحبها عن الحق مهما كان واضحا وتجعله يتخذ قرارات خاطئه وانه يكون متخبط نتيجه التردد والشك والريبه فلا عزيمه له والمعرفه تتطلب الاراده والعزيمه والصبر والتفكير وأن يأخذ العلوم من مصادرها الموثوقه ومن تردد في ظنه لا يعقد العزيمه في امره فهو بلا عزيمه وتستزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكه فمن يطلب بالدليل ولا يلتزم بالحق فهو يخوض في باطل لا يصله شيء سوى الضياع والتمادى

## المبحث الثانى

**التامل في سير الرسل السابقين هل كانوا بشرا ام مخلوقات مختلفين عن البشر في اجسادهم وحياتهم وكيف كانت نهايه الرسل والمؤمنين وكيف كانت نهايه المكذبين فقال تعالى (وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم ف سئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد ف انجيناهم ومن نشا واهلكنا المسرفين)**

## الأمر الأول

**بيان حقيقه بشريه جميع الرسل للرد على قولهم (هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر و أنتم تبصرون )**
فاخبرنا الله تعالى ان من ارسلهم الله كلهم بشرا ياكلون ويشربون مثلهم مثل بقيه البشر يتالمون ويحزنون يمرضون ويجوعون ولهذا نجد ان السورة تذكر لنا نماذج الرسل والأنبياء فى السورة عن الرسل وانهم يحصل لهم ما يحصل للبشر فقال تعالى( وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين)

وقال تعالى في سوره الفرقان (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق)

في سوره الرعد تذكر ان الانبياء لهم ازواجا وذريه

فقال تعالى ( ولقد ارسلنا رسلا قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه)

وهم ينسون كما قال تعالى عن موسى وغلامه في سوره الكهف (فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما)

ولهذا فان من مقتضى كون الرسل بشرا ان يتصفوا بالصفات التي لا تنفك عن البشر مثل العقل والشرب والجوع و الحزن والالم والانجاب والحديث كما يتحدث البشر وهم يولدون كما يولد البشر ويتزوجون ولهم اسر وذريه واقارب وعمات ويتبرزون ويتطهرون

فبشريه الرسل من واقعيه الرساله ولذلك الرسل لا ينكرون هذه الحقيقه فقد قال تعالى في سوره ابراهيم ( قالت لهم رسل ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

فبشريه الرسل مهم اذ ان الناس يعرفون الرساله من خلال الرسل ولذلك فان هذه البشريه تظل ثابته بالرسل وهم لا يمتازون عن الناس والبشر الا بانهم يوحى اليهم فقال تعالى( وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم )

وهم ليس ملائكه بل هم بشر ورجال كلهم وفي هذا رد على مطالب الكفار ان تكون الرسل ملائكه

فالايات تبين ان الانبياء بشر في طبائعهم وهذا الامر لاجل تعزيز مهمتهم في اداء الرساله فهم يعيشون في حياتهم اليوميه مثل بقيه البشر وانما يمتازون به هو الوحي

فالوحي هو الذي يميز الرسل عن البشر لان المصدر الموثوق للاتصال بالله والحديث عن الله هم الرسل لانهم يتصلون بالله عن طريق الوحي ولذلك فان علمهم يختلف عن علم البشر اذ ان علمهم عن طريق الوحي اما علم البشر هو عن طريق التجربه وكونهم من البشر فهذا امر مهم لان الناس بحاجه الى قاده يرشدونهم الى طريق الخير ويهدونهم الى سبيل الرشاد فاالشعوب تحتاج الى نموذج تلتف حوله يكون قدوه لهذه الشعوب

فلا سبيل لسعاده الناس ولا صلاح لهم الا بهذا المنهج الذي يرشدهم عن الامور الغائبه من الميعاد والجنه والنار

ولذلك فالناس بحاجه الى الرسل لان العقل محدود ولا يمكن الخوض في مالا يمتلك ادواته لان العقل لا يعرف ما غاب عنه ولا يدركها فالانسان بحاجه الى من يعلمه بحاجه لمن يدله على اسماء الله وصفاته وكيف يطيعون الله بحاجه الى ان يعرف الانسان نفسه وعيوبها وافاتها وكيف يكون علاجها بحاجه الى معرفه الانس والجن والملائكه وغيرها فلهذا فان من مهمه الكتاب التي يرسلها الله سبحانه وتعالى مع الرسل هو انه يمدهم بامرين بكمال القوى العلميه النظريه حيث يبين لهم من ربهم وصفاته وكيف يعبدونه والامور الغائبه كالجنه والنار و يعرفهم بعيوب انفسهم ويدلهم على الطريق للوصول الى الله فالله سبحانه وتعالى يقول (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)

فقد امتدح الله عباده الذين يؤمنون بالغيب ولا يمكن الايمان بالغيب بدون وجود الرسل لان البشر لا تعرف هذه ا لامور فهى غائبه عن عقل الانسان ولا يمكن الثقه الا بالمصدر الذي يتصل بالله وهما الرسول عن طريق الوحي ولذلك فان البشريه بحاجه الى الرسل لاجل اصلاح الناس ولاجل القيام بالخلافه وفقا لمنهج الله ولا يمكن ان يقوم الرسل باصلاح البشريه واصلاح النفوس وتزكيته وتطهيرها اذا لم يكونوا بشرا مثل بقيه البشر فالمولى سبحانه وتعالى لم يترك الناس مهملين وانما بعث الرسل فكانت الرسل هي الوسيله فى نقل مراد الله إلى الناس ف الله سبحانه وتعالى لم يترك ادم ينقل لابنائه اوامر الله وانما جعل الرسل هم الذين يقومون بهذه المهمه وهذا ما اخبر الله به ادم حينما سلمه مفتاح الخلافه على الارض فقال تعالى اما يايتنكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون...الخ

## الأمر الثانى

تبين الايه ان اللازم على الناس الا يتطاولوا في الحديث فيما لا يملكون ادواته وان عليهم ان يسالوا اهل الخبره و العلم عن الامور التي يجهلوها وهذا ما يتضح من خلال رد المولى على الكفار الذين أنكروا بشريه الرسول وزعموا ان الله اذا اراد ان يختار رسولا او يرسل اليهم رسولا فانه سوف يختار ملائكه ولن يكون من البشر فجاء الرد ( وما ارسلنا قبلك من رسول الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشا واهلكنا المسرفين)

تبين الايات ان ان المولى عز وجل يصطفي الرسل ويختارهم وفقا لمشيئته فهو اعلم حيث يجعل رسالته والناس مطلوب منهم الايمان بالرسل والتصديق بماجا ءو به فمهمه الرسل هي هدايه البشريه وتبليغها مراد الله وما انزل عليهم من الوحي وبيان معالم الدين بوضوح كما قال تعالى في موضع الاخر ( هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب ويزكيهم ...الخ

فهم المصدر الوحيد الموثوق في الحديث عن الله عز وجل لانهم يتصلون بالله عن طريق الوحي فعلمهم يختلف عن علم البشر فعلم البشر مكتسب وهو محدود في نطاق التجربه اما علم الانبياء فمصدره الوحى الذي يكون به ا لاتصال بالله ولهذا فليس من حق احد ان يتحدث عن الله الا الانبياء ومهمه الانبياء هي تبليغ رساله الله وبيان الحق للبشريه

فهذا هو قانون الله ونظامه فى التخاطب مع البشريه انه يكون عن طريق الوحى ولهذا يتوجه إلى أولئك الذين أنكروا بشريه الرسول وزعموا ان الرسل لابد أن يكون من الملائكة بان عليهم ان يسألوا اهل الكتب السماويه السابقه اذا كانوا يجهلون حقيقه الرسل والكتب السماويه لانه لم يسبق ارسال الرسل اليهم فعليهم ان يسالوا اصحاب الكتب السماويه فقال تعالى (فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

وهذا فيه

## المفهوم الاول

على الانسان ان يدرك ان الهدى والحقيقه ياتيان عبر البشر فالله ارسل رسلا بشر مثلنا للاقتداء بهم في سلوكهم وتصحيح العقيده والسلوك من خلال توجيهاتهم وان مهمتناهي نشر الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئه والسلوكيات السيئه من خلال توجيهات الانبياء والاقتداء بهم والسير على منهجهم والاستفاده من قصصهم والتاسى بهم فقال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

## المفهوم الثانى

تهدف الايه الى تربيه العقل وتحمل المسؤوليه ولهذا تبين أنه يجب على المسلم البحث عن الحقيقه وذلك عن طريق العلم فهو الوسيله الوحيده للوصول الى الحق ولذلك تؤكد على ضروره سؤال اهل العلم والرجوع اليهم في الامور التي نجهلها لان هذا هو الطريق الصحيح والمنهج الذي يضمن استقامه الفرد والمجتمع فاذا غلب عليك الجهل في مساله ما فلا تتردد بالسؤال في سؤال المختصين فيه فهذا هو الطريق الصحيح لتجنب الاخطاء التي قد تؤدي بنا الى مسالك خاطئه فالعلم هو الوسيله الوحيده لضمان حياه مستقيمه ومتوازنه بعيده عن الانحراف

## المفهوم الثالث

### اهميه العلم في تصحيح الافكار

الايه تقدم العلم كاداه اساسيه لتصحيح المفاهيم الخاطئه وتصحيح عقائد الناس الباطله وتوجههم الى الطريق الصحيحه فالانبياء جاءوا بالحق لتصحيح الافكار العقيمه ولذا يجب علينا ان نقوم بتصحيح افكارنا وان نسعى لطلب العلم لتعزيز مفاهيمنا وتصحيح افكارنا فالايه تدعو الى البحث والسؤال عن العلم من مصادره الصحيحه فالاستفهام فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) هو منهج تربوي يرشدنا الى اللجوء اهل الخبره والمعرفه والعلماء لطلب الحق وتصحيح المفاهيم الخاطئه بدلا من الاستناد الى الجهل والظن

## المفهوم الرابع

### التاكد من المعلومات

الا يه توجهنا الى ضروره التحقق من المعلومات والبحث عن اجابات لاسئلتنا بدل من التكهن والاعتقاد الخاطئ فلابد من المعرفه لتبديد الجهل وتصحيح المعتقدات وهذا يتطلب التواضع العلمي من خلال الاعتراف بالجهل فالانسان لا يستطيع ان يعرف كل شيء بنفسه بل يحتاج الى سؤال الاخرين والاستفاده من خبرات الاخرين سواء كانوا اهل علم بالقران او بالمفاهيم الجديده فمن الضروري سؤالهم والبحث فيما لديهم خبره ومعارف فالايه تدعو الى مواجهه الجهل والغرور من خلال اللجوء الى اهل الخبره والاختصاص للتمييز بين الحق والحقيقه بدلا من العناد

## الأمر الثالث

تبين الايات ان ارسال الرسل من البشر يعيشون حياه البشر لاجل ان يتمكنوا من التخاطب والتعامل والتفاهم مع

بنى  جنسهم فلو كان الرسل من غير البشر لما كانت هنالك وشيجه  ورابطه بينهم وبين اقوامهم حيث ان بشريه الرسول مهم ليتعلم الناس منهم فقال تعالى (وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين )

فيها  اثبات مظاهر البشريه للرسل وان مشيئه الله اقتضت ان تكون الرسل لهم اجساد مثل اجساد البشر فالله لم يخلق للرسل اجسام لا تحتاج الى طعام ولم يجعلهم خالدين لايموتون فهم ياكلون ويشربون كما تاكل البشر وتشرب  لانهم وسيله التواصل بين الخالق والمخلوق

فالله  تكلم الينا من خلال الانبياء بما يريد منا فالله يريد  ان نتغلب على التحديات وان نصبح اشخاصا افضل وان نعيش في هذه الدنيا سعداء ولهذا ارسل الينا الانبياء بشرا مثلنا  يحملون المناهج التي فيها هدايتنا فالمولى عز وجل يريد بهذا ان يحصل التواصل والتفاهم بين الانبياء والناس اذ لا يمكن ايصال ما يريد الله منا الا بواسطه بشر مثلنا يعرفون طبيعتنا يعانون كما نعاني ياكلون كما ناكل يشربون كما نشرب يمرضون كما نمرض يموتون كما نموت وهم غير خالدون

فلولا هذه الصفات ما استطاع الانبياء ان يؤثروا على المجتمعات ولا استطاعوا تغيير العالم  لانه سيكون هنالك فجوه بينهم وبين المخاطبين ولهذا يقول تعالى (وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين)

فالطبيعه البشريه للرسل بين جعلهم  الله مثل بقيه البشر فلم يجعلهم ملائكه فى صوره اجساد لا تحتاج الى الطعام لان ذلك سيجعل عدم امكانيه التفاهم والتواصل فيما بين الملائكه والبشريه ولهذا  ارسل رسلا من البشر و جعل لهم صفات البشر من الاكل والشرب والحياه والموت حتى يتمكن الناس من التواصل معهم ومن الاقتداء بهم و يحصل التواصل فهم من نفس البيئه البشريه فسبحانه وتعالى يقول في موضع اخر (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و لبسنا عليهم ما يلبسون)

فالانبياء بشر في طبائعهم مما يعزز مهمتهم وهي الرساله وهم يعيشون حياتهم اليوميه مثل بقيه الناس ويموتون مثل بقيه الناس فبشريه الرسل التي استغرب من استغربها المشركون هي لاجل ايصال رساله الله فالله يتكلم مع الناس بواسطه الرسل ولذلك ارسل اليهم رسلا من بيئتهم وهذا مهم للبيان فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)

ولهذا علينا ان نؤمن بهذه الحقيقه بان الرسل بشر مثلنا وان الله ميزهم بالوحي الذي رفعهم عنا  وهذا لاجل ان يكون التواصل والتفاهم بين الناس وبين الرسل كما ان اللازم علينا ان نقبل القاده والمصلحين كبشر عاديين لديهم نقط ضعف وقوه وعدم وضعهم فوق طاقتهم او توقع الكمال المطلق  منهم

## الأمر الرابع

تبرهن الايه على ان الله  قد وعد  رسله بالموازره والانتصار  ضد اعدائهم وهذا التاكيد على ان البشريه ليست عائقا امام تحقيق الدعوه الالهيه فقال تعالى ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشا واهلكنا المسرفين)

فالايه تبين ان سنه الله اقتضت ان ينصر رسله وينجيهم هم ومن آمن معهم فالله وعد انبياءه بامرين بالنصر والا نجاء ولهذا تبين الايه ان الله صدق وعده للانبياء والمؤمنين بنصرهم وانجائهم وان الدمار والهلاك يكون على الخارجين عن طاعه الله الذين تجاوزوا الحد في الكفر وهذا فيه

/١

ان على المؤمن ان يطمئن ان الله معه فعليه ان يثق بالنصر والنجاه فهو وعد الله لمن يحمل الحق ولا ينبغي ان يزعزعنا تاخير النصر او كثره الشبهات فيجب ان نؤمن ان الله سيصدق وعد بنصره الحق وهلاك الباطل ونفعل ما ب

وسعنا للاسهام في هذا النصر

/٢

على المؤمن ان يدرك ان النجاه هي للمؤمنين فالايمان والعمل الصالح وهو مفتاح النجاه واللازم علينا ان نصبر ونثبت على الدعوه ثقه بان الله سوف ينصرنا فالنصر لابد منه فالايه تؤكد سنه النصر والتمكين فالله وعد انبياءه والمؤمنين بالنجاه والنصر وان عاقبه الامم المكذبه المسرفه هي الهلاك

/٣

ان الهلاك والدمار هو مصير المفسدين والذين يتجاوزون الحد في الظلم والمعاصي والتطاول على الرسل فهذه سنه الله فمن فعل تلك الافعال كانت نهايته وعاقبته هي الهلاك والدمار فالايه تبين ان سنه الله المستمره في نصره الحق واهلاك الباطل هي سنه ثابته يمكن رؤيه ذلك من خلال قصص الانبياء عبر التاريخ حيث نصر الله من امن به واهلك من كذب

فاللازم ان نتجنب الكفر والتطاول على. الحق وان علينا ان نراجع انفسنا ونلتزم الاعتدال في سلوكنا ونتجنب الا سراف في اي شيء قد يغضب الله

## المبحث الثالث

بعد بيان حقيقه بشريه الرسل وحقيقه الخوراق وما يتبعها من عذاب وسنن الله المتصله بنصر الانبياء والمؤمنين واهلاك المكذبين تنتقل سياق النصوص للحديث عن معجزه القران الكريم الذي اختص الله به رسوله الخاتم ومنزله القران الكريم والذى فيه العز والشرف للناس فقال تعالى (لقد انزلنا اليكم كتابا في ذكركم افلا تعقلون)

تشير الايه الى ان القران الكريم فيه مجد العرب ورفعتهم كونه انزال باللغه العربيه فاراد من خلال تعريف امه العرب بالخير الذى اختصهم الله به عندما اختار امه العرب لتكون مهبط نزول القرآن الكريم فى هذه الفتره الزمنيه من حياه البشريه اراد بهذا تغير نظرتنا للقران الكريم بانه ليس مجرد كلام عادي بل هو فيه (ذكركم ) اى فيه شرفكم وعزكم ومجدكم فاللازم ان تتغير نظرتنا له من مجرد قراءه الى مصدر للكرامه والعزه فقال تعالى( ولقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون)

فهذه النظره تعنى أن يقدر الناس هذه النعمه العظيمه ولهذا يلفت انظارهم الى المجد الذي يحمله القران لامه العرب هذه الامه التي يفهم من قوله تعالى في الايه السابقه( فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) انها امه كانت تعيش في ظلمات الجهل ليس لديهم علم بالرسل ولا الرسالات امه لم تحظى باي من الكتب السماويه منذ ان تم فصلها عن بني اسرائيل على يد سيدنا ابراهيم فهي امه لا تعرف القراءه والكتابه امه كانت تعيش في جهل وظلمات لم تحظى بأى كتب سماويه

ولهذا نجد ان المولى عز وجل يخاطب المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لا تنتبهون الى هذا المجد و الشرف الذي اختصكم الله به عندما انزل القران بلغتكم فهذا القران فيه شرفكم ومكانتكم بين الامم فهو مصدر شرف لهذه الامه فالاصل ان الامه تتمسك به لانه فيه رفعه لمكانتها ومنزلتها ويمنحها الشرف العظيم اذا تم العمل به

فنزول القران بلغه العرب قد جعل لهذه الامه القياده على العالم اجمع بعكس الامم السابقه التي كانت قيادتها محصوره فهذا القران فيه مجد امه العرب وشرفها ان هي عملت به وهذا ما يتضح من خلال الوقوف على حاله

امه العرب قبل الاسلام ستجد ان امه العرب كانت تعيش حياه التوحش القوي ياكل الضعيف كل قبيله تغير على القبيله الاخرى امه لا تعرف الانظمه ولا القوانين امه متمزقه الى اجزاء صغيره متهاويه بيد الفرس والروم ضعيفه لا اخلاق ولا قيم لها تتحارب فيما بينها لسنوات طويله من اجل ناقه بينما كانوا عاجزون لا يستطيعون الوقوف امام ابرهه الذي حضر لهدم الكعبه وهم يقولون ان للكعبه ربا يحميها لقد جاء الاسلام فجعلهم امه قويه وحدت العرب والفت بين قلوبهم وفتحت ارجاء الارض حتى وصلوا الى الاندلس واصبحوا امه ذات منزله عاليه فالاسلام والقران هو الذي منحنا العزه والكرامه وعندما كان منا التهاون والتفريط بهذا المنهج ما الذي حصل لقد اصبحنا اش د هوانا وذله ومهانه على الناس

فالامه الاسلاميه اليوم بحاجه الى قراءه هذه الايه قراءه متانيه ومتعقله حتى تدرك ان التمسك بالقران الكريم هومصدر الشرف والعز لهذه الامه وان التفريط بما في هذا القران من قيم ومبادئ واوامر ونوهي فيه الذل وا لهوان فما نحن فيه اليوم يعود الى انسحاب القران من عمله ودوره في حياه المؤمنين افرادا ودولا حتى لا يتصور البعض ان المقصود بذلك هو عز الفرد المسلم الذي يتمسك بكتاب الله ويقوم بالصلاه والصيام وغيره فقط بل المعنى هو اعم من هذا كله وهو استعاده الامه لدورها في قياده العالم حتى نكون شهداء على الناس

وهذا يكون بالتمسك بالقران وبقيم القران حكومه وشعبا فما في القران من مبادئ وقيم الشورى والاخوه وحقوق المواطنه واحترام الانسان ومبادئ العداله وما فيه من قواعد تنظم احوال العالم فتمنع الظلم والاستبداد باشكاله وتقيم نظاما يحترم فيه الانسان بغض النظر عن ديانته فان ذلك انما يكون بتحرير الانسان من الظلم والاستبداد يكون لنا القياده على العالم لا كما نحن اليوم نعيش تابعين اما للشرق او الغرب بعد ان كنا قاده العالم وهذا انما يعود الى التفريط بما جاء به الاسلام ابتداء من التفريط بالحكم وبقيم الشورى ومصادره حق الامه في اختيار الحاكم وانتهاء بالتفريط بما في الاسلام من اخلاق ومبادئ وقيم والشعائر الدينيه

ان تخلي المسلمين عن دورهم في قياده العالم وقبولهم بالاستبداد ومصادره قيم الشورى والحريه وحق الشعب في اختيار الحاكم اوصلنا اليوم الى ان صرنا في ذل ومهانه تابعين للشرق او الغرب لا نجرا على الحديث امام القوه الكبرى عندما تخلى المسلمون عن عقيدتهم وافرغوا وجدانهم من روح الاسلام واصبحوا يقلدون الشرق و الغرب اصبحنا نوصف بالتخلف والعجز والخبال كل هذا عندما تركنا ديننا فاذا اردنا اليوم ان نستعيد هذا المجد و الشرف فان ذلك يكون بالتمسك بدين الله افرادا وجماعات ودول نعود الى منهج القران ليحكم حياتنا الفرديه و الشخصيه والاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه والثقافيه عندما يكون لهذه العقيده تاثيرها وفاعليتها في المجتمع والدول لتخلق نظاما ودولا ومجتمعات وافراد وفق الصوره التي يريدها الله عز وجل عندما يكون القران الكريم هو المسؤول عن تنظيم احوال المجتمع المسلم افرادا وجماعات ودول عندها سوف نجد ونستعيد العز والشرف المفقود سوف تستعيد الامه دورها ورسالتها في قياده العالم فلا مجد ولا شرف لنا الا بالقران

## المبحث الرابع

ينتقل سياق النصوص الى بيان سنن الله وقانون الاستخلاف في الارض وهو ان الله يهلك الامم التي تظلم وتكفر وينشي بعدها قوما اخرين فقال تعالى. ( وكم قصمنا من قريه كانت ظالمه وانشانا من بعدهم قوما اخرين

الأمر الأول

تلفت الايه الانظار الى قانون الله وسنته في اهلاك الظالمين الذين يرفضون القبول بمنهج الله ويكذبون بايات الله ويكذبون الرسل فتبين الايات ان سنه الله في الامم الظالمه هي(الاهلاك والابدال)فقال تعالى

**( وكم قصمنا من قرية كانت ظالمه وانشانا من بعدهم قوما اخرين)**

وقد جاء بهذا المثال الذى فيه دليل الحدث التاريخي على تحقيق وعيد الله للمكذبين بالهلاك مهما كانت ح

ضارتهم لان هذه الحضارات الماديه تكون بلا شرف لا تستطيع الوقوف امام سنه الله في اهلاك الظالمين المكذبين فشرف الحضاره هو التمسك بدينها وبهذا فان سنه الله في الاستخلاف على الارض يقوم على قانون الخلافه بان من يرفض القبول بمنهج الله ويكذب الرسل ويجحد ايات الله يكون مصيره الهلاك والدمار وهذا القانون لا يستطيع احد الافلات منه مهما كانت قوته لان تلك القوه لا تحظى بالحمايه ولا بالشرف وانما الشرف والرفعه تكون لمن تمسك بمنهج الله فهذه الحضاره تكون شرعيه اما الحضاره الماديه فمصيرها الزوال مهما كانت تمتلك من قوه وهذا فيه تهديد للحضارات المعاصره الظالمه بان الله قادر على استئصالها كما اهلك الامم السابقه وفيه تطمين للمؤمنين بان تمسكهم بدينهم هو السبيل للوصول الى العز والتمكين فلا يخافون من قوه الاعداء ولهذا ابتدات الايه في حديثها عن سنه الله بالدليل التاريخي الذي في متناول الجميع بقوله تعالى (وكم قصمنا )

فاستعمل كم الخبريه التى تشير الى التكثير لبيان ان سنه الله القاصمه التى لحقت بالقرى المكذبه والتي انتهى أمرها الى التقطيع والهلاك والدمار وصولا الى الاستئصال هى قرى عديده ليست بقريه واحده والمعنى ان الله اهلك عددا كبيرا من القرى ليست قريتين او ثلاث فالنماذج متعدده فهذه هى سنه الله وليست صدفه فلو كانت ق ريه واحده لقيل ان ذلك صدفه لكن تعدد هذه القرى يدل على ان هذا الهلاك هو سنه الله القاصمه والسبب في ذلك هو الظلم والكفر والجحود ومقابله ايات الله بالتكذيب

فعلى المؤمنين الا يحزنوا ولا يصيبهم اليأس وهم يشاهدون الكفار يمتلكون الاسلحه الفتاكه والاسلحه النوويه ان هم تمسكوا بدينهم فان قوى الكفار سوف تزول لان الله قادر على اهلاك الظالمين وتغيير الاحوال وان وعد الله حق فلا تياس

كما ان ذلك فيه تهديد ووعيد للمكذبين ولهذا جاء بكلمه (قصمنا) استعاره عن الهلاك المطبق والاستئصال الشديد الذي لا رجاء فيه فهي تشير الى الحركات المتعدده من الكسر والتحطيم والاهلاك بشده وهو مصطلح يدل على ش ده العذاب الذي يحل بالمكذبين

وجاء باطلاق القريه على اهلها في قوله ( من قريه كانت ظالمه) فارد بهذا ان يجسد المعنى وايصال للسامع بان اتصاف تلك القريه بالظلم كان هو السبب وراء حلول العذاب والاستئصال والهلاك لكى يرسخ في النفوس حقيقه ان الظلم يودى إلى الدمار

فالدمار قد لحق الامم الظالمه المشركه لان الشرك هو أعظم الظلم كما ورد في قوله تعالى في سوره لقمان (ان الشرك لظلم عظيم)

فاراد بهذا ان ينفر الناس من الظلم بكافة أشكاله افرادا وجماعات ودول فالدوله التي لا تحكم بما انزل الله فان ح ضارتها تكون حضاره ظالمه للحق حضاره لا تحظى بحمايه ولا رعايه ولا شرف وهي معرضه للدمار والهلاك ولهذا استخدم المولى عز وجل كلمه (قصمناها)هنا فالقصم اشد انواع حركات التقطيع حيث يقال قصم ظهر البعير اي كسره لانه ضربه في المكان القاتل وتستخدم للتعبير عن شده الالم التي رافقت عمليه الاستئصال فاراد المولى عز وجل بيان الم القاصمه لبيان رحمه الله بهذه الامه لانه لم ينزل عليها الخوارق التى تقتضى ضروره وقوع القاصمه بعد نزولها على. المكذبين و كذلك فيه تهديد للظالمين بان عليهم ان ياخذوا العبره والعظه و الدروس من ا لامم السابقه

فقانون الاهلاك الذي يهلك الله به الظالمين يستاصلهم هو استئصال فيه الزوال مهما كانت قوتهم فهذه سنه الله با هلاك الظالمين واستبدالهم بقوم الاخرين بعدهم يحملون رايه الايمان ويتشرفون بذلك الشرف ولا يكونون امثالهم في التكذيب والانكار فقال تعالى( وانشانا من بعدهم قوما اخرين )

## فاراد بهذا الاتى

### المفهوم الاول

ان نتذكر دائما ان الحضاره الماديه ايا كانت هي حضاره معرضه للزوال والدمار والهلاك لانها حضاره ظالمه من حيث انها ظلمت الحق لانها اقامت نظامها على الكفر والجحود ولانها لم تلتزم بمنهج الله الذي يكون على اساسه الخلافه والاستخلاف في الارض

كما ان الحضاره التي لا تقيم مبادئ العدل ولا قيم الاسلام ايا كانت فهي حضاره ظالمه مهدده بالهلاك والزوال

### المفهوم الثاني

ان اللازم علينا مقاومه الظلم وعدم التعايش مع الاستبداد فلا يكون الخضوع للظالمين تحت حجه اننا لا نستطيع ان نقاتلهم لانهم يمتلكون اسلحه فتاكه كما هو حال العرب اليوم الذين اصابهم الذل والهوان خوفا من قوه امريكا وإسرائيل ذلك ان هؤلاء الحكام هم ظالمون في انظمتهم لا يقيمون منهج الله ولا يحتكمون لمبادئ وقيم الايمان و الاسلام التي تضمن اقامه النظام الايماني الذي يحقق العدل ويضفي على الحضاره المشروعيه فتكون حضاره ش رعيه

### المفهوم الثالث

ان اللازم علينا الا نصاب باليأس والقنوط ونحن نشاهد تطاول الظالمين في الارض بل علينا ان نزرع التفاؤل والا مل بان هنالك فرصه للتغيير والاصلاح فرصه لازاله الظلم فالله سبحانه وتعالى قد اخبرنا انه يهلك الظالمين وينشئ جيل اخرا لعماره الارض وهذا الجيل هو الجيل الصالح ولهذا علينا ان نستغل الفرصه ونصلح انفسنا ونلتزم بقيم الاسلام لنكون نحن البديل لهؤلاء الظالمين فالبدايه تبدا من اقامتنا لحدود الله والتزامنا بمنهج الله وتجنبنا الظلم فما بيننا والا نقبل الضال الظلم والظالمين لا نتعايش مع الاستبداد مهما كانت قوته ثقه بالله انه ينصر المؤمنين فنسعى الى التغيير فهذه سنه الله انه يهلك الظالمين وينشئ بعد الهالكين اقواما اخرين صالحين استقاموا على العدل وعلى منهج الله فالله الذي يمتلك قوه الهلاك والانشاء فبعد ان يمسح الظالمين ويزيلهم من الارض ينشا بعدهم قوما صالحين لتفهم ان العدل والاستقامهما اساس البقاء والحياه

### المفهوم الرابع

يجب ان نتعلم من خلال دروس الماضي أن نتجنب الظلم ونقيم العدل في جميع جوانب الحياه فالعدل هو اساس الحياه والبقاء في الدنيا والآخرة والظلم هو سبب الدمار والتدمير والسقوط وانهيار الحضارات واندثارها فهذه هي سنه الله انه ينصر اهل الحق والعدل ويهلك الظالمين فعليك ان تثق ايها المؤمن بان الحق سوف ينتصر وان الظلم سوف يزول فكن ثابتا في مواجهه الظلم مهما كانت قوته فالاحداث التاريخيه ليست مجرد مصادفه تاريخيه بل هي نتائج لسنه الله في الكون التي هى ضمن الانذار والتحذير لمن يضل ويظلم حتى يحين وقت ق ضاء الله النهائي بالهلاك والدمار الذي يحل بالظالمين وهو جزء من سنه الله في تدمير الامم التي تتمادى في الظلم وبعد التدمير يكون التجديد والاستخلاف لاولياء الله فعلينا أن نتسمك بالحق ونلتزم بمنهج الله لنكون البديل للانظمه الفاسده الظالمه فان سنه الله لن تتاخر في القضاء عليهم واستبدالهم بقوم صالحين فعلينا أن نؤهل انفسنا لنكون نحن البديل

## الأمر الثاني

تنتقل الايات الى تصوير مشهد الظالمين عندما يحل العذاب بتلك القرى اذ ان العذاب يبدا تدريجيا فهم فى البدايه يحسون بامارات وعلامات الهلاك فقال تعالى (فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون)

الاحساس بالعذاب كما يفهم من كلمه احس تدل على الادراك الحسي المباشر للعذاب حيث يرون علامات الهلاك فهم يدركون عواقب افعالهم التي قاموا بها من خلال مشاهده مقدمات الدمار والهلاك واقترابه منهم فكيف يتصرفون؟

ياتى الجواب من الله تعالى بقوله ( اذا هم منها يركضون)

ان المتامل في الوقت المعاصر لاحوال الدول الظالمه التي استبدت الشعوب في عالمنا العربي يجد ان تلك الانظمه في ساعه الصفر وعند احساسهم بزوال سلطانهم يحاولون الهروب مسرعين والفرار من العذاب وهم يشاهدون سـ قوط انظمتهم فقد شاهدنا من كان يصف المستضعفين بانهم جرذان عند ساعه السقوط لنظامه يفر الى ما يشبه اماكن الجرذان الحقيقيين يظهر بضعف وهوان بعد ان كان يتصرف تصرف الفراعنه المتغطرسين يحاول استعطاف من يقبض عليه يحاول كسب التعاطف لكن بعد فوات الاوان لان سنه الله في اهلاك الظالمين بعد امهـ الهم تجعل من هروبهم امر مستحيل من عقاب الله فعندما يقع الامر لا مفر منه ولا يستطيع الفرار مهما حاولوا الهروب

فهذا التصوير لحالهم هم يحاولون الهروب من عذاب الله ومن الهلاك واظهار عجزهم وعدم قدرتهم على الهروب فيه تحذير لاصحاب العقول من الوقوع في تلك المشاهد حتى لا يحل بهم العذاب والتقطيع فاستعمل اذ الفجائيه لتصوير نهايتهم القبيحه وهم يحاولون الهروب بسرعه فقد كان الهروب مفاجئا وشديدا حيث يصور الانتقال من لحظه الاحساس بالباس الى الهروب فورا مما يدل على شده الفزع واستعمل الركوض الذي اصله في الخيل للدلاله على شده الهرب والسرعه الفائقه التي كانت منهم وهم يقفون عاجزين لا يستطيعون دفع العذاب ولا يملكون الا الهروب نادمين على ما فات فاللازم على المؤمن ان يتخذ من هذا الموقف فرصه للعوده الى دين الله بالتوبه فالـ فرصه ما زالت سانحه بدلا من العناد فالتوبه عند معاينه العذاب لا تنفع فهروبهم السريع دليل على اليأس وانه لم يعد لديهم مجال كما ان الندم حينها لا ينفع شيئا فهذا التصوير البلاغي الذي ترسمه الايه بحالهم في ادراكهم للعذاب واحساسهم به مع التاكيد ان الهروب هذا لا يجدي نفعا ولا يعيق قضاء الله عندما يحل في حين انهم كانوا قبل ذلك عندما يسمعوا الذكر يستمعون وهم يلعبون فاراد بهذا اخراج الناس من الغفله الى اليقظه والاستعداد لـ ليوم الاخر حتى لا يلحق بهم العذاب فهذه القصه ومشاهدها التي ترسم الفزع والهلع للكافرين هاربين من العذاب مستعجلين يتصرفون بدون تفكير بسبب الفزع والهلع الناتج من الازمه والتفاجئ بها تجعلهم يفقدون التركيز ولا يجدون الا الهرب كما يفعل الفرس الهائج فاراد بهذا تنبيه المؤمنين فالاحساس بالعقاب الالهي الذى ياتى متاخرا لا ينفع عند حلول العذاب فالذين يرتكبون المعاصي بالدنيا عندما يشعرون بالواقع المرير يصابون بالجزع والندم ولكن بعد فوات الاوان فان هذه القصه توجب علينا الاستعداد للمصائب والازمات وتوقعها حتى لا يكون عنصر المفاجاه ذو اثر يشوش علينا التفكير وحتى لا يجعلنا نتصرف تصرفات خاطئه لمواجهه تلك المشاكل فيجب ان نـ ستعد للازمات ونواجهها بقرارات قادره على الاحتواء للازمات بدلا من القرارات الارتجاليه فالقرارات الارتجاليه هي من صفات الغافلين الذين لا يستعدون ولا يابهون ولا يبالون بنتائج افعالهم فالمسلم عليه ان ان يلجا الى الله بـ التوبه عند ارتكاب الاخطاء ويقوم بتصليحها قبل فوات الاوان وقبل ان يحل عليه العذاب فالفرار من العذاب امر مستحيل

## الأمر الثالث

عليك أن تدرك ان الازمه قبل ان تحل يسبقها اشارات فيها انذار بالخطر ولهذا فان اللازم على المسلم ان يلتقط

هذه الاشارات ويبادر بالتوبه قبل فوات الاوان يجب ان يكون المسلم في يقظه ويراجع نفسه باستمرار حتى لا ن جد انفسنا في موقف المتسابق بالهروب من عقوبه لا مراد لها فيجب عليك تراجع نفسك وتبادر بالتوبه فالنجاه تكون بالتوبه قبل ان يحل العذاب لانه عند حلول العذاب لا مفر منه فعليك ان تغتنم الفرصه بالتوبه السريعه وعدم التسويف فالعقوبه عندما تاتي تكون سريعه ومفاجاه فكيف نتمكن من الفرار منها ولهذا تبرز لنا الايه مشهدا لحال اولئك الذين انشغلوا بالدنيا وما لذاتها ولم يفكروا بمستقبليهم الحقيقي في الاخره ولم يستعدوا لها بالاعمال الصالحه فاللّٰه سبحانه وتعالى يقول ( لاتركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون)

اى لا تحاولوا الهروب فلا مناص ولا محيص لكم منه هكذا يخاطب اللّٰه الكفار الذين اشتغلوا بالركض في الدنيا و راء الملذات والشهوات ولم يستعدوا للاخره لم يركزوا على مستقبلهم الحقيقي فاراد بهذا المشهد ان يغرس في نفوسنا الاهتمام بمستقبلنا فلا ننشغل بالدنيا فعلينا ان نفكرين بمستقبلنا الحقيقي في الاخره بالاستعداد لهذا اليوم فلا ينبغي ان نركض بعيدا عن مسؤولياتنا ونتعلق بماديات الحياه فقط بل يجب ان نستعد للسؤال والحساب عن اموالنا وافعالنا فالهروب من المواجهه والواقع لن يجدى نفعا فالعاقبه ستاتي لا محاله فعلينا الاستيقاظ من غفلتنا واعادات تقييم الوياتنا في الحياه

كما أن الايه تدعونا الى التخلي عن الغرور والانشغال بالدنيا والترف والمناصب فلا نركض وراء الملذات ولا تكون الدنيا سببا يلهينا عن الهدف الأسمى الذى نسعى إليه فى هذه الدنيا وهو طاعه اللّٰه وطلب رضا اللّٰه فاللّٰه سبحانه وتعالى يخاطبنا فى هذه الايه التى ترسم مشهد لحال من انشغل بملذات الدنيا كيف حاله بعد حلول العذاب يحاول الركوض والهروب ولايجد فائده يخاطبهم بان نعم الدنيا والقصور والمنازل واماكن الراحه التي قاموا ب بنائها في الدنيا والتي اوقعتهم بالغفله وجعلتهم يتصورون انهم لن يحاسبوا على ما عملوا فيها لن تنفعهم يوم القيامه فقال تعالى( لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون)

اين انت من هذا الموقف ايها المؤمن اسال نفسك ماذا تملك من اموال ومناصب وقصور هل ستنفعك يوم القيامه راجع نفسك وانت في الدنيا فلا تترك لها العنان عليك ان تحاسب نفسك وترجع الى اللّٰه وتتوب من الذنوب وتصلح ما افسدت فاللّٰه سوف يسالك عن كل ما تملك فانت تشاهد هذا الموقف عليك ان لا تستهتر بهذا المشهد فسوف ترجع الى اللّٰه وتتحمل مسؤوليه اختياراتك فالنعيم سوف تزول فاذا كنت تركن على الدنيا وما فيها في اعراضك فلن تجدها فالمساكن الفاخره والقصور والمناصب والانصار سوف يزولون كلهم فالتسويف لا ينفع فسوف تقف امام اللّٰه ويسالك فعليك ان تتاكد ان السؤال حتما سوف يسالك اللّٰه يوم القيامه عن اعمالك وعن كل اموالك ولا ينفعك التعالي ولا الركوض وراء الملذات والشهوات

## الأمر الرابع

**الايه تبين ان مفتاح النجاه من عذاب اللّٰه تتطلب الابتعاد عن ما يلهي عنه والعوده الى اللّٰه سبحانه وتعالى وترك ما يلهي عنه من متاع الدنيا وزخرفها فالفرار يكون الى اللّٰه فذلك هو النجاه الوحيد من العذاب الالهي يكون بالتوبه والعوده الى اللّٰه فلا مفر للانسان من اللّٰه الا الى اللّٰه يكون باليقظه والتاهب ليوم الحساب فقال تعالى( قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعوهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين )**
ترسم الايه مشهد من ظلم الحق ولم يستعد ليوم القيامه والحساب فهذه هي النتيجه الحتميه للاستهتار والامبالاه وانشغال القلب بالدنيا ومالذاتها انهم يظلون في هذا الموقف يرددون الدعاء على انفسهم بالهلاك والندم والحسره حتى يصير مثل الزرع المحصود الهشيم في ضعفه فلا يموتون ولا يحيون في العذاب والذل والمهانه فقال تعالى( فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) فهذا العذاب والهلاك في النار يناسب افعالهم واستهتارهم بالحق وعدم الشعور بالمسؤوليه وعدم اعمال مداركهم فانحرفوا عن الحق فاستحقوا الذل والمهانه في الدنيا والاخره

فما ترسمه الايه لك ايها المسلم يشكل خطرا محدق يستوجب ان تصحي من غفلتك وتستيقظ وتجعل كل مدارك العلم لديك تعمل بمسؤوليه وجديه لتلافى هذا العذاب وهذا المصير المؤلم بدلا من الندم والحسره والدعاء النفس يوم القيامه فلا تركن الى الدنيا ولا تقع فى مصيده الشهوات وحب الدنيا فتكون أسيرا لها ولملذاتها فهي زائله فسوف تحاسب على ذلك النعيم فانت مسؤول عن كل شيء لديك فاحذر كل الحذر ايه المسلم قبل ان يقسم ظهرك وتقطع اجزاك وتصير حطب جهنم فهذا المصير الذي ترسمه الايه لحال الكفار يدعوك إلى ان تركز على الاهداف طويله المدى وعلى مستقبلك الحقيقي بدلا من الانشغال بالدنيا وتفاصيلها فعليك ان تركز على ما يعود عليك بالنفع فى الدنيا و الاخره من خلال الاستعداد لهذا اليوم فتجعل الاخره هي اولوياتك عليك ان تتاهب لهذا اليوم وتشعر بمسؤولياتك فلا تستخف بايات الله فالندم والاقرار بالظلم عند العذاب لا ينفع فلا تضيع الفرصه فما زال الامر امامك فعليك ان تبادر الى الطاعه والتوبه قبل فوات الاوان فتاخر العذاب عن المكذبين ليس علامه على عدم وجود عقاب بل هو استدراج لهم ليتمادوا في غيهم حتى ياتيهم وهو ما يجب الحذر وعدم الاغترار ليكون هذا المشهد امام اعيننا يدفعنا الى العمل الصالح وان نعد العده قبل فوات الاوان فالدنيا ليست سوى مرحله للعمل والاخره هي دار الجزاء وهي المستقبل الذي يجب ان نستعد له عليك ان تدرك ان الاعتراف بالظلم و التوبه هو السبيل الوحيد لطلب المغفره من الله وانت في الدنيا

عليك استشعار المسؤوليه والجديه في العمل بانك سوف تسال عن اعمالك ليكن هذا الموقف الذي يجسد حال الكفار حاضرا امام عينيك في كل وقت ليحفزك على العمل بجد واجتهاد في كل ما تقوم به ولا تهمل مسؤولياتك ليكون هذا المشهد حاضرا امامك يدفعك للاستغلال الفرصه بالتوبه قبل فوات الاوان لاستغلال شبابك وصحتك قبل الشيخوخه والممات خذ العبره من حال الكفار فيكون منك الاستيقاظ مبكرا للبدي بالعمل الصالح فما زالت الفرصه امامك سانحه قبل ان يحل العذاب فالاعتراف بالخطا يوم القيامه لا ينفع ولا ينفع الندم حينها كما قال تعالى في موضع اخر( فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا)

فهم يظلون بهذا الحال يرددون الويل على انفسهم حتى لم يبقى لهم حس ولا حركه وابيدوا كما يبادالحصيد وخمدوا كما تخمد النار قال تعالى( فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) مثل المحصود الذي خ مدت حركته وسكنت اصواته

## خامسا

تنتقل الايات الى الادله المنطقيه لإثبات ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الدعوه للايمان بالله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له والدعوه للايمان بالرسول والتصديق بالرسالة ..والدعوه للايمان باليوم الاخر والبعث و النشور والحساب والعقاب والجنه والنار..فقال تعالى (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السماوات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

## المبحث الأول

ابتدات الايه بتوضيح ا ان الكل لم يخلق عبثا بل خلقه الله لحكمه وقدره فائقه فقال تعالى( وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين)

### التفسير العام

الايه الكريمه تبين ان خلق السماوات والارض لم يكن عبثا

### تحديد الحكمه من الخلق

ان خلق السماوات والارض وما بينهما هو لهدف وحكمه ساميه وهي اظهار قدره الخالق وحكمته

## الهدف من الخلق

يعرف الناس ان هنالك خالقا قادرا يجب طاعته وان هنالك حسابا وجزاء للمحسن والمسي

## الدرس الاول

### اثبات المعاد

ابتدات الايه بنفى ان ان يكون خلق السماوات والارض والكون كله عبثا ولعبا من غير فائده ومبينه ان خلق الكون قائم على الحق والعدل والحكمه فاراد بهذا اقامه اداله المعاد التى أشار فى بدايه السورة أن الناس غافلون عنها كى يخرج بها الناس من حاله الهو واللعب والاستخفاف بالحساب والعقاب وان يحاسبوا انفسهم وان يستيقظوا من غفلتهم التى افتتح السوره بذكر احوال الناس وحالهم من موعد الحساب والعقاب فى قوله تعالى( اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون)

ولهذا فإننا نجد أن الايه تتناول تقرير

( كمال قدره الله كمال علم الله كمال حكمه الله )

وهذه هى اداله المعاد والغرض من اقامه اداله المعاد يعود الى أن غفله الناس وأعراضهم و عدم الاستجابه منهم لا نذار الرسل من الناس يعود الى عدم ايمانهم باليقين ان مخالفتهم لامر الله سوف يعقبه عذاب وعقاب فهم اما ينكرون البعث والنشور او يشكون في حصوله او يستبعدون العوده للحياه مره اخرى او انهم يركنون الى الشفعاء ان يشفعوا لهم والا لما ارتكبوا والجريمه وهذا هو سبب الالم الذي يلحق بالناس فلو ان الناس كانت لديهم ايمان بـ اليقين انهم لو ارتكبوا الذنب او الجريمه سيعقبه العذاب كلمح البصر لما ارتكبوها ولما كان انكار المكذبين من كفار قريش للبعث والنشور يعود الى ثلاثه امور في نظرهم هي استحاله العوده للحياه بعد الموت نظرا لاختلاط اجزاء الانسان بالتراب وقالوا انه لا فائده من العوده للحياه بعد الموت

ولهذا نجد ان القران عندما يتناول اثبات المعاد نجد انه يثبت ثلاثه امور( تقرير كمال قدره الله عز وجل وتقرير كمال علمه وتقرير كمال حكمته)

وهى ما نطلق عليها اداله المعاد فى القرآن الكريم

ولهذا نجد أن ايات السوره بعد تناولها تقرير كمال علم الله بقوله تعالى قال رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم)

انتقلت الى تقرير كمال قدره الله عز وجل من خلال الاشاره الى اهلاك المكذبين وعدم قدرتهم على الوقوف امام قوه الله وقدرته رغم ما يمتلكون من قصور واسلحه فقد قصمهم الله ولم ينفعهم ما كانوا يتحصنون فيه تنتقل الا يات الى بيان تقرير حكمه الله في الخلق فقال تعالى (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين) فالايه تنفي ان يكون خلق الله للكون عبثا ولعبا من غير فائده بل هو خلق قائم على العدل والحق والحكمه فخلق السماوات والارض له هدف وحكمه وهو فيه دلاله على قدره الله وحكمته وليرى الناس ان لهم خالقا قادرا يجب ان يمتثلوا امره وان القادر على خلق هذه المخلوقات قادرا على اعاده البشر بعد الموت ليحاسبهم وهذا فيه تعزيز ا لايمان وفيه تجديد الايمان بـالله بالتاكيد ان الله سبحانه وتعالى هو القادر وحده و ان كل شيء في الكون يجري

بامره وحكمته والاعتماد عليه في كل الامور فيه ووجوب التوكل على الله

## الدرس الثانى

تهدف الايه إلى بناء الشخصيه المسلمه المسؤوله ولهذا تبين الايه ان الانسان مخلوق لغايه وهدف فكل شيء في هذا الكون مخلوق للغايه وغرض وهدف فالله لم يخلق شيئا عبثا فعلى الانسان ان يدرك ان وجوده على الارض انما هو لغايه وهدف وهو معرفه الله وعبادته ومحبته وحده لا شريك له فهذه هي غايه وجود الانسان على الارض التي يجب عليه تحقيقها وهذه المعرفه هي اساس بناء الشخصيه المسؤوله التي تبذل جهدها لتحقيق الغايه و الوظيفه التي خلقت من اجلها فيكون عملها هادف لا عشوائي لان الانسان اذا غاب عنه المنهج الرباني فانه يصنع لنفسه اهدافا لحياته لا تخرج عن الملذات والشهوات واللعب ولهذا تبين الايه ان ان كل شيء في الكون له وظيفه مرتبطه بخلافه الانسان على الارض

## فما هو الفرق بين الانسان والكون

عليك ان تدرك ان هذا الكون مجبور لا اراده له فهو يتحرك لتحقيق الغرض من وجوده بدون اراده اما الانسان فان له اراده وهو له حريه الاختيار فهذا هو الفرق بينه وبين الكون ولذلك فان الانسان سوف يحاسب على اعماله وعلى حركاته لان هذه الاراده الحره يترتب عليها المسؤوليه

ولهذا يجب على الانسان ان يدرك انه يعيش حياته لهدف ومسؤوليه وانه سوف يقف بين يدي الله ويحاسب على افعاله واختياراته وقراراته

## حاجه الانسان الى المنهج

اذا علم ان الانسان خلق لهدف وغايه وان حركته يجب ان تكون منضبطه لتحقق هذه الغايه والهدف وان اعماله ينبغي ان تكون هادفه وذو قيمه لا اعمال عشوائيه فان ذلك فان ذلك يجعل الانسان بحاجه الى معرفه كيف يتعامل مع خالقه وكيف يتعامل مع بني جنسه وكيف يتعامل مع الكون من حوله يحتاج الى ان يهتدي الى كيفيه التعامل مع اسرته مع نفسه بحيث يحقق الغايه التي خلق من اجلها حتى تكون حركته منسجمه مع حركه الكون و لهذا تبين الايات ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا عبثا فالسماوات والارض التي تتحرك بهذه الدقه والانتظام لم تخلق عشوائيا بل خلقها الله لحكمه والزم الكون بنظام دقيق يمشي عليه وهو من خلق الكون وخلق الانسان و لهذا مثل ما ان الله جعل للكون نظاما دقيقا يحكمه فقد خلق الانسان وجعل له كتابا تحكمه ياتي بها الرسل وبالتالي فان الانسان ملزم وهو يقر بانه مخلوق من الله مثلما ان الكون مخلوق من الله ان يلتزم بمقتضى ذلك الاقرار وذلك بان يتخذ من كتب الله منهجا له تجعله يتحرك بدقه وانتظام وفق قانون الله مثل ما يتحرك الكون بدقه وانتظام وفق ناموس الله ولهذا تنفي الايه ان يكون الخلق بلا هدف وتربط خلق السماوات والارض بوجود حياه اخرى وجزاء

## التعامل بجدية

ان هذه المقدمه التي ابتدات بها الايات ببيان ان. مافي الكون لم يخلق عبثا فقال تعالى (وما خلقنا السماوات والا رض وما بينهما لاعبين)

وفي موضع اخر (ما خلقنا السماوات والارض الا بالحق )

فالحق خلاف اللعب خلاف الباطل للاتى

اللعب :هوالشيء العابث الذي لا هدف له

والباطل هو الشيء الزائل والزاهق

بينما الحق : هو الشيء الذي الثابت والهادف

فاراد بهذا ان يغرس في النفس البشريه ان وجود الانسان في الارض لهدف وغايه لا عبث وهذه الغايه هى معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له فهذا هو الهدف من وجود الانسان ولذلك انزل الله المنهج الرباني الذي يعبد به فالدنيا هي دار العمل والاخره هي دار الجزاء فعلى الانسان ان يحاسب نفسه وان تكون اعماله هادفه لها اهداف لا اعمال عبثيه فالله اعطاك المال فيجب ان تستعمله فيما يرضي الله الله اعطاك العقل فيجب ان تستعمله فيما يرضي الله انزل الله اليك منهج افعل او لا تفعل يجب عليك ان تستخدم هذا المنهج كما امرك الله ف عملك يجب ان يكون له اهداف لا تخرج عن نطاق عباده الله ومحبته وعبادته هذه اهداف وجودك في الحياه فانت مخلوق للعباده كما قال تعالى( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يـ طعمون ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين )

فالايه تبين ان الانسان مخلوق لغايه وهدف وهي عباده الله فهنالك حياه اخرى يحاسب فيها العباد على اعمالهم فيجازى المحسن باحسان والمسيء باساءته

فاراد من خلال هذا المثال الذي يدعو الانسان الى التفكر في حكمه الله في خلق السماوات والارض حيث سيدرك من خلال هذا التفكر انما خلق كل ما فيهما يخدم هدفا مقصودا وليس مجرد خلق عشوائي ان يدفع المسلم الى التعامل مع الحياه بجديه ومسؤوليه يستلهم هذه الجديه من نظرته الى الكون الذي يقوم على الجد والحق لا على العبث واللعب ف فاستخدم ايات خلق السماوات والارض للدلاله على الحكمه الالهيه ولبيان ان هذا الخلق له غايه فالهدف من وجود الكون هو ان يستدل على ان الله هو المستحق للعباده وحده لا شريك له وان الانسان في هذه الحياه له هدف هكذا يجب ان نربي انفسنا وابنائنا و ان نتلقى ايات الله بالجديه فالله خلق كل شيء بالجد و الدنيا ما هي الا مسرح للعمل الصالح والجد والمسؤوليه ولذلك يجب ان نستثمر اوقاتنا فيما له قيمه وهدف ينفعنا في الدار الاخره فالله لم يرسل الرسل ولا الكتب لعبا فيجب ان نستعد لذلك اليوم وان نتعامل بالجد والاجتهاد وان نبتعد عن التسويف فندرك ان وجودنا له غرض سام وهو معرفه الله وعبادته ومحبته والعمل بما يرضيه وانه بدون تحقيق هذه الغايه فان هنالك عذاب ينتظر من لم يقم بواجبه ولم يتحمل مسؤولياته ان هذا الفهم ونحن نشاهد ايات الله الكونيه ينبغي ان يقودنا للشعور بالمسؤوليه تجاه حق الله علينا في هذا الكون الذي جعلنا سيدا على الكون برحمته لنقوم بعبادته ولهذا فان مقتضى تلك المسؤوليه يوجب علينا عدم تضيع الوقت فيما لا فائده له بل يجب علينا استغلال الحياه في تحقيق الهدف النبيله التي تقربنا من الله بالعمل الصالح كما ان ارتباط المسؤوليه بالجديه في التعامل يدفعنا الى الى الجد والاجتهاد في العباده والعمل فالله لم يخلقنا للهو واللعب بل خلقنا لعبادته وهذه الفكره تدعون الى ان نؤمن باننا مسؤولون عن افعالنا وبالتالي نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب

## المبحث الثانى

### تهدف الايه إلى تنميه العقول وتنقيه القلوب وتوجيه السلوك من خلال هذا الحوار الذي تعرض فيه الآ يات الاداله المنطقيه لإقناع المخاطبين بما يدعوهم اليه

فقال تعالى. (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

### البناء الاعتقادي:-

تدعوا الايات الى تربيه النفوس والقلوب على التعلق بالله عز وجل وان ننسب الفضل الى الله سبحانه وتعالى وان نبتعد عن الهو والعبث فالايه تهدف الى تنشئه الايمان تنشئه الوجدان على الايمان بكمال الله فى اسماءه وصفاته وأفعاله ولهذا نجد ان الايه تعرف الانسان بخالقه بانه لامثيل ولاشبيه له فجاء تنزيه الله عن الشريك و الولد والزوجه حيث وان ذلك يدعو الى تجنب تكبر الانسان على نفسه على ربه فلا يرفع الانسان فوق مستوى البشر مهما كان حتى ولو كان نبى مرسل أو ملك مقرب فالجميع عبيدا لله وهذا فيه تحرير الانسان من كل المخاوف الا خوف الله عز وجل اذ ان التوحيد وتنزيه الله من الشريك والزوجه والولد يعني ان الناس جميعا كلهم عبيدا لله وبالتالي فان ذلك فيه حفظ كرامه الانسان والمساواه بين الناس فلا مجال للشرك ولهذا يقول تعالى( لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين)

انه اسلوب الشرط تضمن شرطا يقتضي عدم وقوعه اي وقوع الفعل وهو( لو اردنا ان نتخذ لهوا لتخذناه) فهذا الا سلوب يحمل معنى التعجيز حيث ان استحالته دليل على نفي الفعل الاصلي وهو العبث

والله هو الحق ولو فرضنا مجرد فرض وهو محال اراده الله لهوا فانه سيخلق من عنده ما يشاء ولن يتخذ من مخلوقاته لهوا

وهذا فيه رد على المعتقدات الخاطئه للذين قالوا ان الملائكه بنات الله من علاقه مصاهره مع الجن وللمسيحيين الذين قالوا ان عيسى ابن الله فجاء اسلوب النفي للعبثيه وتنزيه الله عن صفات النقص فتبين ان صفات البشر ك الزواج والانجاب ليست من شان الله تعالى فهو سبحانه وتعالى منزه عن النقص وعن مشابهه المخلوقات ولهذا يوضح ان هذا الكلام على سبيل الفرض والتقدير فالله تعالى يضرب المثال ينازع شبهه المشركين الذين ادعوا ان له علاقه بالاطفال فيؤكد على انه سبحانه وتعالى منزه عن اللعب والهو وان اي فعل له لو اراد الله لاتخذه من عنده بطريقه لا تليق بالبشر وهو ما لا يحدث لكمال الله وقدرته ولهذا يقول تعالى( ان كنا فاعلين )تفيد النفي وتعني ما كنا فاعلين فالله منزه من النقص والعبث

### توجيه السلوكيات

تدعو الايه الى رؤيه الكون على انه نظام دقيق له هدف عظيم بدلا من رؤيته كمسرح للعبث والتلهي والانغماس فى الملذات فينبغي ان نسعى دائما لتحقيق اهداف ساميه وانجازات ذا قيمه بدلا من اضاعه اوقاتنا في امور لا فا ئده منها فوجودنا في هذه الحياه هولعباده الله ومعرفته ومحبته فاللازم على المؤمن ان يمتثل اوامر الله عز وجل وان يعبد الله في كل حياته وان تكون افعاله كلها جد يتلقى اوامر الله بالجديه وفي التنفيذ ويبتعد عن الهزل والاستهتار لانها تؤدي الى انحراف القلب

/٢

كما ان معرفه الله بانه منزه من العيوب والنقائص وان له الكمال في الاسماء والصفات والافعال يدعوك الى

التسليم المطلق لامر الله سواء امره الشرعي او امره في قضائه وقدره فالانسان مخلوق لعباده الله وعليه ان يخضع مثلما ان الكون خضع لله طوعا وكراهيه فلا يكون هذا الانسان شاذا يبتغي لنفسه حكما غير حكم الله الذي يحكم به الكون فهو تعالى يقول فى موضع آخر (وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون)

## المبحث الثالث

تبين الايات للمؤمنين ان الصراع بين الحق والباطل مستمر الى قيام الساعه وان الحياه الدنيا ليست هي دار الجزاء بل هي دار العمل والله سبحانه وتعالى اقام الكون على الحق والعدل والحكمه ولذلك لا يمكن ان تكون هذه الحياه هي دار الجزاء اذ ان الناس في الدنيا يرون الكثير من الظالمين يتمتعون بالاموال والجاه والمناصب ولا يستطيع المظلومين استرداد حقوقهم ولذلك فان الاخره لا بد منها لاقامه العدل والانصاف المظلوم ولهذا فان المؤمن الذي يؤمن بهذه الحقيقه لا يصاب بالاحباط لانه يدرك ان اعماله سوف يجدها عند الله كامله وانه سوف ينتصر ممن ظلمه فلا يأس ولا احباط في نفس المؤمن هكذا يربي الاسلام المؤمن في هذه المعركه والصراع بين الحق والباطل على الثقه بالله وبوقوفه مع اهل الحق فقال تعالى

**(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)**

يربي المؤمن على التفاؤل والثقه بان الحق لابد ان ينتصر وهذا من اسباب القوه المعنويه لمواجهه الباطل خاصه عندما تكون موازين القوى الماديه تتراجح لصالح اهل الباطل كما هو الحال في هذا الزمن الذي نعيشه اذ ان نرى اهل الباطل يمتلكون المال والسلاح النووي ويمتلكون الاعلام الذي يثيرون به الشبهات والضجيج الاعلامي لحربهم على الاسلام فلا تيأس ايها المؤمن من هذه القوه فانت في فتره اختبار لكن العاقبه ستكون للحق هكذا هو وعد الله لك في هذه الايه حيث تبين لك سنه الله الثابته في المواقف العمليه بان النصر ليس مجرد امل بل هو وعد الهى مضمون طالما انك على الحق فقوتك هى بالحق الذى انت عليه فالله يرمى بالحق ليقضي على الباطل فعليك ان تكون واثقا في مواجهه الظلم والفساد بانك سوف تنتصر لانك تحمل الحق فهذا الحق هو قوتك الذي تستمد منه الشجاعه والقوه في الدعوه والجهاد لانك واثق ان الله معك واقف في صفك فالله هو الحق الذي تستمد كل الموجودات حقيقه وجودها من ذلك الحق بادراك ان الباطل لابد ان يزول لان الله يرمي بالحق على الباطل فيمحوه ويزيله فهذه هي حقيقه الباطل فهو لا يستطيع الوقوف امام قوه الحق هذا ما تكشفه الايه فتعطي المؤمن قوه في الرد على شبهات اهل الباطل الذين ينسبون الى الله ما لا يليق بشانه فيها تحفيز المؤمن للقيام بوظيفته بادراك انه اداه لنصر الحق في الارض وان يبذل قصار جهده ليفضح الباطل مؤمنا بيقين بان الله سوف يزهق الباطل ويزيله فقد تكفل بذلك فقال( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه )

هكذا يجب ان نربي انفسنا وابناؤنا بالايمان الراسخ باليقين بان الحق لابد ان ينتصر فلا نتاثر بالشبهات التي يثيرها اعداء الحق خاصه في مواطن الضعف علينا ان نتذكر دائما ان الله هو الذي تكفل بدحض الباطل بالحجج القويه التي تذهب الباطل وتدمغه وتهلكه وتزيله فقال تعالى( فاذا هو زاهق) اى يتلاشى الباطل حتى يصبح لا وجود له وتلاشيه بسرعه فائقه ومفاجئه فاستعمل حرف الفاء الداله على السرعه المفاجاه فى ( فاذا ) بمعنى ان ز وال الباطل يحدث بسرعه بمجرد ظهور الحق وهذا يضيف احساسا باليقين بسرعه تحقيق وعد الله وان الباطل يختفي ويضمحل فورا عند ظهور الحق فالايه تقرر ان الحق اصل قائم فى الكون وان الباطل لا اصل له بل ي طارد ه الله فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويهلكه وان اي فتره يبدو فيها الباطل متفشيا ما هي الا فتنه مؤ قته فالله سبحانه وتعالى يضمن ابطال الباطل وابطال الزمن فالحق لابد ان ينتصر فما على المؤمنين الا ان يستعدوا للنصر وان يتحملوا الابتلاءفالله يقف معك فكيف تخاف من معركه يقف الله فى صفك يرمى بالحق ليزيل الباطل فلا تنحني امام الازمات التي تنتج عن الباطل فالباطل لن ينتصر على الحق وسوف يزول ويتلاشى وأهل الباطل الذين يثيرون الشبهات ويتطاولون عن الحق ويطلقون الاوصاف القبيحه الباطله مثل الشرك بالله و غيره وادعاء ان له ولد وزوجه او وغيره فهؤلاء سوف يعذبون فى واد يسمى ويل في جهنم وهو وادي قبيح مثل ما وصفهم قبيح فقال تعالى (ولكم الويل مما تصفون) يهددهم بالويل وهو العذاب والهلاك على اطلاقهم الاوصاف

الباطله على الله عز وجل فهذه هي عاقبه المكذبين الذين يتجرءاون على الالوهيه والربوبيه وينسبون اللعب الى الحق وهو المنزه سبحانه وتعالى عن كل نقص او عيب فلم يخلق شيئا الا لحكمه فهؤلاء الذين يطلقون الاقاويل الباطله ويتكلمون في الامور التافهه ولا يضعون موضعها ولا يزنون الامور ويطلقون كل ما تشتهي انفسهم توعدهم الله بويل في وادي جهنم وبازاله باطلهم

فعلى الداعيه ان يثق بسنه الله الثابته فى وعده بازاله الباطل ونصره الحق فهذه سنه ثابته ومن عاش في القرن الماضي أثناء ظهور الشيوعيه والقوميه تلك الاباطيل التي انتشرت وكان لها الرواج والانتشار بين الناس واصبحت دينا وثقافه وابتعد الناس عن دين الحق يجد ان وعد الله حق اذ لم يمضي 50 عام من ظهور القوميه العربيه وغيرها حتى زالت واندثرت واصبحت في خبر كان بعد ان كان الحق غريبا فان تلك التجارب تعطينا ثقه ويقينا بتحقق وعد الله فلا نخاف اليوم من باطل اذناب الاستعمار الجديد الذين يستخدمون المال لتهديم الاوطان الاسلاميه ولمحاربه الاسلام في شتى البلاد العربيه والاسلاميه من السودان الى اليمن الى ليبيا الى فلسطين الى مصر وغيرها للاسف بادوات محسوبه على الاسلام و باموال عربيه واسلاميه يحاربون دين الله يستعملون السلاح لتكتيم الافواه ويستعملون السجون لمنع اصوات المؤمنين من الحديث والدعوه لدين الله ان هؤلاء المتسلطون الذين سخروا وسائل الاعلام اليوم لكل ناعق ولاابواق الامريكان واليهود لمحاربه دين الله بل اوجدوا من يتكلم باسم الدين وهو لا يفقه منه شيء وهذه من امارات الساعه فقد ورد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان يتكلم الرجل التافهه في شؤون العامه او ان يتكلم الروبيضه قال الرجل التافهه يتكلم في امر العامه) فهؤلاء السقط والتافهين اليوم كثيرون يتكلمون بالدين دون ان يفقهوا منه شيئا في حين ان العلماء اغلبهم في السجون او والبعض الاخر قد صاروا علماء للسلطه صاروا يروجون لهذه الافكار الباطله كانهم لم يقراوا هذه الايه( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زهق ولكم الويل مما تصفون) الله اكبر انها ايه تدعونا الى الثقه بالله وان نثبت على الحق ثقه بان الله معنا وان النصر من الله سوف ياتي لا محاله فالحق لابد ان ينتصر وان هذه الافكار التي يروج لها هؤلاء الاعداء باسم الدين احيانا لابد ان تزول مهما امتلكوا من قوه ومن مال ومن سلاح ووسائل اعلام ومهما قاموا بتكتيم الافواه فلا بد ان تزول ولابد للحق وان الذين يروجون للباطل سوف يتلاشى باطلهم ولهم الويل في جهنم على ما اطلقوه من افكار باطله وما تفوه به فهذا هو وعد الله لمن حارب الاسلام باى اسم كان فالباطل له اسماء عديده الشرك الكفر الشيوعيه القوميه الامبرياليه الاستبداد الديكتاتوريه الصهيونيه وغيرها من المسميات فهى لابد ان تزول مهما كانت فالله قد تكفل بذلك والله المستعان

## المبحث الرابع

في سياق الحديث عن بيان الغايه التى خلق لأجلها الناس وهى معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له تنتقل سياق النصوص الى بيان حقيقه ان الناس هم الذين يحتاجون الى الله ويحتاجون رحمته وعطفه ورعايته فالله ليس بحاجه لهم عندما امرهم بالعباده بل فى ذلك منفعه للناس فقال تعالى ( وله من في السماوات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون)

### الايه تعيد بناء العقليه المسلمه وفقا لمفاهيم الاسلام

وهذه العمليه تتطلب أن يسبقها تخليه من الأفكار القديمه لتحل محلها الافكار الجديده فهى تتكون من مرحلتين تخليه ...ثم تحليه فلابد أن يتخلص الانسان من الضغوطات التى تستبده وتمنعه من الايمان فلا يمكن اعاده خلق المجتمع. وفقا للصوره التى يريدها الله تعالى.الا بعد تنقيه اوعيه الفهم والفكر من ركام الفكر الجاهلي وأقصد باوعيه الفكر والفهم ( القلب والعقل والنفس ) لابد من تنقيه القلب من حب الشرك والكفر وكل التصورات الفاسده والعقل من ثقافه الماضى فلابد من ازاله ركام الفكر الجاهلي من اوعيه الفهم والفكر ولهذا نجد النصوص تقوم بتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة التى شكلت عقول الناس فى الفتره ما قبل الإسلام فابتدات الايات بنفى ان يكون لله زوجه او ولد فهو لم يلد ولم يولد ردا على. المعتقدات الفاسده والباطله التي جعلت لله اولادا وذريه وزوج وجعلت بينه وبين المخلوقات علاقات صهر ونسب ثم اخبرنا الله ان تلك الاباطيل سوف تزول لان الحق اذا

ظهر  فسوف يزيل الضباب التي تحجب الرؤيه فالمسلمون كانوا يجدون صعوبه اذ ان ثقافه المجتمع في تلك الفتره الزمنيه كانت تقوم على الشرك  وكانت عقيده التوحيد بالنسبه للكثيرون تشكل خطر يهدد وجودهم وعقولهم لاتتقبل الدعوه الى التوحيد بسهوله ولهذا نجد ان النصوص تخاطب العقل البشرى ووجدانه لاجل تحرير العقل والاراده من ضغوطات الأفكار السلبيه التى جعلت الانسان يتخوف من الظواهر الطبيعية ومن المخلوقات و الريح والجن والعواصف والكواكب والنجوم ومن البشر تحرره من خلال دعوه التوحيد التي تحرره من كافه المخاوف الا خوف الله عز وجل ولهذا نجد ان الايه ابتدات باظهار ان كل من في السماوات والارض مملوك لله تعالى وحده

## ( وله من في السماوات والأرض)

### اثبات وحدانيه الله في الملك والسلطان

اي ان كل ما في السماوات والارض ملكه وهم صنيعته كلهم خلقه كلهم من ايجاده جل وعلا فقد كان الله ولا شيء معه ثم اوجد هذه المخلوقات والتي منها الانسان وغيره  فالله يقول في موضع اخر( هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)

فالله سبحانه وتعالى هوالخالق والمالك لكل شيء في السماوات والارض فلا يملك احد من المخلوقات  شيئا لنفسه فاراد بذكر ان  ملكيه الله شامله وهيمنه الله وسلطانه على الكون كله ان يغرس في النفوس استشعار عظمه الله عز وجل وسلطانه اراد بهذا ان يصل الى اعماق النفس الداخليه ليحدث هزات كبيره لكل جزء من اجزاء هذا ا لانسان فيكون نتيجه ذلك هو الشعور بعظمه الله وهيمنه الله عز وجل عن حب لله عز وجل حيث ان الله عز وجل لا يريد توحيدا اجباريا فهو غني  عن الذين يرفضون الانصياع للحق ويتكبرون والله ليس بحاجه الى التوحيد الا جباري من الناس اذ ان الله له ملكيه  ما في الكون وما في السماوات وما في الارض كلهم يعبدون الله ويعترفون بسيادته المطلقه ويقبلون اوامره ونواهيه دون اي اعتراض فالمخلوقات في هذا الكون كثيره ومنها الملائكه ومن عند الله سواء الملائكه او غيرهم فهؤلاء يخضعون لله ويحبونه ويوحدونه ويخضعون لسلطانه دون  اي تردد او م لل لكن اقتضت مشئيه الله أن  يخلق هذا الانسان وجعل له اراده وجعل له عقل وجعل له حريه الاختيار ولم يجعله مجبور ومثلما جعل للحق انصارا واهلا جعل للشر انصارا واهلا في هذه المعركه ولذلك فالله سبحانه وتعالى يريد منا الاقرار بسيادته المطلقه ومعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك له باراده حره ورضا واقتناع واختيار

يريد منا ان تكون عقيده التوحيد هي المهيمنه على جميع افعالنا وسلوكنا وتصرفاتنا وتعاملاتنا وعلاقاتنا افرادا وجماعات ودول ومجتمعات فيكون هدفنا هو ارضاء الله سبحانه وتعالى فهذا امر من مقتضى الاقرار بسياده الله على كل شيء في السماوات والارض فجاء استخدام( وله من في السماوات والارض)

لتفهم ان الملك بالكامل لله تعالى لكل من فى السماوات والأرض. لا يشاركه فيه احد ولهذا قدم  الجار و المجرور(وله )لبيان الاختصاص لله عز وجل فلا يشاركه احد وبالتالى لا يمكن ان يكون المسيح عيسى عليه السلا م الها ولا يمكن ان تكون الكواكب الها ولا يمكن ان تكون الجن الهه ولا يمكن ان تكون النجوم الهه ولا يمكن ان تكون الاحجار الهه ولا يمكن ان تكون البشر الهه ولايمكن أن تكون الملائكه الهه فجميع هذه المخلوقات عبيد لله عز وجل هم ملكه بهذا تصحيح تلك المفاهيم الباطله والنظريات الفاسده التي جعلت من المخلوقات الهه فعبدوا الحجر والبشر والكواكب والنجوم والحيوانات والجن  ولذلك جاء التخصيص بعدها عطفا على ما قبله بقوله (ومن عنده)

ليشمل الملائكه ومن عنده من المخلوقات لا يعلمهم الا الله فقال( ومن عنده)  معطوفا على من في السماوات والا رض وهو عطف خاص على العام للعنايه به لان اهل مكه كانوا يعبدون الاصنام زاعمين انها تماثيل للملائكه وان اله لائكه بنات الله ولهذا خص بالذكر الملائكه لانهم الاقرب الى الله تعالى وايضا لبيان انهم عبيد لله  فالايه تبين ش

موليه ملكيه الله وعموم خلقه حيث لا يقتصر ملكه على الارض فقط بل يشمل كل شيء في السماوات والارض بـ ما في ذلك ما لا ندركه من المخلوقات الاخرى التي لا يعلمها الا الله والتاكيد على عباده الملائكه لله وانهم يعبدون الله ولا يملون ولا يتكبرون فاراد بهذا:-

تخليص الناس من الشرك بكافه اشكاله فلا يخاف الانسان الا من الله عز وجل ولا يعبد الا الله عز وجل فكل ما في الكون مسخر لعباده الله وطاعته وكذلك بما فيهم الملائكه المقربون فالجميع هم ملك الله وعبيد له ومسخرا بامره هذا ما يجب ان نعيه في فهمنا لملكيتنا واعمالنا بان كل شيء هو ملك الله عز وجل فمهمه الناس هم هي معرفه الله ومحبته وعبادته بحب ورغبه فالتوحيد الخالص هوالمقبول عند الله

اراد بهذا ان تخضع لملك الله وسلطانه برغبه واراده ومحبه فالمولى سبحانه وتعالى يدعونا الى مشاهده ايات الله في الكون مبينا لنا ان هذا الكون كله ملك لله ويتحرك وفقا لناموس الله فالهيمنه على هذا الكون والسلطان هي لله عز وجل وبالتالي فان مقتضى الاعتراف بسياده الله على هذا الكون ان يخضع الانسان لاوامر الله ونواهيه و ان يتحرر الانسان من الخوف هكذا هي ثقافه الايمان التي بنيت على عقيده التوحيد فمما تخف اذا كان كل شيء ملك ا لله فما عليك الا ان تطلب من الله ما تريد فهذه المخلوقات كلها خلقها الله فكيف تخاف من مخلوق مثلك كيف تعبد مخلوق مثلك لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا فكيف نجعلهم شركاء لله ثم كيف لك ان تعصي الخالق سبحانه وتعالى وانت مخلوق ضعيف لا حول لك ولا قوه

اراد بهذا ان تعرف ربك بكماله وجلاله وسلطانه وتعرف نفسك انك مخلوق او جدك الله وتعيش على انعام الله ف كل ما تمتلك من مال او قوه او علم هو ملك الله سبحانه وتعالى فكيف تنسبه لنفسك او لغيرك

ان معرفه نفسك بهذه الصفات بالضعف والافتقار والحاجه الى الله وانك لا تقدر ان تعيش بدون عون الله وانعامه ورحمته توجب عليك التواضع امام الخالق ولا تستكبر عن عبادته كما يفعل المشركون فعزه المؤمن تكون في عبوديته لله في جميع اموره فقال تعالى (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون)

ان مفهوم العباده هي الخضوع والاستسلام لله عز وجل فتكون عابدا لله فهو المستحق للعباده وحده لا شريك له ولا يكون الانسان عابدا لله خالصا الا اذا تخلى من الغرور والكبرياء وكان منه التواضع للخالق وخضع لاوامر الله وا لانكسار بين يدى الله فتجنب الشعور بالتعالي والتكبر على اوامر الله واقبل على الحق مهما كان صعبا لا تعرض عن طاعه الله كما يفعل المشركون بل كن من الذين يخضعون ويتواضعون لله

ويجب ان تكون عبادتك لله قائمه على الرغبه والحب ولهذا يدعونا الله سبحانه وتعالى الى مشاهده اياته الكونيه وان نتذكر ان الله هو المالك لكل شيء في السماوات والارض وانما نملكه بفضله تعالى فهذا الادراك وهذه المعرفه فيها حياه القلوب اذ انها تكون دافعا لطاعه الله بحب ورغبه فانت المحتاج لهذه العباده اما الله فليس محتاجا لك ثم ان العباده الخالصه لله تتطلب ان يكون القلب خاضعا وساكنا لله وحده لا يوجد فيه احد الا الله فلا تشرك مع الله شيئا او تعطي احدا من خلقه مكانته هذا هو الاساس الذي تقوم عليه عقيده و ثقافه المؤمنين فجميع الجزئيات والفروع والكليات التي تتعلق بحياه الانسان سواء السياسيه او الاقتصاديه او الثقافيه او الاجتماعيه ترتبط بعقيده التوحيد فهذا المبدا اساسي يجب ان يهيمن على كل شيء في حياه الانسان ولهذا يجب اخراج التعزز من القلوب وتصفيه النفوس وتطهيرها من ادران الكبر لان الكبر داء خبيث يجعل القلب غير صالح لاستقبال انوار الله فالله لم يسمح بالكبر لاحد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب فالجميع كانوا عبيدا لله ينفذون اوامر الله ولهذا يقول تعالى( ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته)فاذا كان الملائكه لا يستكبرون عن عباده الله فكيف بنا نحن البشر

فاللازم ان نخرج من انفسنا الكبر لان الكبر يغلق الابواب فالنفوس المتكبره لا تقبل ايات الله

كذلك ان طاعه الله المطلوبه في عبادته التي يجب ان نلتزم بها تعني  ان تكون عبادتنا مستمره بجد واصرار دون كلل ولا ملل لا فتور فانت مخلوق لعباده الله ولهذا عليك ان تقبل على هذه العباده والطاعه برغبه وحب تدفعك الى اجتناب التكاسل عنه فليس المراد اقامه الصلاه بالركوع والسجود بل المراد ان تقبل عليها حبا في ارضاء الله ولذلك وصف الله صلاه المنافقين بانهم اذا قاموا الى الصلاه قاموا كسالى

فالمراد بهذا ان تكون النفس محبه وراغبه لطاعه الله ما يجعلها تقبل على العباده بنشاط وحيويه ادراكا بانك مخلوق من صنع الله وانك مخلوق لغايه وهدف فلابد ان تخرج من نفسك حب الدنيا وملذاتها التي تكون مانعا من القيام بعباده الله على اكمل وجه ولهذا يخبرنا ان الملائكه يعبدون الله دون استكبار ولا استحسار اي مخلصين في عبادته وبعيدين عن الاستكبار والملل فالمطلوب منك ان تكون عابدا لله بصفه مستمره ودائمه دون كلل ولا ملل ولا تعب ولا فتور فعليك الابتعاد عن الكسل والفتور فقال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)

يريد منك الحق أن تستشعر ضخامه المهمه التى خلقت من اجلها وهي عباده الله الخالصه لا شريك له وان تطيع امر الله وتتجنب نواهيه في كتبه التي انزلت على رسله حيث بذلك تتحقق عبادتك

يريد أن تشعر أن العبوديه لله اعلى مقام يصل اليه الانسان وهي فيها تكريم للانسان فتذكر لنا الايات ان الملائكه تعبد الله بصفه مستمره هم مثابرون على العباده في الليل والنهار دون فتور

## فالتكريم مرتبط بالمسؤوليه

تخبرنا الايه بان الملائكه المقربون مثابرون على الاجتهاد في طاعه الله وعبادته وهم يسبحون الليل والنهار دون فتور فاراد بهذا ان يشعر المسلم بالمسؤوليه وان يحب الخير فلا يقابله بالاستهتار والاستهزاء بل عليه ان يتخلص من جميع السلوكيات السلبيه التي تمنع الانتفاع والوصول الى التكريم فبين ان التكريم لا يكون للمتكبر ولا للمتكاسل ولا للمستهتر وانما يكون للمطيع المتواضع النشيط المستمر في عباده الله فانت ايها الانسان محتاج لهذه العباده فنحن بحاجه الى الذكر الذي ينزله الله على رسله كي يرشدنا الى الحق ونصل الى السعاده في الدنيا والا خره اما الله فهو غني عنا والذين يعبدونه لا يحصون ولا نعلمهم نحن وحياتهم كلها عباده لله دون انقطاع

فاراد بهذا مساعده الانسان على توجيه الطاقه نحو الله بدلا من الاستغراق في الدنيا حتى تكون حياتنا اليوميه و العمليه كلها عباده وطاعه دون فتور ولا انقطاع ولا ملل وذلك يتحقق من خلال ابتعادنا عن الهو  واللعب وان نقصد بكل فعل نفعله عباده الله ونشعر ان علينا مسؤوليه وهي التي خلقنا لاجلها وهي تحقيق الهدف من وجودنا معرفه الله ومحبته وعبادته وبهذا المفهوم يكون زياده انتاج المسلم اذ انه يجتهد في العمل دون توقف او فتور ف كل عمل يقوم به يقصد به وجه الله وبذلك يتحقق النجاح في الدنيا والاخره لان المداومه على العمل دون كلل وا لاستمرار في العمل والانتاج مع الشعور انك تعبد الله بذلك حتى وان كان هذا العمل في انتاج بشري في الحياه الدنيا في العمران فان النصوص تربط القيام بهذا العمل بعباده الله عز وجل فيكون اتقان العمل وزياده الإنتاج أمرا يعبد الانسان  الله  في هذا العمل

## سادسا

تنتقل سياق النصوص الى ادله اخرى تتضمن تفنيد بعض مزاعم المشركين والرد عليها وتفنيد تلك المزاعم واظهار بطلانها وعدم صحتها من خلال الاتى

/١
الدليل الواقعى على وحدانيه الله ونفي ما يشرك به المشركون

٢
الدليل الكوني على وحدانيه الله والشاهد على سخافه وانحطاط المشركين

/٣
الدليل الكتابي والمستند الشاهد على تخبط المكذبين واضطراب عقولهم

/٤
الدليل المنقول الشاهد على حاجه النفس لمعرفه خالقها

/٥
الدليل التاريخي على ان الرساله التي حملها جميع الرسل هي الدعوه الى التوحيد وعباده الله وحده لا شريك له فقال تعالى

( ام اتخذوا الهه من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهه قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)

## المبحث الأول

الدليل الواقعى الشاهد على وحدانيه الله تعالى فقال تعالى( ام اتخذوا الهه من الارض هم ينشرون)

ان هذا السؤال الذي ابتدات به النصوص بهذا الاستفهام الموجه الى العقول يخاطبها هل الاصنام التي هي من خلق الله والموجوده في الارض يسأل هذه العقول هل هذه الأصنام لديها القدره على اخراج الناس من الارض بعد الموت حتى يعبدوها؟

ان الهدف من هذا السؤال الذي فيه انتقاد لهؤلاء المشركون من خلال هذا الاستفهام الذى فيه المقارنه بين الخالق والمخلوق هو اظهار سخافه عقولهم وجهلهم وقله علمهم بالحق فتظهر الايه الفرق الشاسع بين قدره الله المطلقه وبين قدره المخلوقات التي لا تملك شيئا لان الجواب على هذا السؤال المطروح من اي شخص تساله به محسوم بان هذه الاصنام عجزه لا تقدر على الخلق والاعاده ولا يقدرون على شيء

ولهذا استعمل الاستفهام الانكارى الذى يظهر استغراب القران وعدم استساغه اتخاذ المشركين الهه لاتقدر على الأ حياء حيث يفهم من هذا الانكار ان اتخاذ المشركين لاصنام عاجزه الهه يعد امرا عجيبا يتنافى مع العقل والواقع ف لا يمكن ان يقبله العقل ولا المنطق؟ لان الجواب من العقل :انها غير قادره على الخلق والاعاده فمعنى ذلك انها تفتقد الى خاصه من خصائص الالوهيه والربوبيه وبالتالي كيف تتخذ من هو عاجز لا قدره له ومخلوق الهه فهي لا تستحق ان تعبد فالمحي والمميت هو الله وحده لا شريك له

فهذا التساؤل يكشف عن جهل المشركين لانهم يعبدون جمادا لا تملك اي قدره في حين ان اعظم صفات الاله الحق هي القدره على الخلق والبعث والهدف من هذا المثال وتقنيد الشرك باثبات عجز الالهه المزعومه هو تعزيز الايمان بوحدانيه الله وايقاظ الفطره لان ذلك القول منهم دليل على انحراف الفطره لديهم من جهه والتلوث الذي اصابها نتيجه تاثير البيئه التي ادت الى تغيب الوعي لدى الانسان بحقيقه وجوده وبحقيقه الحياه الدنيا وزخرفها ولهذا فان هذا السؤال قادر على ايقاظ الفطره لمن كان لديه استعداد لمعرفه الحق لانه يزيل الاغشيه التي تمنع الفطره من رؤيه ربها الحقيقي الواحد الاحد الفرد الصمد فالغرض من هذا السؤال هو اصلاح العقيده اذ يضع حقيقه اساسيه امامنا ان الاله هو القادر على كل شيء فالتركيز على الاعتقاد بالله الواحد الذي بيده الامر وان المعبود الحق هو من له الكمال المطلق والقدره الكامله فتذكر الايه ان عباده ما هو عاجز عن النفع والضر هو منتهى الجهل والظلم وسوء التدبير هذا ما يتم استنتاجه من الاجابه على. السؤال فيجب التخلي عن الاوهام والانتقال من الوهم الحقيقه التي يظهر عجز الالهه المزيفه

فهذا الانكار فيه دعوه لك ايها المسلم الى مراجعه معتقداتك وفحص ما تعبد سواء كان ذلك ماديا او معنويا للتاكد من انه ليس مخلوقا عاجزا لا يقدر على شيء لتخلص عبادتك لله وحده لا شريك له

فالشرك منه خفى ولهذا عليك الانتقال من العباده الظاهريه الى العباده القلبيه فلا تكون عبادتك ظاهريه بل يجب ان تشعر بالاتصال بالله وان تكون تلك العباده صادره عن حب لله لان الحب العظيم لا يكون الا للعظيم الحي الدائم الذي لا يموت القادر على احياء الموتى فالعباده لابد ان تكون نابعه من القلب فاذا لم تكن نابعه من القلب فلا قيمه لها فالقلب هو اساس المشاعر ولهذا فلابد ان تكون العباده صادره عن حب للاله الحي الدائم الذي لا يموت فيجب عليك تصويب الواجهه لله تعالى في العباده والدعاء وطلب الرزق فهو سبحانه وتعالى القادر على كل شيء

## المبحث الثانى

الدليل الكوني الشاهد على وحدانيه الله عز وجل

### (لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)

تربط الايه بين قوانين ونواميس الكون المشهوده وبين عقيده التوحيد فتدعو الانسان الى التدبر ومشاهده وتامل مدى انتظام حركه هذا الكون والدقه في حركه السماوات والارض والتنظيم الدقيق والتنسيق دون حصول اي اضطراب فهذا دليل يقودك الى معرفه الله عز وجل انه الخالق والمدبر والمالك لهذا الكون والمتصرف فيه فهو الذي يتحكم فيه فلو كان هنالك الهه معه وشركاء لحصل صراع بين الالهه ولطالب كل اله بحقه في السلطه والملك على الكون وبالتالي فانك لن تجد هذا الكون المنتظم بل ستجد الاضطراب والفوضى نتيجه الصراع ستجد من يريد ان يطيل اوقات الشمس مثلا الى منتصف الليل ومن يريد اختصارها الى وقت الظهر فقط وهكذا سوف يسود الفوضى

لان التعدد في السلطه والقوه يؤدي الى الفساد والاضطراب في النظام الكوني فمن اسباب الازمات التي تسود في المجتمعات هو عدم وجود قياده رشيده حيث ان ذلك يؤدي الى اضطراب التوجيهات والتعليمات عندما تكون في الدوله اكثر من راس مثلا حيث ستكون الاهداف متعدده ومتعارضه ولهذا يجب أن نتجنب الفوضى والعشوائيه في حياتنا يجب ان تكون لدينا قياده واحده ولنا اهداف ومبادئ واضحه ومتسقه حتى نستطيع بناء نظام متماسك يتجنب التنازع الذي يحدث عند تعدد الاراء والسلطات

وبالمثل فان قلب الانسان عندما تسكنه اصنام ماديه ومعنويه فان هذا القلب يتعلق باكثر من اله فيفسد ويضطرب ولذلك فان انتظام هذا الكون بهذه الدقه يدل على ان له مالك ومتصرف ومسيطر واحد وهو الله وحده لا شريك له والا لما وجد هذا الانتظام الدقيق في حركه الكون فدليل التنازع الذي استدل به المولى عز وجل في هذه الايه بان من نتائجه انه يتسبب في الفوضى والفساد ولا يمكن ان ترى نظاما مستقر يدفعنا ونحن نشاهد الكون المنتظم

الى الايمان باليقين ان ان لهذا الكون اله واحد هو المستحق بالعباده لا شريك له  يقول الدكتور ()  نجد ان الله قوله ( لو كان معه الهه الا الله لفسدتا)

جات مرفوعه بالرغم من وقوعها بعد الا التي ظاهرها الاستثناء وسبقها لو شرطيه امتناعيه  كان فعل  ماضي ناقص فيهما شبه جمله في محل نصب خبر مقدم لكان الهه اسمها مؤخر المؤخر والا بمعنى غير صفه  الاله ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح ان تكون استثنائيه لان مفهوم الاستثناء فاسد هنا وحاصل انه لو كان فيهما الهه لم يستثنى الله منهم لم تفسد وليس كذلك اذ مجرد تعدد الالهه يوجب لزوم الفساد مطلقا ولا يصح رفع الله على البدليه لانه لم يصح الاستثناء فلا تصح البدليه لكون الكلام موجبا وليس منفيا ولا يصح النصب على الاستثنائي ف ساد المعنى كما وضحته وهذا هو قول سيبويه وابن هشام في مغني الليث ولهذا ينزه الله نفسه عن ذلك الوصف القبيح من هؤلاء المشركين الذين هم مخلوقات من مخلوقات الله في الارض فقال تعالى سبحانه وتعالى( ف سبحان رب العرش عما يصفون)

وهو ما يفهم منه ان هذا الكون محكوم باراده واحده لان تعدد الالهه يعني تعدد الارادات والنواميس مما يؤدي الى التنازع والفساد في الارض فهذه هي عواقب الشرك بالله

ولذلك فان مشاهده هذا الكون يسير بنظام واحد  يحتم علينا تسليم انفسنا لاراده الله وقدرته بالرضا وتنزيه الله عما يصف الكفار والمشركون من الولد والشرك والتبرء  من الكذب المفترى عليه

يحتم علينا ان نتخذ من هذا المبدأ ( التوحيد )  اساس حياتنا وتنظيم مجتمعاتنا بان تكون على التوحيد نقيم نظامنا ودولتنا وانفسنا وعقيدتنا على التوحيد حيث ان الاختلاف والنزاعات التي تنشا عند وجود افكار متعدده تفسد الامور وتؤدي الى الفوضى تماما فالتوحيد لم ينزل  ليكنز في العقول او يبقى في القلوب فقط بل  لابد له من دوله يحكمها والا لما  هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينه فكما انه مسؤول عن حركه الكون ينبغي ان تكون حركه الانسان بان تكون حركته قائمه على عقيده التوحيد ولهذا يقول تعالى منزها نفسه عن اوصاف الكفار القبيحه عندما يطلقون على مخلوقات الله بانها الهه (فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)

اي ان الله سبحانه وتعالى منزه ان يكون له شركاء او ولد كما يصف  الكافرون وان الوجود المنظم بدليله المادي و الكون يبرئ الله عما يفتري عليه المفترون فهذا الدليل الكوني يشهد على وحدانيه الله وعلى وجود خالق واحد ومدبر فعدم وجود  اي فساد او خلل فى حركه الكون يجعل من وجود اله اخر معه مستحيل

كما ان الايه تؤكد على سلطان الله المطلق وسيادته على كل شيء فهو خالق العرش رمز السياده والسلطان وهذا التعريض بهم انهم يجعلون شركاء لله من الخلق ومع ذلك يصفون بصفات تدل على انه ضعيف او محتاج لغيره

ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الخالق والمالك والمتصرف لهذا الكون وبالتالي فهو الذي يعلم ما يصلح وما يناسب البشر وهو محيط بكل شيء علما ولهذا فهو  سبحانه وتعالى لايسئل عن أفعاله وأحكامه بل هو  الذي يس ال عباده عن فعلهم وما يعملون في الدنيا ويحاسبهم  على ذلك فقال تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون )

وهذا فيه

بيان للناس ان الله تعالى  هو الذي يدبر شؤون الكون ويتصر به كيفما شاء من حياه وموت واعزازا واذلال وهو صاحب الحكم والقضاء النهائي في خلقه والخلق مسؤولون عن اعمالهم  محاسبون عن اقوالهم واعمالهم وهذا ما يفهم منه ان عليك ان تميز بين الخالق والمخلوق فهنالك فرق بين الخالق والمخلوق فالخالق لا يسال عما يفعل بينما يسال المخلوق عن اقواله وافعاله وتصرفاته  وهذا يقتضي ان تعلم ان الله محيط علما بكل شيء فعلمه مطلق وإرادته مطلقه  وهو قادر على كل شيء وان الانسان علمه مقيد وارادته مقيده بحدود ما زوده  الله به من

امكانيات فكريه وقدرات بدنيه ليكون خليفه في الارض وامره بالعمل الصالح وبالتالي فان الله عز وجل لم يتركهم يتحركون وفق الاهواء والرغبات فهم محاسبون ويسالون عن اعمالهم بحدود ما اتاهم الله وما منحهم

فاللازم على الانسان الا يعترض على قضاء الله وقدره ولا يشكك فيه ولا يعترض على اختيار الله واصطفاء لانبياء فما على الانسان الا القبول بامر الله كما ان هذا فيه رد على تطاول الكفار الذين قالوا لماذا بعث الله بشرا مثلنا او قالوا لماذا يحاسبنا او يقولون ما الحكمه من خلق كذا وكذا في موضع القدره او التطاول بالتساؤلات عن افعال الخالق فذلك تطاول وعدم احترام وعدم توقير للذات الالهيه يحذر المولى عباده منها وان تلك الخواطر ينبغي ازالتها من العقول بالتنزيه لله والتسبيح وان تعلم ايها الانسان ان الله لا يسال عما يفعل وانك انت ايها الانسان الذي سوف تسال عن افعالك فالله هوالقاهر فوق عباده ويسجل اعمالهم وهو الذي يحاسبهم ويعلم كل شيء وخالق كل شيء ومالك كل شيء ويدبر ويتصرف بكل شيء فعليك ان تستيقظ من غفلتك فالنص يتضمن دعوه لك الى التفكر في ايات الله فالله قد زودك بالادوات التي ترى بها ما في هذا الكون من انتظام ودقه رغم كبر حجمه وبالتالي فان ذلك التامل يقودك الى معرفه الله بانه هوالمسيطر والمتحكم بهذا الكون لانه لو كان معه الهه يشاركونه في السلطه والتصرف لعمت الفوضى لان من يشارك شخصا في شيء فانه من الطبيعي ان يطلب حقه في الاداره والتصرف وبالتالي فان ثبوت انتظام الكون بهذه الدقه ليدل على ان المالك والخالق والمتصرف والله الواحد الاحد الفرد الصمد فعليك تنزيه وتنظيف عقيدتك وقلبك وشعورك من ذلك الوصف والشرك وعليك ان تخضع لله وتتلقى امر الله بالتسليم دون التطاول فانت مخلوق وليس من حقك ان تسال عن افعال الله واسبابها و الحكمه منها فما عندك من علم هو محدود منحه الله لك للقيام بالخلافه على الارض بالعمل الصالح وسوف يحاسبك على ذلك فانت من سوف يسال ولهذا فإن الانتفاع فى التامل والتفكر فى انتظام الكون وما فيه من شهاده على وحدانيه الله تعالى ينبغي ان تكون قائمه على اساس النظر والبحث الصادق المتجرد من الاهواء و البيئه الفاسده فلا تضع الاستفسارات واسئله ناتجه عن تسلط الاهواء كى تنتفع بالتفكر والتدبر لانه لا ينتفع بذلك الا من حرر عقله من القيود التي تمنعه عن رؤيه الحقيقه فالمشركون لم ينتفعوا بسبب العناد والاعراض و التطاول وطلب المعجزات فلابد للتامل ان توجد عقوله مجرده من الاهواء ومجرده من حب الدنيا ومجرده من العناد حتى تدرك هذه الحقائق

## المبحث الثالث

## الدليل الكتابي

**ام اتخذوا من دونه الهه قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلى بل اكثر هم لا يعلمون الحق فهم معرضون)**

**تبين الايه اهميه البحث عن الدليل والبرهان بدلا من اتخاذ القرارات بناء على العادات واراء الاخرين فيجب علينا ان نطالب بالدليل والبرهان في كل ما نؤمن به ونعمل به فلا تبنى العقيده على التقليد دون بصيره ولا حتى في امور الحياه اليوميه فيجب على الانسان ان يبحث دائما عن الحقيقه ويقيم هذه الحقيقه بناء على البرهان والدليل العقلي والنقل لا مجرد التقليد هكذا يجب ان تكون حياه المسلم اذ يجب ان نسعى لطلب العلم الحق بالعلم والبحث والتدبر بدلا من الاعراض عنه دون دليل ولهذا ابتدات الايه بالاستفهام الاستنكارى( ام اتخذوا من دونه الهه )لاجل تقريع وتوبيخ المشركين على ادعائهم اتخاذ الهه من دون الله اصناما يعبدونها خاصه وانهم يدعون انهم على دين ابراهيم فقاموا بعبادتها واعرضوا عن الحق مع عدم وجود اي دليل عقلي او نقلى يدعم عقيده الوثنيه مبينا ان ما يفعلونه هومجرد تقليد وجهل فيطرح عليهم هذا السؤال اين الدليل الذي استندوا اليه في ذلك الشرك؟**

فانت اذا بحثت في الدليل الذي استندوا عليه ستجد انهم لا دليل لهم في اعراضهم عن الحق وانما حجتهم في ذلك هوالتقليد والعناد التي شكلت حاجزا منعهم من قبول الحق فالتقليد الاعمى يولد هذا السلوك الذي يحط من مكانه الانسان ويلغي ما اعطاه الله من حواس وادوات العلم حيث ان اتخاذ الهه واتباع معتقدات دون دليل لمجرد التقليد امر فيه الغاء العقل واستسلام للاوهام والظنون ولهذا تدعو الايه الى التفكير والنقد بدلا من قبول الامور كمسلمات فقال تعالى (قل هاتوا برهانكم) تدعونا الايه الى عدم قبول اي فكره او اعتقاد دون دليل عقلي او شرعي وهذا يفرض علينا البحث عن الادله والبراهين قبل اتخاذ المواقف في حياتنا

فالاسلام يدعونا الى انشاء العقليه العلميه فلا يكون تقليد الاخرين دون تفكير او تمحيص بل يجب ان نعتمد على ما جاء به الحق فلا نتبع الظنون والاوهام فالاسلام يحث على العلم والتعلم

**فقال تعالى ( قل هاتوا برهانكم)**

والبرهان هو الدليل اما العقلى او النقلى يتحداهم ان ياتوا بهذا الدليل على صحه ما يعبدون بالدليل المستند الى العلم والمنطق لتفنيد الاراء الخاطئه ودعم الحقائق الثابته التي فيها الاقناع فالاسلام يحترم عقل الانسان فلا يفر ض الحقائق عليهم بالقوه بل يخاطبهم (هاتوا برهانكم) فالحقيقه الثابته لا تحتاج الى الاجبار بل يكفي ان يطلب الشخص البرهان وان يرجع عقله وقلبه إليها

فقال تعالى ( قل هاتوا برهانكم)

والأدلة اما ان تكون عقليه بالنسبه لايات الله الظاهره التى تدرك بالحواس فهى مشهوده لا يختلف عليها الناس وهنالك ايات مسموعه التي تتحدث عن امور الغيب فهذه الايات لابد من وجود دليل منقول موثوق به ولهذا يقول تعالى

**( هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)**

تبين الايه ان القران الكريم يتفق مع ما قبله من التوراه والانجيل والزبور وصحف ابراهيم فنحن المسلمين نقيم عقيدتنا على علم يستند الى الدليل وهو القران الكريم وهذا معنى قوله تعالى (هذا ذكر من معي ) وهو بنفس الوقت دليل الانبياء السابقين الذين طالب المشركون بانزال خوارق كما ارسل الاولون فالقران قد حوى اخبار الاذ

بياء وكتبهم لان اصل العقيده واحده والرسالات واحده فهو منزل من عند الله الذين ارسلهم

فالمصدر الموثوق الذي يتحدث عن امور الغيب ويتحدث عن الله هم الانبياء الذين يتصلون بالله بواسطه الوحي فيجب الاعتماد على الوحي في جميع شؤون الحياه لانها المصدر الحق الذي نسعى الى استلهام احكامنا ومبادئنا من هذه المصادر الموثوقه بدلا من المصادر الاخرى ولهذا تبين الايات ان الاصل الا يقيم الانسان عقيدته الا على علم فالافعال ينبغي ان تكون مترجما لذلك العلم الذي يستند الى دليل كي يعرف الحقيقه ويكون تامله فيه رغبه في. معرفه الحق والحقيقة كى يكون منتجا ومثمرا ولذلك يذم المشركين الذين لا يعلمون الحق ولا يريدونه و لا يبحثون عنه فيعرضون عنادا فقال تعالى (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون)

ان الاغلبيه منهم يجهلون حقيقه الله الواحد الاحد وهم لا يستندون الى دليل في افعالهم وكذلك يعرضون عن الحق وينحرفون عنادا كل ذلك نتيجه الجهل الذي سيطر عليهم ولهذا :

يجب على المسلم ان ينفتح على الحق وان يقيم العقيده على دليل واضح وعلم ثابت وتكون اعماله مترجمه لذلك الدليل فالدليل والعلم لابد ان يسبقا العمل فالله يقول في موضع اخر( فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك )اي ابدا بالعلم قبل العمل

الايه فيها تشجيع على الاجتهاد في العلم اذ ان الجهل سببا اساسي للتمسك بالباطل ولتخلف المجتمعات

فالجهل من عوائق قبول الحق وهو ما يوجب علينا التزود بالعلم وان نسعى دائما لمعرفه الحق والعمل به والا بتعاد عن الجهل والعناد والكبر الذى يكون عارضا مانعا من قبول الحق

## المبحث الرابع

تنتقل سياق النصوص الى بيان ان الله عز وجل لم يترك الناس لفطرتهم بل ارسل اليهم الانبياء والرسل يدعونهم الى الهدى فمهمه الانبياء هي الدعوه الى الطريق المستقيم وإرشاد الناس الى المنهج الذي يصون الفطره ويبين للا نسان الغايه من خلقه هي عباده الله وحده والمراد بدور المنهج فى صيانه الفطره هذا لان الانسان مفطور على. معرفه الله ومحبته ومفطور على حب الحق وإرادته وهو يكره الباطل وينفر منه الفطره إذا سلمت من التلوث لكن هذه الفطره قد تنحرف نتيجه البيئه وحب الدنيا وملذاتها والاهواء فتطغى العجينه الطينيه على الروح فتحدث في نفس الانسان التبلد وعدم الاحساس والشعور وتعطيل الحواس فالذى يفسد الفطره اما الجهل المضاد للعلم أو عارض اتباع الهوى من الكبر والعناد والتعصب فاذا زال هذا العارض وقوى العلم تستعيد الفطره ماتعرفه من التوحيد الفطرى والمحبه الفطريه والمعرفة الفطريه ولهذا فإن مهمه الرسل والأنبياء ليس تغيير الفطره بل تذكيرها بما هو معلوم لها وتكمليها بالشريعة التى يكون قيام الانسان بما أكرمه الله به من مهمه الخلافه على الارض وعمارتها وانما يكون تعميرها بالعمل الصالح وفقا لعهد الخلافه مع ادم حينما سلمه مفتاح الارض ولهذا فان جميع الرسل قد جاءوا بحقيقه واحده وهي الدعوه الى توحيد الالوهيه والربوبيه والعبوديه لله بما فهم ابراهيم عليه السلام الذي كان المشركون يزعمون انهم على دينه فقال تعالى

**( وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)**

لنفى مزاعم المشركين حول ان ما هم عليه من عقيده الشرك هو دين ابراهيم فالمولى يرد على هذا القول بان هذا القول لا اساس له من الصحه وان قولهم هذا كاذب لان جميع الرسل بما فيهم ابراهيم عليه السلام قد حمل الى الناس منهج الله الذي يدعونهم الى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فهذه الغايه التي خلق من اجلها الناس كما قال تعالى في موضع اخر (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

وهذا فيه

## وحده هدف الانبياء :-

المتامل لاساس دعوه الانبياء يجد أن عباده الله وحده لا شريك له هى الدعوه التى حملها الانبياء كلهم من ادم الى النبي صلى الله عليه وسلم لاقوامهم فدعوه الانبياء واحده هى الدعوه الى عباده الله فقال تعالى ( وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)

## وحده الرسالات السماويه

تبين الايات ان جميع الرسالات تتفق على دعوه الناس لعباده الله وحده وهذا يعلمنا اهميه التوحيد والاخلاص في العباده لله وحده لا شريك له كاصل ثابت لا يتغير. فالتوحيد اصل ثابت ليس متغير بل هو عقيده ثابته تتصل بـ النواميس الكونيه ومثبته بالادله العقليه والنقليه وهى دعوه الانبياء كلهم وهو ما يوجب على المسلم الاتى :-

/١

تفحص عقيدتك باستمرار لتجنب الشرك بجميع أشكاله فالشرك خطير فهو اعتداء صارخ على حق الله حيث وان حق الله على. عباده الا يشركوا به شئيا

/٢

عليك الانتباه من الشرك ومقاومه الشرك والانحراف او اي ممارسات او معتقدات تخرجنا عن التوحيد سواء كانت شركا صريحا او خفيا

/٣

يجب ان تكون العباده خالصه لله وحده سبحانه وتعالى وان يخضع العبد لله عز وجل فالانبياء كلهم حملوا هدفا واحد ابلغوه للناس هو ان وجودهم في هذه الحياه هو للعباده الله وحده لا شريك له ولهذا فاللازم على. المسلم تطهير قلبه وعقله من الشرك بكافه اشكاله

/٤

اللازم على المؤمن ان يتاكد باستمرار من ان تكون نواياه صافيه في جميع اعماله فعلينا ان نسال انفسنا باستمرار لماذا نفعل هذا العمل هل نفعله لوجه الله ام لاجل السمعه والشهره او لاجل هدف دينوي اخر ان هذا السؤال يساعد على تحويل الافعال اليوميه الى عبادات تقربنا الى الله سبحانه وتعالى

/٥

يجب ان نوجه عبادتنا واقوالنا ودعائنا لله وحده لا شريك له فنجعل حياتنا كلها عباده لله وتطبيقا لاوامره وان نجعل اخلاصنا لله فى كل امر **فيكون الاخلاص هو جوهر جميع أقوالنا وأعمالنا سواء كانت دينويه او اخرويه**

/٦

عليك أن تدرك ان توحيد العباده لا يعني مجرد عقيده فى القلوب فقط بل هو قاعده عمليه للحياه كلها فيجب ان تبنى جميع الاعمال والتصرفات والتشريعات على اساس قاعدتها (التوحيد) فتكون مرتبطه بها بما يجعل العبـ ـد والمجتمع يستقيم على امر الله في جميع شؤونه الشخصيه والسياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه وكذلك الدوله يجب ان تكون قائمه على هذا الاساس حتى يطلق عليها انها ( دوله الموحدين)

فلا يكفى الاعتراف بأن الله هو الخالق الذى اوجد الكون لان المشركون لم يكونوا ينكرون وجود الله وانه خالق الكون ولهذا فإن المطلوب هو أن تكون لهذه العقيده فاعليتها ودورها فى الحياه فتكون حركه المسلم كلها مستمده من هذه العقيده فتكون حياه المسلم كلها لله فى جميع أحواله

ولهذا فالايه تدعونا الى تطبيق هذه المبادئ في حياتنا العمليه وذلك بتحويلها الى سلوك يومي فكل عمل نقوم به يجب ان يكون خالصا لله وكل قرار نتخذه يجب ان يكون في اطار العباده والطاعه له سبحانه وتعالى فيجب على المسلم في حياته العمليه ان يضع التوحيد في صميم تفكيره وقراراته سواء في عبادته او تعاملاته وان يبتعد عن الشرك بجميع اشكاله ومن ذلك الخروج عن منهج الله او التفريط باي قيم من القيم والمبادئ الثابته التي جاء بها ا لاسلام لتحقيق الحاكميه لله في الارض

## المراد بالعباده لله

ان المراد بالعباده هنا هو اخضاع الناس لله تعالى وشريعته في جميع شؤون الحياه الاقتصاديه والاجتماعيه و السياسيه والثقافيه والشخصيه فلابد ان تزاول العقيده الاسلاميه دورها في حياه الفرد والمجتمع والدوله فيكون التوحيد هو الذي ينظم حياه المسلمين افرادا وجماعات ودول وانظمه فليس المراد بالعباده هي مجرد الصلاه و الصيام كما يتصور البعض بل لابد ان تكون الحاكميه لله فمفهوم العباده تعني الخضوع لله وحده فلا يكون هنالك هيمنه لا لبشر ولا لسلطان ولا لنظام ولا لقانون الا قانون الله وشريعته ومنهجه فتتحقق الحاكميه لله في هذه الحياه فلو كان مفهوم العباده والصلاه والصيام فقط لما لما كان انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينه ولما حصل الخلاف والنزاع والصراع بينه وبين اهل مكه فقد كان في مكه من كان يعبد الله امثال ورقه ابن نوفل وغيرهم من الذين كانوا بعدد الاصابع الحنفيه لا يعبدون الاصنام ولم يتعرضوا للاذى وكذلك فان فان السلاطين والملوك لم يكونوا ليتعرضوا للانبياء لو انهم لم يتعرضوا لسلطانهم وقوانينهم فخوفهم على ملكهم وقوانينهم هو الذي دفعهم الى محاربه الانبياء والتنكيل بهم واسالت الدماء ولهذا نجد ان قصص الانبياء متنوعه بين من جاء يعالج قضايا سياسيه في اطار الدعوه لعباده الله كما هو حال موسى عندما طلب اخراج معه بني اسرائيل وهنالك من جاء يعالج قضايا اقتصاديه في اطار عباده الله كما هو حال شعيب مع قومه وهكذا فالمراد با لعباده لله هنا هو بمفهومها الشامل هو خضوع الانسان لله في جميع جوانب شؤون حياته الاقتصاديه والا جتماعيه والثقافيه والشخصيه والسياسية فالتوحيد لم ياتي ليبقى في القلوب اويكتنز في العقول فلابد ان يخرج الى الحياه ويكون له دوله وشعب يحكمه ولهذا هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لاقامه دوله الموحدين وهذا المبدا ثابت لا يتغير مع مرور الزمن فجميع الرسل حملوا الى اقوامهم هذه الدعوه( انه لا اله الا انا فاعبدون )

### وهذا فيه رد على من يقول إن الدوله لاعلاقه لها بالتوحيد ولاتندرج ضمن مفهوم العباده وان العالم يتغير فلا بد أن نواكب تطور العالم؟

فالايه تبين ان ان مرور الزمان لا يغير هذه الثوابت فالدين الاسلامي جاء بنظام شامل وكامل يعالج جميع جوانب الحياه وصالح لكل زمان ومكان فقد وضع للناس ثوابت وقيم ومبادئ ثابته تنظم احوال الانسان الفرد والجماعه والدوله وترك للناس الاجتهاد بالتفاصيل لكن هذه التفاصيل يجب ان ترتبط باصلها لاعتقادي التوحيد وبالقيم و المبادئ التي جاء بها وهذا هو مفهوم العباده الشامل التي حملها جميع الانبياء في دعوتهم للناس فقال تعالى ( وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)

فالمراد بها العباده لله بمعناها الشامل فهي اساس عقيده التوحيد التي حملها جميع الانبياء في دعوتهم للناس ولهذا جاء التوكيد بما( وما ارسلنا من قبلك) فهو يفيد الحصر فيؤكد ان الرساله الوحيده التي ارسل بها الرسل كلها هي التوحيد فجميع الرسل ارسلوا بنفس هذه الرساله الجوهريه لا اله الا الله

فالتوحيد هو الاصل الذي ينطلق منه المسلم في جميع شؤون حياته هذا هو طريق الهدايه التي حملها جميع الانبياء ولهذا فمن الخطا عند عرض الاسلام أن يتم عرضه بشكل تفاريق واجزاء منقسمه فذلك فيه مخالفه وخروج عن الهدف من ارسال الرسل فيجب ان يكون التوحيد هو المهيمن على جميع شؤون حياه الانسان هذه هي العباده بمفهوم العام اي ان ترتبط الاجزاء والكليات والفروع ببعضها البعض وباصلها الاعتقادي التوحيد لا اله الا الله

وعباده الله وحده فليست العباده مقتصره على الشعائر فقط بل هي مفهوم شامل يشمل كل افعالنا وسلوكياتنا وتعاملاتنا وعلاقاتنا والأنظمة التى تحكم الناس فالايه تدعو الى عباده الله في كل شيء سواء كان ذلك في العمل او التعامل مع الناس او في العباده او في اداره الدوله او في الامور الشخصيه او اي امر كان

## سادسا

تنتقل الايات الى بيان الانحراف في تصورات المشركين الفاسده والرد على. تلك الأقاويل والنظريات الباطله فقال تعالى وقالوا اتخذ الله الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نـ جزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)

## المبحث الأول

تعرض الايه لنا اقوال المشركين ونظرياتهم الباطله وتصوراتهم الباطله فتبدا بقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)

تشير الايه الى انحراف العرب وخروجهم عن دعوه اسماعيل عليه السلام الذي دعاهم الى التوحيد لان جميع الانـ بياء قد حملوا دعوه التوحيد كما اشرنا ومنهم ابراهيم واسماعيل وهؤلاء المشركون من كفار مكه قد زعموا ان عباده الاصنام قائمه على اساس تعاليم وصلت اليهم من اسماعيل عليه السلام الذي يدعون انهم ينتسبون اليه فهذه النظريه التي اسسها هؤلاء المشركون لتبرير عبادتهم الاصنام تقوم على اساس الزعم ان هذه الاصنام هي تجسيد للملائكه كي تشفع لهم عند الله وان الملائكه بنات الله من علاقه مصاهره مع الجن فقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا )

**فهذه الدعوه لا اساس لها من الصحه و الواقع وهي ادعاءت مشابهه لادعاءات النصارى واليهود ولهذا ترد الايـ ات على اقاويل الكفار بدحض هذه المزاعم التي لا اساس من خلال بيان طبيعه الملائكه فقال تعالى. ( سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون)**

## الأمر الأول

تدعوا الايه الى. الرجوع فى امور الغيب الى الوحى فهو المصدر الوحيد الموثوق الذي يرشدك الى حقيقه المسائل الغيبيه فالايمان بالملائكه هي من المسائل الغيبيه التي لا يمكن ادراكها الا عن طريق الوحي

وبالتالي فان التطاول بالحديث عن هذه المخلوقات دون دليل من الوحي يعد افتراء وجهل لانك تقيم اعتقادك بـ مسائل غيبيه على اساس الوهم والظن والتخمين ولذلك تظهر الايه ان هذا القول والاعتقاد

فيه تطاول على الذات الالهيه فهو جريمه كبيره ولهذا ابتدات الايه فى ردها على المشركين بقوله تعالى

(سبحانه ) فيه تنزيه شديد لله ونفي قاطع عن اتخاذ الله الولد والشركاء وهي صيغه مبالغه لتنزيه الله عما ينسـ ب اليه من اقوال باطله وادعاءت سخيفه

ممن يتطاول على الذات الالهيه انه قول فيه نقص والله منزه عن النقص فكان الابتداء بالتنزيه لله فيه رد قاطع على من زعم ان الملائكه بنات لله وفيه ابراز لعظمه الله وكماله وجلاله وتنزيه وتقديس لله عن الصفات الباطله واظهار تعظيم لمقامه

## الأمر الثانى

**تدعوا الايه الى بناء الشخصيه المسلمه المقاومه للاوهام والخرافات والانحرافات الدينيه من خلال هذا الرد الذى يثبت بطلان دعاوى المشركين الباطله فى مقولتهم الشنيعه بان لله ولد من خلال النفي لهذه الفريه وتنزيه الله من تلك الاقاويل الكاذبه التي يصدرها هؤلاء الظالمين بدون علم او معرفه**

لتفهم اهميه الاعتقاد السليم في ذات الله وصفاته فالايه تؤكد على ضروره تنزيه الله عن الصفات التي لا تليق به ولهذا تذكر بعدها طبيعه الملائكه انهم عباد لله

**فصفه العبوديه للملائكه تنفي الولاده لله و فيه :-**

استدلال بدليل عقلي ومنطقي في رفض الاوهام والخرافات التي لا اساس لها وفيه دعوه الى التربيه العقليه السليمه التي تقوم على البحث عن الادله والتفكير المنطقي في فهم امور العقيده مع التمسك بالوحي كمرجعيه وحيده فى الأمور الغيبيه فذلك يساعد على بناء الشخصيه المقاومه للاوهام والخرافات لان الجهلاء هم الذين يقعون في مثل تلك الاوهام ولذلك فان العلم مهم لمعرفه الحق وتنجنب الجهل واجب فالجهل هو اصل في فساد العقائد ولذلك يجب التخلص منه

## الامر الثالث

**تدعونا الايه الى الاعتزاز بالعبوديه لله فهذا مقام رفيع ولذلك تعرفنا الايه بطبيعه الملائكه بانهم عباد لله فقال تعالى ( بل عباد مكرمون)**

فتدعونا الى الاعتزاز بهذه العبوديه لله لان الايه تربطنا بمبدا اساسي وهو ان جميع المخلوقات بغض النظر عن مقامها وطبيعتها هم عبيد لله وخاضعون لامره

وهذا يدفعنا لنتعلم التواضع والخشوع والاتصال باللّٰه ونتجنب الغرور باننا نبلغ مكانه تخرجنا عن نطاق العبوديه فالايه وهي تصحح العقيده في ان الملائكه ليسوا بنات اللّٰه نجد انها استخدمت كلمه (بل) وهي تستخدم لاضراب والانتقال من فكره الى اخرى اصح منها ولهذا فهى تنفى دعوه الولاده نفيا قاطعا وتثبت حقيقه ان الملائكه عباد مكرمون فاراد بهذا :-

ان تدرك ان العبوديه لله هي اساس التكريم والمنزله الرفيعه عند اللّٰه فاذا اردت ان تبلغ منزله الملائكه والتكريم الذي يتمتعون به فعليك ان تكون مطيعا لله فهذا المبدا هو اساس العز اى العز يكون الخضوع والطاعه لله والا عتزاز بالعبوديه لله فالايه تؤكد ان طاعه اللّٰه سبحانه وتعالى هي اساس كرامه الانسان وليست اي صفه اخرى ف كونهم عباد لله فهذا وصف كرامه لانهم يقومون بما يامرهم اللّٰه به مما يدل على ان العباده والطاعه هما جوهر كرامه الانسان عند اللّٰه فالانسان عندما يكون موحدا عابدا مطيعا لله فان منزلته افضل من منزله ومكانه الملائكه فاللّٰه قد امر الملائكه بالسجود لادم تكريما له اما اذا كان التكبر من هذا الانسان والتمرد والعصيان فانه ينزل الى مرتبه اقل من الحيوان لانه فقد مصدر العز الحقيقي وهو العبوديه لله لانه عطل مدارك العلم بلا مبالاه والهوى

## الأمر الرابع

**عليك ان تدرك ان جوهر كرامه الانسان عند اللّٰه هي العباده والطاعه ولهذا بعد ان بينت الايات ان الملا ئكه عبيدا لله مكرمون شرعت بذكر مظاهر هذه العبوديه التي اوصلتهم الى التكريم فقال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون)**

**تلخص لنا الايه مفهوم العبوديه الحقيقه لله:**

بانها هي الطاعه المطلقه باتباع أوامره سبحانه وتعالى وحده واجتناب نواهيه فى كل شىء وعدم السبق بالقول والعمل فهذا تلخيص العبوديه الحقيقه كما يفهم من قوله تعالى. ( لايسبقونه بالقول )

فذكرت النصوص ان الملائكه يطيعون الله دون تردد فقال تعالى (لا يسبقونه بالقول) اي لا يقترحون عليه او يعترضون على ما يأمرهم فهم عكس هذا الانسان الذي يريد والعياذ بالله ان يسال الله لماذا ارسل بشرا او لماذا اصطفى فلان ولماذا لم تنزل علينا ايه كما ورد في بدايه السوره فالله قال( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)

**فالمراد بهذا الحديث عن اعمال الملائكه انهم لا يسبقونه بالقول:-**

ان نستسلم لمشيئه الله في كل جوانب حياتنا وان نقبل بما يصدر عنه لان امره حق وارادته مطلقه فالاستسلام الكامل لمشيئه الله هي اساس الطاعه ويجب ان نقوم باعمالنا وفقا لما يرضى الله ونتجنب اي عمل او قول يخالف شرعه حتى لو بدا لنا انه مفيد او مرغوب فيه

كذلك عنده الاستماع لكلام الله يجب منا الصمت تادبا مع الله لان هذا القران هو الحديث الذي يحدثنا الله به فعندما نسمعه يجب ان نعلم اننا نسمع حديث مولانا وهو يخاطبنا فلا نتفوه بكلمه الا بعد سماع الامر من الله

**ان الاستسلام لامر الله ينبغي ان يتبعه تنفيذا لهذه الاوامر دون تردد فقال تعالى( وهم بامره يعملون)**

**فالايه تهدف إلى.:-**

تربيه المؤمن على التادب مع الله والتخلص من الاهواء فتبين ان الملائكه استحقوا التكريم والمنزله العاليه بطاعه الله فاذا اراد الانسان ان يصل الى التكريم والمنزله العاليه الذى هو أعلى من تكريم الملائكه اذا اردت الحصول على المنازل والمكان التي تجعل الملائكه هؤلاء اصحاب المنزله العاليه في خدمتك فما عليك الا ان تبادر الى تنفيذ ما جاء في القران الكريم بالخضوع الكامل والتام لأوامر الله فلا تتجاوز حد الامر والنهي ولا تعتمد على اهوائك بل افعل ما يطلب منك بدقه وطاعه كامله لله هذه هي اوصاف الملائكه الطاعه لله المطلقه التامه لاوامر الله فى كتابه لا ان تقابل اوامر الله بالاعراض والا مبالاه والظلم للحق باقاويل كما هو واقعكم فيجب على المسلم ان يقتدي بهم في الالتزام بطاعه الله الكامله وان يكون قول العبد وعمله كله بامر الله فان فعل ذلك استحق منزله عاليه يكون فيها الملائكه فى خدمته

## المبحث الثانى

لما بينت الايات اهميه استقامه الانسان في قوله وفعله بان تكون اقواله وافعاله متوافقه مع ما يرضي الله وهذا يعني الابتعاد عن المجادلات والاراء التي تتعارض مع ما جاء في كتاب الله وسنه رسوله وان نلتزم بالصمت اذا لم نعلم الحق ونحرص على الصدق في كلامنا وانه يجب ان تكون اعمالنا كلها طاعه لله ولا نتبع اهواء انفسنا او ر غبات الاخرين فتكون الاعمال كلها لوجه الله وان نضع اوامر الله قبل اي شيء وان نفكر مليا قبل اتخاذ اي قرار حتى نتجنب الوقوع في الخطا وان علينا الوعي بمسؤولياتنا عن افعالنا واقوالنا تنتقل الايات الى بيان علم الله الشامل فجميع المخلوقات كلها في قبضه الله وخاضعين لسلطانه وملكه مثلما ان الملائكه خاضعين لسلطان الله وملكه وكذلك البشر فالله محيط علما بكل شيء فقال تعالى.( يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)

## الأمر الأول

**تشير الايه  الى ان الله محيط علما بكل اعمال الملائكه والناس ما قد فعلوه وما هم فاعلون وما سبقهم من اعمال وما تاخر وهذا يعنى أن  الله عالم بكل اعمالنا الماضيه والمستقبليه فلا يغيب عنه شيء فاراد بهذا الا يمان أن يجعلنا  نراقب الله فى كل حركه نتحركها فاستشعار وجود الله هى اساس الفاعليه الايجابيه  فقال تعالى( يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم )**

اراد بهذا ان نراقب الله في كل عمل نعمله شاعرين بان الله مطلع على اعمالنا كلها فلا يخرج شيئا عن علمه او تدبيره فالمراد استشعار مراقبه الله في كل لحظه وان يكون خوفنا من الله باعثا على فعل الخير وتجنب الشر في كل شؤون حياتنا سواء في العمل او في العلاقات او في غيره

## الأمر الثانى

تبين الايات ان الله سبحانه وتعالى ليس لديه محسوبيه او وساطه ولذلك يقول تعالى( ولا يشفعون الا لمن ارتضى )

فهذا الرد على من عبد الملائكه باعتبارهم وسطاء او ليقربوهم من الله زلفا فيخبرنا الله ان الملائكه مخلوقات م طيعه عابده في قبضه الله وعلمه وبالتالي لا يطلبون الشفاعه الا لمن ارتضى الله لهم بذلك وهم المؤمنون الذين ينفذون اوامر الله دون تردد فقال تعالى (لا يشفعون الا لمن ارتضى )

لتفهم ان الشفاعه انما تكون باذن الله فهى  ليست امرا متروكا للملائكه بل هي باذن الله ورضاه على الشخص والا ستحقاق الذي تنال به الشفاعه لا يكون الا لمن رضي الله عنه مما يؤكد على ضروره ان نكون من عباد الله الذين يرضاهم  وهم الذين يتبعون اوامر الله ويجتنبون نواهيه فهذا هو السبيل لاستحقاق الشفاعه

فاراد بهذا ان يشعر الانسان انه بحاجه الى طلب رضوان الله في اعماله لان الشفاعه مشروطه بالرضا الالهي فلا تكون الا باذن الله ولمن يرتضيه والسبيل لذلك هوالاعمال الصالحه الذي يرضى الله به

فاذا اردت ان تكون ممن يشفع لهم فعليك ان تسعى بالعمل الصالح الذي ترضى الله به لان الشفاعه ليست حقا كما نفهم من الايه مكتسبا للجميع بل هي لمن يرضى الله عنهم فلا يجب  ان نعتمد على شفاعه احد او نربط املنا بـ الشفاعه دون العمل بما يرضي الله فالشفاعه الحقيقيه مرتبطه باذن الاله والعمل الصالح الذي يرضي الله

## الأمر الثالث

كما ان الايه تهدف الى تعزيز الايمان والتقوى من خلال بيان ان الذين يستحقون الشفاعه هم المؤمنون الذين يعملون الاعمال الصالحه هؤلاء يستحقوا الشفاعه لانهم نفذوا امر الله دون تردد هؤلاء استحقوا الشفاعه لانهم اجتهدوا على طاعه الله ونيل رضاه فهم مؤمنون ان الله يعلم ما يقومون به من اعمال ولذلك فهم يحاسبون انفسهم لانهم يؤمنون ان الله يعلم ما توسوس به انفسهم فيشعرون برقابه الله عليهم فتكون تلك الرقابه الربانيه كفيله ان توقظهم من غفلتهم وبالتالي فان الملائكه تلجا الى الله بـ الدعاء لهؤلاء المؤمنين بان يقبل الله توبتهم كما قال تعالى في سوره غافر( والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمه وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقيهم عذاب الجحيم. ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذريتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تقي السيئات يومئذ فقد رحمته و ذلك والفوز العظيم)

فهؤلاء الذين امنوا وتابوا توبه صادقه وعادوا الى الله واستشعروا مراقبه الله بصفه دائمه لهم هؤلاء الذين عرفوا ان طريق نيل الشفاعه هي العمل الصالح لان العمل الصالح اساس الرضا فرضا الله يكون بالعمل الصالح فهؤلاء هم من ارتضى ان تقام بينهم وبين الملائكه علاقه اخوه يدعون لهم في الغيب بقبوله التوبه والوقايه من الوقوع في ملذات الشهوات وبالتالي اذا اردت ان تحضى برعايه الله فاحرص على رضا الله لتنال لتنال شفاعه الملائكه عند الله ولهذا نجد في الحديث ان الذي يدخل المسجد ويحدث اي سوء الحدث المادي الذي هو الرائحه وغيرها الحدث المعنوي الاذيه فانه يعاقب بالحرمان من دعاء الملائكه كما ورد في صحيح البخاري

فعنصر رضا الله عن الانسان هو المفتاح الحقيقي لحصول شفاعه الملائكه وغيره لهذا الانسان ولعل ذلك حاصلا بسبب ما ورد عن الملائكه من قول حينما اخبرهم الله انه سيجعل في الارض خليفه( قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فالمفهوم ان الذين فضلهم الله عليكم ملتزمون بمنهج الله واستعملوا مداركهم والامكانات والقدرات التي اعطاهم الله في اصلاح الارض وعمرانها بالعمل الصالح ولذلك استحق ان تطلبوا لهم بالدعاء الشفاعه لانهم قد رضي الله عنهم والله اعلم

## الأمر الرابع

تدعو الايه الى الموازنه بين الخوف من الله والرجاء في رحمته حتى يكون العبد في حاله توازن روحي وتعبد دائم فذكر الله ان من طبيعه الملائكه انهم يخافون ولا يامنون من مكر الله فقال تعالى( ومن خشيته مشفقون) فذلك يدل انهم اجتمعت فيهم صفات الاحسان في الاعمال والطاعه لله وايضا صفه الخشيه فهم مع احسانهم خائفون الا يقبل الله اعمالهم فاللازم عليك ايها المؤمن ان تحسن العمل في طاعه الله وان تكون خائفا من عدم قبوله خائفا من الله ومن عذابه فلا تركن الى الدنيا وتطمئن لها ولا تركن الى. الاعمال وان كانت صالحه فترك النفس بلا رقابه يؤدي بك الى الغفله فعليك باليقظه فالتزم الخوف والرجاء اى الخوف من عذاب الله والرجاء في رضا الله بطاعته جل وع لا فالوعى بالرقابه الالهيه بادراك ان الله يعلم كل ما ما كان في الماضي وما يكون فى المستقبل يحفزنا على فعل الصواب في السر والعلن حيث لا يوجد شيء يختفي على علم الله ويكون الانسان في حاله حذر وعدم التراخي ويطلب من الله الغفران بصفه دائمه فالخوف من الله والاشفاق من عذابه ه ما اساس النجاه فالملائكه رغم مكانتهم يخافون الله ولا يامنون مكره ولهذا يجب المسلم ان يخشى الله ولا يغتر باعماله

## المبحث الثالث

تبين الايات ان الشرك جريمه كبيره وفعله شنيعه توجب على الانسان العذاب فهي اعتداء صارخ تعد من اعظم الظلم فعندما يدعي الانسان او المخلوق ايا كان حتى ولو كان من الملائكه ان له خصائص الالوهيه والربوبيه فان هذا مصيره الهلاك فيخبرنا الله تعالى ان الملائكه هم عبيد لله ولا يدعون الالوهيه ولا الربوبيه ولو حصل مثل ذلك وهو فرض محال فان من سيدعى منهم الالوهيه والربوبيه فانه سوف يعذب بالنار المحرقه فقال تعالى( ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)

فاستعمل اسلوب الشرط على سبيل الفرض للتعريض بالمشركين وبيان خطوره ادعائهم حيث ان الملائكه على شده تقواهم لن يقولوا هذا الكلام ولو طلب منهم فكيف بالبشر وهذا فيه التحذير من الشرك وبيان مخاطر الشرك وعقوبته بانها عقوبه وخيمه فالله وحده هوالاله هو الرب ولا شريك له وان ذلك العذاب والجزاء هولكل ظالم مشرك ادعى الربوبيه الالوهيه او عبد غير الله فذلك هو الجزاء العادل لكل مشرك

## سابعا

تنتقل سياق النصوص الى الادله العقليه الداله على صدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى صدق دعوه الايمان فقال تعالى ( اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانت رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر وكل في فلك يسبحون)

## الأمر الأول

تهدف الآيات إلى إثبات ايات الله المسموعه ( القران الكريم) بالاستدلال باياته المرئيه حيث ان المولى سبحانه وتعالى قد عرف الناس بنفسه من خلال اياته المسموعه فى القرآن وآياته المرئيه وهو ما يسمى فى القرآن بالايات الكونيه

## فما هى الايات الكونيه :-

اي مافى الكون من مخلوقات والظواهر والسنن الكونيه كالكواكب والكائنات الحيه حتى الحشرات وما يتعلق بها من وظائف واحوال والظواهر الطبيعيه كالبرق والرعد والرياح وانزال المطر والجبال والرواسي والطرق والشمس والقمر وغيرها كلها ايات فما من شيء في السماء والارض الا عده القران ايه من الايات ودعى العقلاء الى تامله وفهم اسراره

## لماذا سميت ايات مرئيه ؟

لانها مشهوده وهى فى متناول الانظار والعقول ولهذا نجد ان الايه افتتحت بالتعجب من حال الكفار الجاحدون الذين ينكرون الوهيه الله وربوبيته فهذا التعريض بالكفار لانهم يرون هذه الايات وهم لايتفكرون فيها فقال تعالى ( اولم ير الذين كفروا )

فهذا التعريض بالتعجب من حالهم كيف انهم حرموا نعمه العقل الذي منحه الله لهذا الانسان للتمييز بين الخير و الشر ورؤيه الحقائق فبالعقل نستقبل العلوم والمعارف وندرك الحقائق ويتم التحكم بالغرائز والاهواء اذا استعمل وفقا لما خلقه الله هذا اذا لم يعطل فانه سوف يتوصل الى الخالق ووجوده وحدانيته من خلال التامل في ايات الله المرئيه في الكون

## ولذلك فان من اهم فوائد الايات الكونيه:-

هي تنميه العقول من خلال التفكر والتدبر وقراءه الايات الكونيه اذ انها تفرغ هذه العقول من الاوهام والخرافات فتشاهد عظمه الخالق وقدرته المطلقه اذ هي تفكرت في ايات الله الكونيه ولهذا توجه الايه الانظار الى التدبر و التفكر في ايه عظيمه من ايات الله متصله بهذا الانسان ان هذه الايه هي ايات خلق السماوات والارض اذ ان الله

خلقهما بشكل طبقه واحده في بدء الامر فكانتا ملتصقتان ببعضهما البعض

ولهذا يدعو المولى عز عز وجل الانسان الى ان يستخدم هذا العقل في التدبر ودراسه الكون بالبحث عن الاج ابات لهذه الاسئله كيف انفصلت السماء عن الارض وكيف كان المطر قبل انفصالهما وهل كانت الارض تنبت وهما ملتصقتان وكيف كان وضع الظواهر الكونيه من الريح والمطر والليل والنهر والشمس والقمر وهو ملتصقتان؟
فالاجابه على هذه الاسئله تقود الانسان الى الايمان بالله عز وجل اذ هو يشاهد اذ تأمل و تفكر ان فصلهما عن بعضهما كان بتقدير من الله فهو الصانع لهذا الكون وهو الخالق للسماء والارض وقد اكدت الدراسات الحديثه ان السماء والارض كانتا قطعه واحده ملتصقتان وهذا يتفق مع قوله تعالى (او لم ير الذين كفروا ان السماوات والا رض كانتا رتقا ففتقناهما)

فالرتق هو : السد وعدم الانفصال فيشير الى انهما كانتا شيئا واحدا وقطعه واحده ملتصقتين

واما الفتق هو :- الفصل حيث فصل الله بينهما بالهواء ليجعلهما عالمين منفصلين سبع سماوات وسبع ارضين

فمشاهده هذه الظواهر والبحث والدراسه والتفكر في هذه الايات يعد عباده لله في محراب التدبر والتامل **وهذا فيه تشجيع للعلم وللعلماء لمشاهده قدره الله المطلقه وتتبعها وهى تعمل عملها فان تلك المشاهدات لابد ان تكون من نتائجها تنميه العقل والوجدان ويجعل القلب متصلا بملكوت السماوات والارض فلا يكون مشاهدته ل لايات بالعين فقط بل يكون بالقلب الذي يرى جمال الله وجلاله وقدرته**
فالايه فيها دعوه صريحه للتفكر في الظواهر الكونيه الهائله والاقرار بها يعنى التصديق ان الله هو الخالق القادر على كل شيء فيها تحفيز على التفكير والتامل فلا تمر على الايات مرور الكرام بل يجب ان ننظر الى كل ما حولنا نظره نربطها بعظمه الله وقدرته فهذا يجعل القلب متصلا بربه شاعرا بعظمته ومحسا بانعامه فتكون عابدا لله باستخدام العقل في التامل والتفكر

والتامل في هذا الكون لابد ان يقود الى الايمان بعظمه الخالق لابد ان يكون من نتائجه الثقه بالله والايمان بقدرته على كل شيء فايات الله الكونيه تثبت صدق ايات الله المسموعه **لهذا ينبغي الا نغفل عنها فلا ننظر اليها على انها مجرد اشياء طبيعيه لا خالق ولامدبر لها بل يجب ان ننظر اليها انها من صنع الخالق العظيم حتى تقوي ايماننا بالله عز وجل**

ثم ان الايه تهدف ان تغرس فينا الوعي الانساني الذي نفهم فيه الغايه من وجودنا والاساس والغايه من وجودنا ودورنا في الحياه (عباده الله عز وجل) فالله لم يخلق شيئا الا للغايه وقد خلق لنا هذا الكون وسخره لخدمتنا لنقوم بالخلافه في هذه الارض وفقا لمنهج الله فانظر كيف ان الله هيئ للانسان وجهز له سبل العيش في هذه الحياه فالفصل بين السماء والارض هولاجل ان يعيش الانسان على هذه الارض مستقرا لانه عندما كانت م لتصقتان من الطبيعي ان السماء لم تكن لتمطر وكذلك فان الارض لم تكن لتنبت اي شيء ولهذا يقول تعالى بعده (وجعلنا من الماء كل شيء حي)
يوجه الانظار الى انه بعد فصل السماء عن الارض فقد ترتب على ذلك ان جعل الله عده ظواهر كونيه عديده صاحبت تلك العمليه من نزول المطر والليل والنهار والشمس والقمر والسحاب والبحار والامطار كما قال تعالى في سوره الانعام( الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور )

فمشاهده هذه الانعام ينبغي ان تقودنا الى الايمان باليقين بان الله هو المدبر الحكيم لهذا الكون تقودنا الى الايمان بعظمه الله سبحانه وتعالى وانه قادر على كل شيء كما ان هذه النعم ينبغي ان تغزو اعماق النفس الداخليه فتكون معرفه لله قائمه عن حب ونحن نشاهد عنايه الله ورعايته لنا من قبل ان نوجد بان جهز لنا الارض التي نعيش عليها وانزل المطر من السماء والماء الذي تنمو به النبات وتنمو به الحياه فتلك ايات تؤدي الى الايمان لمن تدبر

وتفكر ولمن تبصر وتامل وهي امام العيون لكن الكبر والتعالي هو الذي يمنع الناس ( سقوط الوعى ) فسقوط الوعي عن الانسان هو الذي يوصل الانسان الى هذه المرحله

**ولهذا فان نظره المؤمن تختلف عن نظره الكافر وهو يشاهد ايات الله لماذا ؟**

لان المؤمن يعي انه يعيش في هذه الدنيا عاله على انعام الله فهو بحاجه الى عون الله ورحمته بحاجه الى عطاء الله لا يستطيع ان يقوم على حاجه نفسه بنفسه فالله سبحانه وتعالى هو الذي انزل المطر الذي يعد ذو اهميه كبيره لانه مصدر لحياه الانسان والحيوان والنبات وبدونه تنعدم الحياه فلو تفكرت في دوره المياه وقدره الله التي تجعل الحياه ممكنا لرايت ان الانسان ضعيفا وفي افتقارا الى ربه وهو بحاجه الى الله عز وجل وبالتالي كيف لك ان يتكبر وكيف لك التعالى بل إن مشاهده انعام ومعرفه ربك بكماله وجلاله ومعرفه نفسك بنقصها وضعفها يعنى أن يكون منك الانكسار و الخضوع والسجود لله شكرا على انعامه لانك انت المحتاج الى الله

كما مشاهده الانسان لنزول الماء الذى فيه الحياه فانه عليه أن يدرك انه مثلما ان الانسان بحاجه الى الماء هو وجميع الحيوانات والكائنات الحيه في هذه الارض ليحصل على الحياه لهذا الماء النازل من السماء فكذلك فان الا نسان بحاجه الى غذاء الروح الذي تبعث به الحياه وهو الكتب السماويه النازله من السماء فكيف يعرض عنها فمشاهده ايات الله الكونيه ينبغي ان تقودنا الى زياده الايمان وزياده الحب لله والوعي بانك مخلوق لعباده الله عز وجل فالله سبحانه وتعالى يقول في سوره الانفال (واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا) فوجود هذه الايات تدلك على المولى سبحانه وتعالى وتقودك الى الايمان باليقين بما لا شك فيه لكن هؤلاء منشغلون في الدنيا وملذاتها

## الأمر الثانى

ما زالت الايات تعرض علينا ايات الله في هذا الكون التي فيها البراهين على صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ربه تدعونا الى تامل ايات الله والظواهر حيث انها شاهده على أفعال الله المسموعه فمشاهده ايات الله الكونيه ترشدنا الى معرفه الله فوجود هذا الكون لابد له من مدبر حكيم لان كل حادث لابد له من محدث ثم ان مشاهده هذه الدقه والانتظام فى حركه الكون لتدل دلاله قاطعه ان الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل شيء في هذا الكون هدف وغايه فهو قد خلق كل شىء لغايه وحكمه لاجل ان يقوم الانسان بالخلافه على الارض ولهذا يقول تعالى( وجعلنا في الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا وسبلا لعلهم يهتدون)

تشير الايات الى انه ترتب عن انفصال السماء عن الارض ظهور الجبال الشاهقه التي تثبت الارض وتمنعها من الا هتزاز والاضطراب فهي تحفظ توازنها مما يوفر بيئه مستقره للحياه مثلما يضع المهندس اوتادا لضمان ثبات البناء فهذه النعمه توجب على الانسان ان يشعر بعطف الخالق سبحانه وتعالى وعنايته بهذا الانسان

**فهذه نعمه عظيمه فكيف للكافر لا يراها لماذا لا يشاهدها؟**

ان هذا يعود الى ان قلب الكافر وادوات العلم لديه منشغله بملذات الدنيا ولذلك تتحدث الايات باسلوب التعجب من حاله كيف انه لا يرى تلك الايات فقال تعالى ( أولم ير الذين كفروا)

فالرؤيه بالقلب فهو محل الفهم فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر ( فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

ولذلك فان هذا الكافر يتخبط في هذه الدنيا لانه بعيد عن الله فهذه الايات في متناوله نظره لكنه لا يلتفت اليها ر غم انه يمر بها ليلا نهارا فهو يمشى في هذه الجبال ويتنقل في اسفاره من مكان الى اخر وهو يسلك طرقا ومسارات بين هذه الجبال فكيف لا يسال نفسه من الذي اوجد هذه الطرق والممرات بين الوديان ليسهل التنقل من منطقه الى اخرى فترشدهم الى الغايه التي يريدون الوصول اليها فهذه المسالك التي سهلت و يسرت لهم سبل

العيش والحياه

فهى ليست عشوائيه بل منظمه ومحكمه

ولهذا تدعونا الايه الى التدبر في كل شيء حولنا وربط ذلك بعقيدتنا فهي تدلنا على عظمه الله كما يشجعنا على البحث عن الحلول والسبل لاكتشاف الحياه وتحقيق اهدافنا فالايه تؤكد على اهميه العلم والتفكر في انعام الله علينا فالله سبحانه وتعالى مثلما انه سخر لنا هذه الارض وجعل فيها الطرق التي ننتقل فيها من مكان الى اخر في حياتنا الدنيا لنقوم بوظيفه الخلافه عليها فقد انزل لنا الكتب السماويه التي ياتي بها الانبياء فهي الاخرى ترشدنا الى الطريق الذي تدلنا على. طريق الهدايه والسعاده في الدنيا والاخره ولهذا قال تعالى( لعلهم يهتدون )

## الأمر الثالث

ما زالت الايات تعرض علينا ايات الله الكونيه الداله على عظمه الخالق وعلى صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وعلى صدق ما يدعوهم اليه من الايمان بالله وبوحدانيته والوهيته وعبادته وحده لا شريك له فقال تعالى( وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون)

**يوجه الانظار الى انه قد صاحب عمليه فصل انفصال السماء عن الارض ان جعل الله السماء قائمه فوق الارض مثل السقف الذي فوق البيت الا انها لا عمدان لها ولا دعائم ترفعها فعليك التامل في ذلك فهي دليل على عظمه الله وقدرته فلو سالت نفسك ما الذي يمنع سقوطه على الارض؟**

فالاجابه هى ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يمنع سقوطها فقد جعل لها ما اطلق عليه الجاذبيه فهي اعمده غير مرئيه و هذا يدل على عظمه الخالق وإبداعه وعلى صدق القران الكريم انه منزل من عند الله

فالذي حفظها من السقوط والذي حفظها من صعود الشياطين اليها وحفظا من دنس الكفار هو الله باعتبارها رمزا للعلويه الذي ينزل الايات والقران

وهي ايات واضحه تستوجب الايمان تستوجب الخضوع والاذعان لله تستوجب طاعه الله والتزام قوانينه وشريعته لا الاعراض عنها كما هو حال الكفار الذين يرفضون منهج الله الذي يحصل به الانسجام بين حركه الا نسان وحركه الكون

**فالمولى سبحانه وتعالى اراد بهذا ان تشعر بنعمه الله عليك فترى جمال الله وجلاله وحسنه واحسانه ترى عطفه وعظمته فيكون تنميه المدارك وتنميه العقول بالوعي وتنميه الوجدان بحب الله وتنميه القلب بالتعلق بالله**

فالقران سبق العلم الحديث في اكتشافاته اذ ان العلم الحديث اكتشف ان السماء ليست مجرد قبه ماديه بل تتكون من طبقات متعدده تحمي الارض بشكل فعال وهو موصوفه بذلك في. القران الكريم بدقه قبل قرون من اكتشاف العلم الحديث لذلك مما يشير الى ان القران يحتوي على علم لم يكن متاحا في ذلك الوقت فإن هذا يؤكد صدق القران الكريم وانه معجزه خالده

ولهذا فان اللازم على. المسلم النظر إلى السماء نظره المتامل المتدبر بدلا من مجرد النظر الى السماء فيجب ان نتفكر في عظمه الخالق سبحانه وتعالى الذى خالقها يجب أن نقف مع انفسنا في الاجواء الهاديه ولو بالشهر مرتين ننظر الى السماء فوقنا نتفكر فى عظمه الخالق وجمال فالله سبحانه وتعالى يقول فى سورة آل عمران ( أن فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ) فالتفكر فى السماء وما فيها من ايات تدل على قدره الله كالشمس والقمر والنجوم خاصه في. جوف الليل لها تأثير كبير على ا لانسان فيه تنميه العقول والوجدان ويصل القلوب بخالقه ولذلك امر بقراءه هذه الايات فى قيام الليل لانه وقت

فيه الأجواء مهئيه لذلك

وكذلك يجب أن نستخدم العلم الحديث في فهم هذه الايات بشكل اعمق لزياده اليقين بقدره الله عز وجل ن ستشعر حفظ الله ورعايته لنا نستدل بهذه الايات على الخالق سبحانه وتعالى

نستشعر ان الله سبحانه وتعالى يحفظنا من السقوط بالالتزام بالواجبات الشرعيه والاقلاع عن المحرمات فيجب ان يكون منا النظر الى السماوات واياتها نظره المتامل المتدبر الذي يستسقي منها الفائده ويشكر الله على انعامه

## الأمر الخامس

**تبين الايات ان الله سبحانه وتعالى قد جعل هذا الكون يتحرك وفق نظام دقيق وجعل له سنن تحكمه حيث تتبع الشمس والقمر والليل والنهار مسارات ثابته لا تنحرف عنها فقال تعالى**

**( وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)**

## وهذا فيه :-

## المفهوم الاول

دعوه الى اهميه تنظيم الحياه وتحديد اهداف واضحه واتباع نظام ثابت في اعمالنا لكي نؤديها بكفاءه وفاعليه ف الكون كله يتحرك وفق نظام دقيق ومنتظم فكيف بك ايها الانسان تتحرك حركه عشوائيه في حياتك اذا كان الكون كله بهذا الانتظام فلابد ان تكون حركاتك منتظمه ولابد ان تكون صفوف المؤمنين منتظمه كلا يؤدي دوره الذي يحقق الغايه من وجوده من المكان الذي يعمل فيه فيكون التكامل في حركه الانسان والانسجام مع حركه الكون

## المفهوم الثانى

كما ان الايه تعلمنا ان كل شيء مخلوق سيفنى ويزول وان البقاء هوالله عز وجل ذو الجلال والاكرام فنحن في حركتنا في هذه الحياه انما نعيش فيها فتره معينه ثم نموت وبعد الموت سوف نعود الى الله ولهذا يجب علينا ان نكون في حاله يقظه وان نبتعد عن الغفله وان نلتزم منهج الله الذي يحقق الانسجام بين حركتنا وحركه الكون ونحقق الغايه والهدف الذي خلقنا من اجله قبل ان يفاجئنا الموت ولهذا يقول تعالى. بعدها ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون)

## ثامنا

بعد أن تناولت الايات السابقه مظاهر قدره الله المطلقه وبراهين مضامين ما يدعوهم اليه من الايمان بالله ومعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق بالرساله من خلال الا يات الكونيه تنتقل الايات الى. الحديث عن الفناء والزوال فقال تعالى.

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقه الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ت رجعون)

الموضوع الاول

**تتحدث الايات عن نفي الخلود في الارض لاي من البشر فيخبر الله النبي صلى الله عليه وسلم عن سنته في فناء الناس جميعا وبان جميع الانبياء من قبله قد ماتوا فلا يحزن من تمني المشركين موته فالموت حق على جميع المخلوقات فقال تعالى ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون) وهذا فيه**

## المبحث الأول

ان اول ما يلفت الانتباه هو تحول النصوص من الحديث عن اعجاز الخلق فى الكون التى تحدثت عنها الآيات السابقه الى الحديث عن حقيقه ا لفناء والموت التى تصيب كل البشر لتشمل جميع البشر بما فيهم الانبياء و المرسلين فقال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ...الخ

والسؤال هنا ما علاقه هذا التحول فى الحديث إلى الفناء والموت والزوال بما قبلها من الآيات التى تتحدث عن ا لايات الكونيه ؟

## الأمر الأول

الهدف من هذا إثبات المحاور الثلاثه التي يدعو الناس الى الايمان بها وهي الايمان بالله ومحبته وعبادته ومعرفته وعبادته وحده لا شريك له والايمان بالرسول والتصديق بالرساله والايمان باليوم الاخر والجنه والنار و الحساب والعقاب والبعث والنشور )

ولهذا كان مجئ الايه بالحديث عن حقيقه الموت والفناء لجميع المخلوقات بعد ذكر الايات الداله على قدره الله المطلقه في خلق السماوات والارض وجعل الماء اساس كل شيء حي وحركه الكواكب والنجوم والشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار اذ ان حديث تلك الايات تتضمن براهين قدره الله المطلقه وجماله وجلاله وحسنه واحسانه وهذا يحقق ما يدعوهم اليه من الايمان بالله سبحانه وتعالى ومحبته ومعرفته وعبادته وحده لا شريك

له وكذلك فان توجيه الأنظار الى مشاهده كيف ان حركه الكون بدقه وانتظام فيها دعوه الى ان الانسان بحاجه الى منهج الله الذي يجعل حركته تتحرك بدقه وانتظام مثلما حركه الكون ويحصل الانسجام بينه وبين الكون في الحركه وهذا انما يكون بالايمان بالرسول والتصديق بالرساله ولهذا كان مناسبا الانتقال والتحول للحديث عن حقيقه الموت والفناء التي تصيب كل البشر ليقطع على الناس الامل في الخلود فالموت حق على كل المخلوقات بما فيها هذه المخلوقات من السماوات والأرض والجبال والشمس والقمر وهذا يكون بقيام القيامه فكل شيء سوف ينتهي ويزول وبذلك يتحقق الموضوع الثالث من الامور الغيبيه التي يدعو الناس اليها وهي الايمان باليوم الاخر والحساب والعقاب والبعث والنشور فالمولى سبحانه وتعالى يبين لهؤلاء ان ما في الدنيا من نعيم هو امر ز ائل فالموت حق على كل انسان والفناء هو مصير كل مخلوق

## الأمر الثانى

كما ان التحول للحديث عن حقيقه الموت والفناء باعتباره سنه تصيب جميع المخلوقات بما فيها ما ذكر في الايه السابقه فيها ربط بين نواميس الكون في الخلق والهلاك ونواميس الحياه البشريه فكما ان كل حادث له نهايه فكذلك كل انسانا له نهايه لا يكون البقاء والخلود الا لله وهذه الفكره تدفعنا الى التامل في نهايه كل شيء والى حسن التصرف في حياتنا فالمولى سبحانه وتعالى يخبرنا ان لهذه المخلوقات في هذا الكون من السماء والارض و الشمس والقمر والنجوم نهايه فسوف تزول وتنتهي وتموت وكذلك الانسان سوف يموت ولن يبقى الا الحي القيوم

## الأمر الثالث

**ان الايمان باليوم الاخر من أهم وسائل تجفيف منابع الفساد حيث ان الايمان يدعوا الى الزهد عن الدنيا**
فاراد بهذا ان يلفت الانتباه الى عدم التعلق بالدنيا والتركيز على ما هو مفيد في الاخره اراد بهذا غرس اليقظه فى النفوس فلا يكون الاغترار بالدنيا وما فيها فكل شيء نهايته الزوال والفناء ولهذا تؤكد الايه ان الخلود لا يكون ا لا لله عز وجل وحده لا شريك له وان الموت سنه لا مفر منها لكل البشر ولهذا فعلى الانسان ان لا يغتر بالدنيا وما فيها والا يتعلق بما فيها فهو زائل فلا تستحق التعلق فالدنيا فانيه ولا تستحق الغرور والتنافس على السلطه وما فيها لان ما هو فانى سوف يزول وبالتالي فينبغي على الانسان ان يبذل قصار جهده للاستعداد ليوم القيامه و الزهد عن الدنيا فهي لا تستحق هذا الاهتمام

## المبحث الثانى

**يلاحظ أن الخطاب يتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون)**

**والسؤال هنا لماذا جاء الخطاب متوجها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم رغم أن الايات السابقه كانت تتحدث عن غفله المشركين عن ايات الله الكونيه ؟**

## الأمر الأول

ان الخطاب فيه تسليه الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ان الايه نزلت بمناسبه ان المشركين كانوا يتمنون موت الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تصوروا انه بموت الرسول صلى الله عليه وسلم سوف تنتهي دعوه الاسلام ولهذا توجه الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم بذكر حتميه الموت على كل مخلوق وان سنه الموت هو نهايه كل مخلوق فهو حق على الجميع لا احد يخلد في الدنيا حتى الانبياء فقد سبق وان مات كل الانبياء من قبل وان الرسول صلى الله عليه وسلم سيموت حتما وكذلك المشركون الذين يتمنون موته سوف يموتون فالخلود لا يكون الا لله وحده لا شريك له والموت هو سنه جميع المخلوقات ولذلك فان الايه فيها تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم بان الانبياء قبله ماتوا وان الموت امر طبيعي فلا يكون الاكتراث باعداء دين ولا تلتفت الى شماتتهم

## الأمر الثانى

تهدف الايه الى تربيه المؤمنين وتوعيتهم بان عليهم إلا يعتمدوا على النبى صلى الله عليه وسلم كفرد وانما عليهم ان يربطوا الرسول بالرساله التي جاء بها ذلك ان الانبياء يموتون فعليك ان تتذكر بان الرساله التي يحملونها هي التي لها الخلود والبقاء فيجب التمسك بها والثبات عليها فلا يكون موت النبي سببا في الرده الى الكفر لان النبي قد بلغ الامانه التي حملها للناس وعلى الناس التمسك بهذه الرساله بعده والاعتماد على الله فالله تكفل بنصره الدين وحفظ الشريعه حتى بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعني ان الرساله والجهد لن يضيع بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما يدعونا الى الايمان بان الدين سيظل منصورا وهذا يمنحنا الثبات والقوه لمواصله مهمه نشر الرساله والدفاع عنها حتى لو واجهنا التحديات فيها دعوه لنا الى الثبات على ديننا فلا يكون اعدام القاده والدعاه والعلماء الربانيين سببا فى التقهقر الى الوراء فقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن دين بقى ولم تموت رساله الاسلام كما كان يتمنى كفار قريش

## الأمر الثالث

تدعو الايه الى تقبل فكره الفناء وحتميه الموت فاذا كان الرسل وهم خير خلق الله يموتون والموت حق على الجميع فان هذا الايمان باليقين يدفعنا الى التوقف عن اليأس من النصر خوفا من الفناء قبل ظهور الحق وان نبدا في العمل من اجل الاخره فلا يسيطر علينا الخوف الغير مبرر من الموت والفناء فيجب ان نستعد للقاء الله فالفناء يشمل كل الناس بما فيهم الانبياء فالايمان بحتميه الموت يدعونا الى الاستعداد لهذه اللحظه الحاسمه والتركيز على ما يرضي الله في هذه الحياه

## الأمر الرابع

توجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بانه ميت مثله مثل بقيه الانبياء قبله فيه دعوه الى العمل بجديه ل تحقيق الاهداف واستثمار الوقت في الخير فاذا كان الانبياء هم افضل خلق الله لا يخلدون في هذه الدنيا فلماذا نتكاسل عن استغلال الوقت في الخير فهذا السؤال الاستنكاري( افأين مت فهم الخالدون ) يذكرنا باننا جميعا س نموت مما يدفعنا الى استغلال اوقاتنا في الخير وعدم الانغماس في اللعب والغفله التي يعيشها الناس في الحياه

## الأمر الخامس

تدعونا الايه الى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الصبر على الاذى عندما نواجه انتقادات او ش ماته من الاخرين بسبب ايماننا وعملنا فان علينا ان نتذكر ان الانبياء ومنهم خير هؤلاء الانبياء النبي صلى الله عليه وسلم قد تعرضوا لذلك ما يجعلنا اكثر صبرا لان العاقبه تكون للصابرين وهؤلاء الكفار سيموتون ولن يخلدوا فعليك مواجهه الحاقدين الذين يحاولون ايقافنا في منتصف الطريق والتربص بالصبر وعدم الاكتراث لشماتتهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

## الأمر السادس

تدعونا الايه الى الزهد عن الدنيا وعدم الاغترار بها فانت مهما عشت فيها فانك ميت فلن تعيش الى الابد ولهذا عليك التفكر في حقيقه المستقبل وترك الغرور بهذه الدنيا والعمل على تجاوزه من خلال الاستفاده من تجارب السابقين من خلال المسارعه الى التوبه والعمل الصالح

## المبحث الثالث

### هل هنالك تعارض بين ماورد فى بعض الاحاديث بشأن نزول عيسى وبين ما ورد فى الايه من بيان ان الموت حق ولم يكن الخلد لأحد فجميع الانبياء قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ماتوا كما يفهم من قوله تعالى( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون)

هذه القضيه ورد بشأنها الكثير من الآراء خاصه وان اغلب العلماء قد استدلوا بهذه الايه على اثبات عدم صحه م زاعم حياه الخضر لان الله قال( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)

وقد ذهب البعض للقول ان هذه الايه من ادله اثبات وفاه عيسى عليه السلام وهو ما دفع اصحاب الراي الذين يتمسكون بنزول عيسى في اخر الزمان وبالاحاديث الوارده في هذا الشان الى الرد على هذا القول في اكثر من مقام فقد استدلوا بان الاحاديث الصحيحه ومنها ما نزلت في صحيح البخاري ومسلم بشان نزول عيسى عليه الس لام وذكروا ان هذه الاحاديث متواتره وليست احاد وانه لا خلاف على نزوله في اخر الزمان مستدلين بايات ق رانيه منها( وانه لعلم الساعه) وغيرها من الايات وانتهوا الى القول بانه لا ينكر نزوله الا ضال مضل معاندا للشرع

مخالفا لكتاب الله وسنه رسوله واتفاق اهل السنه هذا بشكل عام

اما بخصوص هذه الايه فقد افادوا ان معنى الايه انها تعني ان الله لم يمكن اي انسان من العيش الى الابد في الدنيا فالكل سيموت وان حاله عيسى عليه السلام لم يمت بل رفعه الله اليه حيث إنه فى السماء بانتظار نزوله في اخر الزمان وقالوا إن المقصود بالخلد ان كل احد صاير الى الموت لا محاله ولا ينجيه من ذلك شيء فالاجل محتوم لا محاله فعيسى عليه السلام وان كان قد رفعه الله اليه إلى السماء الا انه سيموت بلا شك ولا ريب قبل يوم القيامه وذلك بنص القران كما قال سبحانه وتعالى( وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامه يكون عليهم شهيدا)

و وقد ذهب صاحب كتاب كشف المعاني فى رده على السؤال باان ادريس وعيسى عليهم السلام رفعهما اليه فهما حيان باقيان وهم من البشر فكيف يكون ذلك ؟

فاجاب ان المراد من الخلد في الدنيا التي هي عالم الفناء المعهود عندهم وادريس وعيسى عليهم السلام في عالم اخر غير المعهود عندهم

## وخلاصة القول

بغض النظر عن صحه قول موت عيسى من عدمه فان هذه الايه لاتتعارض مع رأى من يقول بوجود عيسى في السماء حيا وانه سوف ينزول في اخر الزمان فان ذلك لا يتعارض مع مبدا فناء البشر لان الخلود هنا يعني الدؤام الابدي في الحياه الدنيا اي دوام البقاء فيها وهو ما لم يجعله الله لاحد ولا عيسى عليه السلام فهو ليس له أى فاعليه ولادور ولا يعلم ما يدور فى الارض ولا ما أحدث أصحابه بعده فهو فى عالم اخر فى السماء غير المعهود عند الناس ولهذا فان القول بوجود عيسى عليه السلام فى السماء لايتعارض أيضا مع من يستدل بالايه بموت الخضر لان الذين يتمسكون بوجود الخضر يزعمون أنه له فاعليه ويلعب اداور فى هذه الحياه

## الموضوع الثانى

### تنتقل الايات لبيان حقيقه ان الموت لامفر منه

### (كل نفس ذائقه الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعون)

## الأمر الأول

تهدف الايه الى غرس اليقظه فى نفوس المؤمنين ودفعهم الى الاستعداد لليوم الاخر ولهذا تبين الايه ان الله قد قضى على جميع البشر بالموت فكل نفس منفوسه من خلقه سوف تموت كل نفس لابد ان تفارق جسدها فيصير هذا الجسد كقطعه حجر او خشب او جماد يرد الى القبر فالموت امر حتمي فلهذا يجب عليك ان تكون فى حاله ترقب الموت والسؤال هنا

### ماذا يعنى أن تكون فى حاله ترقب الموت ؟

هذا يعنى أن تكون شاعرا ان الموت يطلبك وهو من خلفك ويمكن أن يلحق بك فى اى لحظه فانت لاتدرى متى يحل موعده ولهذا عليك ان تكون فى حاله ترقب حلوله فى اى وقت

### اهميه الترقب للموت ؟

من ارتقب الموت لابد أن يسارع إلى عمل الأعمال الصالحه استعدادا لما بعد الموت فتذكر الموت والاقرار بحتميته

مهما طال العمر ينبغي ان يدفعك الى اغتنام الوقت وعدم التسويف فانت لا تدري متى يحل بك الموت ولهذا انتبه من الغفله فالوقت ثمين بالنسبه لك فاحذر ان ياتيك الموت وانت في غفله فهذه هي النهايه الحتميه ان كل نفس سوف تتجرع الموت فعليك المسارعه بالتوبه قبل فوات الاوان ولهذا تذكر الايه ان الدنيا دار اختبار وليست دار بقاء دائمه فاستغل كل وقتك في طاعه الله ولا تستسلم لغفله القلب التي قد تفسد دينك ودنياك

## الأمر الثانى

**الاستعداد للمحاسبه:-**

تسعى ايه من خلال التذكير بالموت ان تدفع العبد للرجوع الى الله عز وجل وازاله التسويف من القلوب وبناء الشخصية التى تشعر بالمسؤولية فتجعله يسارع إلى الأعمال الصالحه التى يستعد بها للقاء الله وان تجعل من حياته شهاده خير لا شر فيتذكر دائما ان الله سبحانه وتعالى سوف يحاسبه على اعماله فالاستعداد للموت والا ستعداد لمواجهه الحساب فالاعمال هى اساس السعاده او الشقاء ان كانت خير سيقابل خيرا وان كانت شرا سيقابل شرا ولهذا فهو بجانب الاستعداد لما بعد الموت يحاسب نفسه باستمرار

## الأمر الثالث

نتعلم من الايه ان الحياه الدنيا دار ابتلاء واختبار وليست دار لعب فهي فتره نتعرض فيها للخير والشر كالصحه و المرض والغنى والفقر ليرى الله كيف نتعامل مع هذه الظروف والاحداث فقال تعالى( ونبلوكم بالشر والخير فتنه)

والشر غالبا ما يطلق علي المرض والفقر والجوع والمصائب والحزن والتعذيب من الاعداء

واما الخير فهو الغنى والراحه والصحه والجاه والمنصب والسلطان والثراء والملك

**ولهذا يقول تعالى( ونبلوكم بالشر والخير فتنه)**

**فاراد بهذا الاتى**

## المفهوم الاول

ان تفهم طبيعه الابتلاء فالحياه اختبار دائم فهو سبحانه وتعالى يختبر العباد بنوعين من الأحوال

النوع الاول:- الشر اى بالمرض والفقر والجوع والضعف والخوف والمصائب وهو امر يحتاج الى الصبر والتحمل والثبات على هذه الشده

اما النوع الثاني من الاختبار فهو انه سبحانه وتعالى يختبر عباده بالرفاهيه والثروه والمال والصحه وسماه الخير وهذا يحتاج الى الى الشكر واستعماله في مرضاه الله فلا يكون الانجرار وراء الشهوات والملذات لان ذلك فيه استدراج وهو امر يتطلب من الانسان ان يكون في حاله يقظه مستمره فنكون بين حالين في حاله النعمه بالشكر لله وفي حاله المصيبه بالصبر

## المفهوم الثانى

تبين الايات ان الحياه اختبار دائم بجميع احوالها فاطلق الله عليها بانها( فتنه) لينظر كيف تفعل في حاله المرض و الخوف والجوع والفقر هل تصبر على ذلك وتحتسب الامر في سبيل الله ام انك تسخط من قضاء الله ثم في حاله

الخير وهو النعمه والمال والصحه والمنصب والجاه ينظر الله هل تستعمل هذه النعمه في الخير ام انه يصيبك البط ر والغرور وتنسى الخالق فلا تشكره على نعمه وقد وردت الايه بعد قوله (كل نفس ذائقه الموت) صيغه موجزه ة ويه تؤكد حقيقه ان كل مخلوق بغض النظر عن مكانته سوف يموت في النهايه فهذا هو مصيره وقد استعمله كلمه (ذائقه) استعاره ذوق للاحساس الباطني وهو اسلوب بليغ يجعل اكثر تاثيرا على السامع بان مصيره الموت وان هذه الدنيا هي ابتلاء اختبار في جميع احوالها من الخير والشر من المصائب والنعيم جميع الناس سوف تعود الى الله ويحاسبك على اعمالك فالله يقلبك في هذه الاحوال ليعرف من يشكره ومن يكفر ومن يصبر ومن يجزع

## المفهوم الثالث

لماذا قدم الشر على الخير فى الايه ( ونبلوكم بالشر والخير فتنه)

ذهب البعض للقول إن شده الابتلاء بالشر اصعب وأشد وطأة من اختبار الشكر عند الرخاء وهذا القول في الحقيقه يتنافى مع المراد بالايه لان التحدي في موطن الخير اشد وطئه من مواطن الشر فنحن نشاهد قله من الناس الا ثرياء الذين ينجحون في اختبار الثراء والمال والجاه والمنصب فهذا الاختبار اشد وطئه من اختبار الاصابه ب المرض والفقر والجوع والخوف

## وانما التقديم لذكر الشر قبل الخير يعود الى الاتى

### /١

لان الابتلاء بالشر اكثر شيوعا

### /٢

كما ان الابتلاء بالشر يسبق عمليه التمكين فالله يختبر بالبلاء والشر مدى تحمل الانسان وصبر وثقته بربه فلا يكون التمكين الا بعد الابتلاء والايه نزلت في مكه حيث ان المسلمون كانوا يتعرضون للتعذيب والتنكيل فهم بحاجه الى الصبر والتحمل في سبيل الله ولذلك فالايه نزلت لتسبيه المؤمنين وتثبيتهم في هذه المواقف التي يجب فيها الصبر على البلاء حيث وان المسلمين في هذه المرحله لم يكونوا قد وصلوا الى مرحله التمكين فهي مرحله الاعداد ولذلك جاء انتصب فتنه على انه مفعول له او مصدر في موضع الحال او مصدر من معنى نبلوكم وجاء بعدها والينا ترجعون فنجازيكم على ما صدر منكم في الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء واكد فعل البلاء بمصدر من معناه مقرون بالهاء تعظيما له فقال فتنه اي كما يفتن الذهب اذا اردت تسفيته بمخالطه النار له فالابتلاء لم ينزل ليهلك الامه وانما جاء للاختبار والتمحيص واعدادهم حتى لا يكون منهم الاغترار والكبر والتع الي اذا وصلوا الى مرحله التمكين

فتقدم الابتلاء بالشر لانه مهم لاكتشاف مدى تحمل المبتلي ومدى صبره على الضروره ومدى ثقته بالله و في رحمته وهذا يكون في مرحله ما قبل التمكين اما الابتلاء الاخر فيكون بعد التمكين

## الموضوع الثالث

## الهدف من الابتلاء والرجوع إلى الله

ان الربط بين الايات بحرف العطف الواو فى قوله تعالى. ( والينا يرجعون ) بعد قوله (ونبلوكم )

فيه بيان ان الرجوع الى الله هو النتيجه المباشرة والغايه النهائية من الابتلاء والموت فالجميع سوف يرجع إلى الله ليجازيهم على اعمالهم أن خير فخير وان شرا فشر ولهذا فإن العطف بالواو بعد ذكر ابتلاء الانسان فى الدنيا فى قوله ( والينا ترجعون ) وهذا فيه

## اهم المفاهيم

### ١

**الهدف من الابتلاء :-**

ليجازئ الله الانسان على صبره وشكره عند رجوعه الله إلى الله تعالى ولهذا استخدام الواو للربط بين جمله( ونبلوكم ) وجمله ( والينا ترجعون)

وهذا الربط يجعل من مفهوم الرجوع الى الله نتيجه مباشره ومترتبه على تجربه الموت والابتلاء الدنيا حيث يفهم منه ان الهدف من اختبار الانسان لهذا الابتلاء هو ليجازيه الله على صبره وشكره عند رجوعه اليه

### ٢

**الحتميه الشامله :-**

تبين الايه أن العوده الى الله للحساب والجزاء العادل على الأفعال (خيرا اوشرا )

هو مصير حتمى ينطبق على. جميع الخلق وأعمالهم في كل وقت سواء الاحياء او الاموات افرادا وجماعات ف الجميع سوف يعود إلى الله تعالى. فى نهايه المطاف ولهذا استعمل الواو للربط بين جمله ( نبلوكم ) وجمله (والينا ترجعون )فهى تفيد شمول الحكم فالعوده ستكون لجميع المخلوقات وأعمالهم فهذه نتيجه حتميه ليحاسبهم الله على اعمالهم

فالرجوع ياتى هنا كنتيجه حتميه تكلمه سلسله الأحداث من الابتلاء ت والموت ليقابلها الجزاء على الاعمال

ولهذا فانه يجب علينا ان نقتدي بالانبياء في صبرهم وتضحياتهم حيث ان حياتهم كانت مثالا للثبات عند المصائب والشكر عند النعم

/٣

المشاركه والجمع::
تشمل مشاركه كل انسان وكل الاعمال فى العرض على الله دون ترتيب زمنى فهذا ما يفهم من دلاله الربط بالواو بين جمله نبلوكم وجمله والينا ترجعون حيث انها تفيد المشاركه بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم فهى تشمل المشاركه لكل شيء فكل انسان سيعود الى الله وكل الاعمال ستعرض عليه سبحانه وتعالى ولا يوجد بين هذه الاشياء ترتيب زمني محدد

/٤

الاتصال الزمنى :-
يدل استخدام الواو فى الربط بين جمله ( ونبلوكم )وجمله( والينا ترجعون) بدلا من ( ثم ) على. ان الرجوع الى. الله تعالى. حدث متصل يشمل جميع الأزمنة والافعال والاحوال فهي ليست مجرد حدثا واحدا ياتي بعد حدث سابق بل هي حكم شامل يشمل كافه المخلوقات وجميع الافعال التي ارتكبها

فهى تعنى مشاركه فى الحقبه الزمنيه والتأكيد على. حصول الأمرين معا دون أن يفصل بينهما فاصل ولهذا استعمل الواو ولم يستعمل ثم التى تدل على. الترتيب والتراخى فتجعل هناك فجوه زمنيه بين الفعلين اما الواو فانه يدل على. ان الرجوع حدث متصل يشمل جميع الأزمنة والافعال والاحوال

/٥

اهميه الرجوع الى. الله
هو المصير والمعاد النهائي للحساب والجزاء العادل على الأفعال سواء كانت خيرا او شرا

## اهم الدروس

/١
يجب علينا الاقتداء بالانبياء في صبرهم عند المصائب وشكرهم عند النعيم

/٢

الايمان باليقين بالرجوع الى الله للحساب والجزاء الافعال التي نعملها في الدنيا

## تاسعا

عوائق الايمان ومواجهه الكفار للدعوه
تنتقل الايات الى بيان العوائق التى تقف فى طريق المؤمنين واساليب الاعداء فى مواجهه الدعوه و الداعيه وطبيعه الانسان وكيف يكون مواجهه الكفار

فقال تعالى ( واذا رءاك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون

خلق الانسان من عجل سأوريكم اياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ر دها ولا هم ينظرون ولقد استهزى برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهه تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصرهم ولاهم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون)

المبحث الأول

استراتيجيه الكفار هى ( الاستهزاء)
( اذا رءاك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)

تسلط الايه الضوء على جهل الكفار وقساواه قلوبهم
بعدما تحدثت الايات السابقه عن انشغال الكفار بالدنيا وملذاتها كأنهم لن يموتوا نتيجه وقوعهم في مصيده الشيطان الذي صرفهم عن رؤيه الحق و صرفهم عن الاستعداد لما بعد الموت وكيف انهم كانوا يتمنون موت الرسول صلى الله عليه وسلم نتيجه كراهيتهم للحق فهم غارقون في الكفر ولهذا تنتقل الايات الى بيان مواقف المشركين من الرسول صلى الله عليه وسلم لاظهار كيف ان الغفله اوصلتهم الى قساواه القلوب هذه من خلال موقفهم عند مشاهدتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فى اى مكان يمر أمامهم

فقال تعالى ( واذا رءاك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)

حيث انهم كانوا عند رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم يسخرون منه ويستهزون به ... فالسؤال الذي كانوا يرددونه ( أهذا الذى يذكر الهتكم) يعبر عن نظرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فهم يرونه شخصا يسب الهتهم ويسفه احلامهم فالايه تبرز كيف ان المشركين يستهزئون بمن يدعوهم الى الحق بينما هم في الوقت نفسه يستهزئون بنعمه الله عليهم ويكفرون بها وفى ذلك اشاره الى قساوه القلوب وجحود النعم وشناعه الافعال فهم يكفرون بمن خلق كل شيء ومن اوجد النعم والخير وهذا فيه

## الأمر الأول

بيان طبيعه الكفار في كل زمان ومكان وموقفهم من الدعاه والرساله ؟

١/مقاومه الحق :-
ان الكفار في كل زمان ومكان يقابلون الدعوه بالتكذيب والرسل والدعاه بالاذى والسخرية والاستهزاء فهو وسيله الكفار المقاومه الحق ولهذا لا يتورعون عن القاء الاذيه بالرسل والدعاه باطلا ويصفونهم بالاوصاف القبيحه ظلما ولهذا نجد ان الايه تصور لنا مشهد لهؤلاء الكفار وأقوالهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن القران الكريم ومن دعوه التوحيد فهم رغم انهم يشاهدون ايات الله الكونيه الداله على وحدانيه الله وقد ثبت لهم صدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنهم كانوا يصرون على الكفر ويحاربون الاسلام

٢/السخريه والاستهزاء :-
ان الكفار فى كل زمان ومكان يلجأون إلى محاربه الدعاه نفسيا من خلال الاستهزاء بهم لصرف الناس عنهم وعن دعوتهم ولأجل التقليل من شأنهم فى أعين الناس وهذا ما تبينه لنا الايه من خلال هذا المثال الذى تتحدث فيه الا يه عن حال المشركين اذا شاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يحمل لهم الخير فقد كانوا يسخرون منه فرويه النبي صلى الله عليه وسلم كانت تثير استهزاء هؤلاء الكفار وتصويرهم له بانه شخص تافه يسبوا الهتهم

وهذا دليل على عمى بصيرتهم واعراضهم ععن الحق فالايه تكشف لنا سخريه واستهزاء المشركين بالرسول صلى الله عليه وسلم لنفهم طبيعه الكفار انهم لا يستقبلون الحق بجديه واهتمام بل يقابلونه بالسخرية والاستهزاء

**٢/قساوه القلوب وجحود النعم :-**

تبين الايه أن قلوبهم كانت قاسيه فهم يعيشون على انعام الله وعلى عطاء الرحمن الذي انعم عليهم بالنعم و الرعاية والعطف وانعم عليهم بأن ارسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم حاملا القران الكريم الذى هو رحمه للعالمين ومع ذلك كانوا يستهزئون بمن يدعوهم إلى. الحق ويكفرون بالرحمن الذى خلق كل شيء واوجد النعم

## الأمر الثاني

**تكشف الايات في هذا المشهد عن استراتيجيه الكفار وسلاحهم في محاوله تحطيم مكانه الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من الرساله التى جاء بها من عند الله بان هذه الاستراتيجية تقوم على:-**

**الاستهزاء بالداعيه والدعوه فقال تعالى ( واذا رءاك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)**

ولهذا سوف نقف على مدلول هذا السلاح الذي تقوم عليه استراتيجيه الكفار فى كل زمان ومكان حتى فى وقتنا المعاصر مع وجود وسائل الإعلام التى أصبحت اداه الضجيج الاعلامى الذى أصبح اهم وسائل الاستهزاء بالرسل والدعاه والأديان فحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسلم من هذه الأبواق كما حصل من واقعه الرسوم الكارتوريه المسئيه للرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها ولهذا سوف نقف حول اللاتى

## ما الاستهزاء ؟

الاستهزاء: هواهانه شخص او احتقاره عن طريق السخريه منه او السخريه من اقواله وافعاله بقصد التقليل من شانه او تحقيره وقد يكون الاستهزاء بالكلام او الافعال او حتى بالاعتقاد وهو فعل مذموم يدفع الى كره الناس بعضهم لبعض وينقص من قيمه المستهزئ

## معنى الاستهزاء لغه :-

هو مصدر الفعل يستهزئ ويعني السخريه من شخص او شيء او سخريه منه استهانه واحتقار

## التعريف الاصطلاحي:-

هو حمل الكلام او الافعال على الهزل واللعب وليس الجد والحقيقه

## اشكال لاستهزاء:

بالقول مثل السخريه بالكلام

بالفعل محاكاه افعال شخص بطريقه مضحكه او سخريه وقد حصل هذا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بـ المدينه من قبل العاص بن الحكم الذى قام بتقليد حركات الرسول صلى الله عليه وسلم فتم نفيه الى الطائف عقوبه له حتى زمان عثمان رضى الله عنه سمح له بالعوده

وكذلك من امثله الاستهزاء بالفعل الرسوم المسيئه للنبى صلى الله عليه وسلم التى قام بها مسيحى متعصب فى

الدنمارك قبل خمسه عشر سنه تلك القصه المعروفه

من امثله الاستهزاء  ما يتم تداوله اليوم عبر وسائل الإعلام من افلام ومسلسلات تتعمد الاساءه لدين الإسلام ومقدساته ورموزه حيث يستخدم الإعلام اليوم اداه للنيل من مكانه الاسلام وعلماءه بواسطه الافلام والمسلسلات التى تنقل صورة مغلوطه ومشوه عن الإسلام والعلماء وبعض المسلسلات الكرتونيه

الاستهزاء بالاعتقاد هو  الاستهزاء بالدين او اي امر ايماني

فالاستهزاء كما يفهم هو سلاح و استراتيجيه الكفار فى كل زمان ومكان للنيل من الاسلام والحد من انتشاره و التقليل من شأنه فالمشركين كانوا يقابلون الرساله والرسول بالسخريه والاستهزاء فهم لايتعاملون بالجد واراده الحقيقه كما ذكر المولى عز وجل في بدايه السوره (وما ياتيهم من ذكر من ربهم الا استمعوه وهم يلعبون لاهيه قلوبهم)

## لماذا يلجأ الاعداء الى استراتيجية سلاح الاستهزاء ؟

/١

### تحطيم مكانه الداعيه :-

لمنع الناس من كسب ثقتهم والجلوس اليهم والاقتراب منهم خاصه فى المرحله الاولى من الدعوه

### لماذا التركيز على. المرحله الاولى من الدعوه ؟

لان اول مرحله يمر بها الداعيه يكون التركيز فيها على  اقناع الناس بشخصه وبالافكار التي يحملها فهذه المرحله من اصعب المراحل لانه اذا تم كسب ثقه الناس فان نقل الافكار اليهم يكون سهلا ولهذا فان هذه المرحله من اصعب المراحل على الرسل اذ انهم يواجهون عقبات ويكونون في مرحله الدفاع امام الهجمات التي يشنها الاعداء للنيل من سمعه الرسل أو الدعاه ومكانتهم لمنع الناس من الاستماع اليهم

/٢

### اظهار الأفكار كخطر :-

محاوله  لتحطيم الافكار والقيم والمبادئ الدينيه على المجتمع وعلى ثقافته وتقاليده وعاداته ولذلك فان استراتيجيه الكفار لمحاربه الداعيه والدعوه انهم يقابلون الرساله الالهيه بالهزء والتكذيب  والرسل باالسخريه  والا حتقار لمنع الناس من الجلوس اليهم او الاقتراب منهم فقال تعالى

### (واذا رءاك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون )

تشير الايه الى استخدام المشركين اسلوب الاستهزاء بإشاراتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ( أهذا )  وصفه بانه هو الذي يذكر آلهتهم بسوء  هي طريقه لانكار نبوته واهانته فالايه حكايه عن كلامهم  فتشير الى تساؤل بعضهم لبعض عن النبي(  أهذا الذى يذكر الهتكم)فهذا الاسلوب اقرب الى السخريه والاستهزاء والانتقاد فأرادوا بهذا التقليل من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وذم صفاته وأفعاله بشأن قيامه بالدعوه الى التوحيد والدعوه الى ترك عباده الاصنام التى لاتضر ولاتنفع فاستعملوا اسلوب الاستفهام ( أهذا الذى يذكر الهتكم ) فيه تهكم يقصد منه اخراج  تصرفات الرسول عليه الصلاه والسلام وما يدعوهم اليه من التوحيد عن درجه الاعتبار فيعتبرونها امور مذمومه وصفات مذمومه و بنفس الوقت فيه اظهار الاحتقار الرسول وعدم الاهتمام بامره وبما يدعوهم اليه فهو نوع من الاستخفاف وباسلوب النكته التي غالبا ما يصاحبها الضحك

### ٤/الحاق الهزيمه النفسيه :-

يلجأ الاعداء الى الضجيج الاعلامى والسخرية والاستهزاء لاجل إلحاق الهزيمه النفسيه بالمؤمنين واصابتهم بـ

اليأس والإحباط لاجل أن يتوقف عن الدعوه وايضا لاجل السيطره على العقل المسلم

## الأمر الثالث

### اسباب سلوك  الاستهزاء

/١

الكبر قال الرسول صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس

/٢

الرغبه بتحطيم مكانه الاخرين

/٣

التسليه والضحك على حساب الام الاخرين

/٤

الاستهانه باقوال الاخرين واعمالهم او خلقتهم او طبايعهم او اسرهم او انسابهم الى غير ذلك

/٥

الفراغ وحب اضحاك الاخرين

## الأمر الرابع

### لما استعمل جمله الاستهزاء إذا كان معنى الاستهزاء السخريه ؟

**اعلم أن هنالك فرق بين الاستهزاء والسخريه وهذا الفرق هو :- ان السخريه تعنى وجود فعل يسبق من المسخور منه اما الاستهزاء ان الانسان يستهز به من غير ان يسبق منه فعل يستهز به من اجله**
ولهذا نجد ان الايه فيها تعجب من حالهم ومن عقلياتهم اذ انهم يستهزئون بالرسول لانه يذكر اصنامهم بسوء ولانه يدعوهم الى التوحيد فهذا الفعل ليس فيه مذمه يمكن ان يستهزا به من اجله ولهذا يقول تعالى بعدها ( وهم بذكر الرحمن هم كافرون)

**وهنا نجد الاجابه لمن يسال لماذا خص الله اسم ( الرحمن ) هنا ؟**
الجواب :-

**/١**
استعمل كلمه الرحمن هنا لابراز شناعه فعلهم وفساد فطرتهم

/٢
لبيان أن سخريتهم من الرسول تاتي من منطلق كفرهم بالله العظيم ( الرحمن ) وكفرهم بنعمه والتي منها القران فهم لا يبالون انهم يسيئون للرحمن الذي خلقهم وانزل القران وارسل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه بهم لكي يرشدهم الى طريق الهدايه ولا يستنكرون من عدم ايمانهم وجحودهم فكيف يكون استهزائهم بالحق الواضح الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بالاصنام بدلا من ان يستفيدوا من هدى القران فانهم يكفرون به ويستخفون بمن يدعوهم اليه فدل هذا على فسادوا فطرتهم والا لما كان منهم مقابله الاحسان بالسخريه والا نكار

/٣
لاظهار التناقض الدال على فساد تصوراتهم حيث يغضبون من ان ينال اصنامهم بسوء بينما هم يكفرون بالرحمن الخالق سبحانه وتعالى المنعم عليهم ويسخرون من رساله الحق التى فيها هدايتهم فهذه المفارقة العجيبة تكشف فساد تصوراتهم وافكارهم وفطرتهم وسوء تقديرهم للأمور فهم لا يرون انفسهم مخطئين في كفرهم بالرحمن ومع ذلك يستكثرون على النبي ان ينال من اصنامهم

/٤

لبيان أن نزول القران الكريم وارسال الرسول صلى الله عليه وسلم هو مظهر من مظاهر رحمه الله بهم
ولهذا يتعجب من حالهم كيف يسخرون من رساله الحق التى تحمل لهم الخير وكيف يكفرون بالرحمن وهو سبحانه وتعالى انزل القران الذى فيه الخير لهم وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم يحمل اليهم هذا الخبر فارساله وانزال القران الكريم هو رحمه للعالمين والأصل أن يستقبلوه بالاحترام والتقدير لا بالانكار والسخريه والا ستهزاء والجحود والكفر

***
تبين الايه أن طريق الدعوه ملئيه بالاشواك والأعداء الذين يسخرون بالدعاه والدعوه ولهذا فإن الايه فيها العديد من الوصايا للمؤمنين والدروس والمفاهيم لمواجهه الاستهزاء التى تدعوا المؤمنين الى الأخذ بها تذكر منها الاتى

/١

الثبات على. المبدا :-
تدعوا الايه الى التركيز على الهدف والغاية والمهمه فى هذه فى الحياه هى عباده الله تعالى وشكره ونشر الخير بين الناس بغض النظر عن ردود فعل الاخرين فلا يكون سخريتهم واستهزاءهم سببا يدفعك الى التوقف عن الدعوه فلا تكترث لسخريه الكفار واستهزاءهم واستمر في نشر الدعوه والخير واجعل سخريتهم دافعا لزياده الا يمان والعمل الصالح لتظهر لهم أنهم فى ضلال

/٢

## الصبر والاقتداء :-
عليك بالصبر والثبات اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم

/٣

## الوعى بالضجيج الاعلامى:-

عليك ان تدرك ان اعداء الحق اليوم يلجأون إلى سلاح الضجيج الاعلامى لاجل إلحاق الهزيمه النفسيه بالمسلمين والتشكيك بالإسلام وما جاء به من مبادئ وقيم وللاسف هنالك ابواق تتكلم بلساننا وبلغتنا من ابناء جلدتنا يدعون الانتساب للاسلام وهم يخدمون العدو في هذه المعركه التي يقصد منها الحاق الهزيمه النفسيه بالمؤمنين والمسلمين فى محاوله السيطره على العقل المسلم من جهه ومن جهه اخرى لاجل تحييد الدعاه عن القيام بدورهم وهو ما يجب الانتباه له وتحصين انفسنا وعقولنا من ذلك

/٤

## تجنب الاكتراث بما يقول الكفار

تدعوك الايه الى عدم الالتفات الى الساخرين من الحق والداعين اليه فالساخرون غالبا ما يكونون من اشد الناس كفرا وجحودا لذلك على المسلم ان لا ياخذ بسخريه الساخرين منه فانهم يعيبون عليه الحق في حين انهم لا يبالون انهم على الباطل والجحود

/٥

## التركيز على الرساله:

تدعوك الايه ايه المسلم الى التركيز على حمل رساله الحق للناس مع الايمان باليقين انك على الحق فلاتلتفت بالساخرين ولا تكترث بالسخريه والاستهزاء مهما كانت فيجب التعامل مع الاستهزاء بالصبر وعدم الالتفات الى سخريه المستهزئين ولا تبالي بهم

/٦

## ادرك طبيعه المستهزئ:-

انهم يسخرون من الحق ويستهينون به وهذه السخريه هي انعكاس لفساد وانحراف فطرتهم

لهذا تبين الايه ان السخريه والاستهزاء علامه على فساد الفطره واساءه تقدير الامور **وهو ما يجب على المؤمن الانتباه منها ولذلك فيجب علينا الا نيأس عندما نرى الكفار يسخرون من مبادئنا وقيمنا فاستهزاءهم بالرسول دليل على انحراف فطرتهم وليس عجزا في حجتنا او قيمنا**

/٧

## التعامل بالحكمه:-

عندما يواجهنا الكفار بالسخريه والاستهزاء من ديننا يجب ان نتجاوز عن سخريتهم ونرد بالحكمه والصبر والهدوء بدلا من الغضب فالتصرف بالحكمه والحلم والهدوء امر مهم فعلينا أن ندرك ان رده فعل الاعداء هو انهم قد يـ رفضون الحقيقه ويسخرون من الحق وأهله

/٨

تدعو الايه الى تجنب الاغترار بالدنيا والتعلق بالباطل فالدنيا وزخرفها الى الزوال فاحذر ان تجعلك غافلا عن الحق ومنكرا له فعليك التركيز على ذكر الله بدل ذكر الباطل فاجعل ذكر الله وعبادته اولوویاتك بدلا من السعى وراء الباطل والتمسك بمعتقدات فاسده فالله قد ذم الكفار فقال ( وهم بذكر الرحمن هم كافرون )

/٩

### تجنب الاستهزاء بالحق والعلماء

ان السخريه والاستهزاء هذا منهج خاطئ للتعامل في الامور الدينويه والدينيه فالايه تعلمنا ان ما يظنه الكافرون سخريه واستهانه هوفي الحقيقه جد وحق يجب الانتباه اليه وعدم الاستهانه به

/١٠

الايه تدعونا الى تدبر ايات الله وتجنب الوقوع في مثل ما وقع بها هؤلاء الكفار فالايه تضمنت نقدا صريحا لعادات وتقاليد غير سليمه كان الكفار يقابلون بها الحق

/١١

### التسليم لله وحده لا شريك له

تضمنت الايه اعلان واضحا عن اصل الايمان بانه يكمن فى التسليم لله وحده لا شريك له

/١٢

### استشعار نعم علينا

تدعونا الايه الى استشعار نعم الله علينا والقيام بواجبها بشكر الله واهم هذه النعم التي يجب ان نشكر الله عليها هي نعمه انزال المنهج الرباني فعلى المسلم استشعار انه يحمل الخير يحمل رساله الايمان والحق ولذلك عليه واج ب الشكر لله على هذه النعمه وعليه التقرب من الله تعالى ليحظى بالرحمه الخاصه بالطاعات وان يجاهد نفسه ولا يتوقف عن الدعوه الى الحق مهما واجه من صعوبات وسخريه

/١٣

عندما نواجه سخريه وانتقاد بسبب التزامنا الديني او قيامنا بعمل يرضي الله يجب الا نكترث لذلك ويجب علينا التركيز على ذكر الله وشكره لنملا حياتنا بذكر الله وشكر ونستثمر اوقاتنا في ذلك بدلا من الانشغال باللعب

/١٤

### التعصب يعمي البصيره

عندما تعصب الانسان لشيء ما يصبح اسوء الامور محببا لديه وافضلها مكروها وهذا ما حدث مع كفار قريش حيث استهزوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لانه لم يستسيغوا انتقاده لاصنامهم بينما لم يروا عيبا في كفرهم ب الله الرحمن الذي خلق الكون ودبره

## المبحث الثانى

## طبيعه الانسان ( العجله )

لما بينت الايات اهميه الصبر على الاذى وعدم الاكتراث بما يقوله الكفار تنتقل الايات الى بيان أسباب حاجه الا نسان الى تربيه النفس على الصبر ولهذا تدعونا الايه الى فهم طبيعه الانسان البشريه وتكوينها العجوله قال تعالى (خلق الانسان من عجل)

## تدعونا الايه الى الاتى

## الوعى بالعجله البشريه

يجب علينا ان ندرك ان طبيعهنا البشريه تميل الى التسرع والتعجل في الامور قبل اوانها وهذا يؤدي الى وجود قرارات خاطئه في قضايا مصيريه وهو ما ينبغي الحذر منه وينبغي التعامل مع النفس البشريه بحذر وتربيتها على الصبر فقال تعالى (خلق الانسان من عجل)

تبين لنا الايات ان العجله طبع متاصل في الانسان فهو بطبيعته وتكوينه كثير الاستعجال سريع الانفعال قليل الصبر يميل الى مبادره الامور والتعجل في وقوعها قبل اوانها

## اخطار العجل

/١

العجله :- طبع متاصل فى الانسان ( التسرع .سرعه الانفعال .قله الصبر )

/٢

تودى الى اتخاذ قرارات خاطئه فى قضايا مصيريه

/٣

جعلت المشركين يطلبون استعجال العذاب تحديا ورفضا للايمان فطلبوا انزال الخوارق والتحدى بطلب انزال اله لاك والدمار فقال تعالى (ساوريكم اياتي فلا تستعجلون)

يخبرهم الله ان عذابه سوف ياتي فلا داعي للعجله بطلب انزاله فمتى ما حل موعده فسوف ينزل فالله قد جعل له موعدا محدد فاللازم على الانسان تجنب التعجل في طلب العذاب او النقمه فلا ينبغي ان نستعجل في طلب العذاب للاخرين او لانفسنا بل يجب ان نثق بان الله يمهل ولا يهمل

كيف نربى النفس على ترك العجله ؟

## ١/ الصبر والتانى:-

ان لتجنب العجله يجب تربيه النفس على الصبر في مواجهه الابتلاءات وتعويد النفس على التاني وعدم استعجال النتائج بحيث يكون قطف الثمار في وقته واوانه كذلك تجنب التعجل في الامور والقبول باختيار الله وقضائه

وقدره والصبر على ذلك لان الله له حكمه في كل ما يحدث وفي توقيته

## ٢/اترك النتائج لله

تعويد النفس على القيام بالواجب وعدم استعجال النتائج في حياتك بل اترك النتائج لله فلا تقلق او تستعجل ما لم ياتي وقته فقد لا تكون مؤتيه لك بل انتظر حتى ياتي وقتها المناسب فعليك التوكل على الله

## /٣

### اليقين والثقه بالله/

الايمان باليقين بالله والتوكل على الله والثقه فى حكمته وتدبيره والرضا باختياره والصبر في سبيل الله فذلك يقوي الاراده بينما العجله تضعف الايمان وتدفع الى الندم

## /٤

### الاعتماد على النفس:-

لا تعتمد على الاخرين في تحقيق اهدافك بل كن معتمدا على نفسك متوكلا على الله تعالى

## /٥

### تجنب الاستعجال في تحقيق الرغبات :-

ان الايمان الحقيقي يقتضي عدم الاستعجال في تحقيق كل ما يخطر بالبال حتى وان كان ذلك في صالحنا فهذه الدنيا ليست جنه بل هي دار عمل ومن الطبيعي ان نلقى المتاعب والمصاعب

### ٦/الثقه في العاقبه

علينا ان نثق بان الله سيري كل اياته وسوف يرينا كل ما وعد نبيه في وقته المحدد وبالتالي علينا ان نتجنب الا ستعجال في طلب اي شيء منه

## الغرض من الايه

تشير الايه الى. ان الانسان يميل إلى التسرع فى الأمور مبينه ان العجله امر مذموم يجب تجنبه والغرض من ذلك :-

دعوه الانسان الى التحكم في هذه الغريزه بان تسعى للتحلي بالصبر وضبط النفس بدلا من التسرع في الامور ولهذا تدعونا الى الايمان الحق والتسليم لامر الله وعدم التعجل فى قضاء الله فالصبر والايمان هما الحل الامثل لتهدئه عجل الانسان

/٢

تعليمنا ان نثق في تدبير الله وان نتجنب الاستعجال في طلب اي شيء منه واللازم ان نؤمن بان لكل امر وقتا محددا وان الله يمهل ولا يهمل

/٣

تعليم الانسان ان الصبر مفتاح الايمان وهو مفتاح الفرج فالايه تربط بين الايمان والصبر فالايمان الحقيقي يتطلب طمانينه وثقه بالله وترك العجله والاستعجال فالمؤمن الحق لا يتعجل قضاء الله بل يصبر ويتوكل على الله بينما المؤمن بالاستعجال يعجل الامور ويتسرع فيها وتكون عاقبته وخيمه

### التروى واتخاذ القرارات :-

يجب التروى وعدم التسرع في اتخاذ القرارات و فالعجله قد تؤدي الى اخطاء وقد تفويت على الانسان مصالح كثيره

### تدعوا الايه الى تقييم القرارت والمخاطر والعواقب

قبل أن نتخذ أى قرار علينا أن نقيم العواقب المحتمله فان لم نكن متأكدين من نتيجه امر ما فمن الأفضل أن ننتظر او نستشير الاخرين وان نلجا الى الله بالدعاء والاستخاره فالنظر الى المستقبل بعقلانيه والتاكد من اننا نتبع ما هو مناسب لنا امر مهم لاننا قد يكون ما نطلبه ونستعجل حدوثه ضارا بنا ولهذا فعلينا ان نضع الامور في موضعها والا نغتر بانفسنا وانما يجب ان نتعلم من التاريخ الدروس التي حدثت في الأمم السابقه فالذين تعجلوا العذاب قد تعرضوا له في النهايه ولهذا يجب ان نتجنب هذا السلوك وان ندرس السنن فالله يمهل ولا يهمل

### الاستمرار في الدعوه والصبر على البلاء

فلا يكن تاخر النصر والتمكين سببا للفتور او الانقطاع عن العمل وانما يجب على الداعيه ان يضبط نفسه ويلجمها بلجام العقل بادراك ان طبيعه نفسه هي العجله وان العجله لها مخاطر

فالنصر ات لا محاله والنتائج سوف تاتي لكن قبل ان تاتي النتائج تتطلب الصبر فهوقوه التحمل فمن ينظر حياه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في مكه يرى كيف انهم تحملوا فى سبيل الله ولعل ذلك من اهم الدروس التي يريد الحق سبحانه وتعالى ان يربينا به من خلالها اذ ان التحمس والحراره الايمانيه التي التي تكون في النفوس قويه احيانا قد تشكل خطرا على الدعوه نفسها فهي تضر اكثر ما تفيد فنحن نشاهد اليوم ان الكثير من الدعاه من دفعه ذلك الحماس واستعجال لتحقيق النتائج الى التهور وارتكاب افعال مشينه اضرت بالاسلام اكثر م ما نفعته فالصبر مهم والتاني والتروي

## المبحث الثالث

### استمرار الكفار في الاستهزاء واستعجال العذاب

تضرب لنا الايه مثالا لأخطار العجله اذا لم يقم الانسان بتهذيب نفسه وتزكيتها وتغذيه روحه بالاتصال بالله فان هذه الطبيعه التي هي متاصله في تكوين الانسان تجعله يفقد الاحاسيس ولذلك لا يبالي بالمواعظ لانه لا يتعامل معها بجدية وبسبب التكذيب والعناد فقال تعالى ( ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)

توضح الايه ان الكفار ردوا على وعد الله بانزال العذاب على المكذبين فى الوقت المحدد عنده بانهم باسلوب فيه سخريه من هذا الموعد الذي اخبرهم الله به انه سيريهم اياته اي عذابه فقالوا( متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)

اى متى يحل موعده ان كنت يا محمد ومن معك من المؤمنين صادقين فيما تقولون

فهذا الرد يظهر:-

/١

استمرار. الاستهزاء:-

رد الكفار يدل على. استمرار الكفار بكفرهم وسلوكهم الاستهزائي بالدعوه الاسلاميه ولهذا جاء بجمله (ويقولون) استئنافيه اي انها جاءت لبيان مقوله اخرى من مقالات المشركين المتعلقه باستهزائهم بالاسلام ولكشف جهلهم وغفلتهم عن ان العذاب انما ينزل بالظالمين

/٢

### تحدى وطلب العذاب :

يفهم من قولهم ( ان كنتم صادقين ) انهم اغتروا بالامهال ولهذا فهم يستبعدون وقوع العذاب حيث يفهم من قولهم ( ان كنتم صادقين) انهم كانوا فى غايه الاستعجال للعذاب تحديا اغترارا منهم بالامهال كما يفهم من السياق الذى جاء فيه حذف جواب الشرط لدلاله السياق عليه حيث يفهم أن الجواب هو فاتوا به أو فانزلوه وهذا الاسلوب يزيد من قوه التحدى وبهذا يكون المعنى ان كنتم صادقين في وعيدكم لنا فاسرعوا في اتيان هذا الوعد والتعذيب فهم يطلبون من الرسول ان ياتي بالعذاب بسرعه ليثبت دعوه صدق دعوه

/٣

### سفاهه الرأى والجهل

هذا الاستهزاء فى مقابله المواعظ التى تحذرهم من عواقب الكفر إذا استمروا على كفرهم فياتى هذا الرد منهم على سبيل التهكم والاستهزاء بما ينذرهم من العذاب فقالوا متى يقع هذا العذاب التي وعدتمونا به اننا مترقبون له فان كنتم صادقون في وعدكم فاسرعوا في انزاله فهذا الاستهزاء والتعجب من هم يدل على استكبار المشركين وسفاهه رايهم وعلى غبائهم وجهلهم وعدم اكتراثهم بما يخبرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم فهم يطلبون الرسول ان ياتي بالعذاب بسرعه اللي يثبت صدق دعوه يتعجلون العذاب بطريقه ساخره كانهم يقولون نحن مرتقبون له فهل هو واقع ام لا ويستمرون في المعاصي

### وهذا فيه

## المفهوم الاول

على الداعيه ان يدرك انه سوف يجد من يسخر منه ومن الدعوه حيث ان الملحدين والكفره سوف يلجاون الى التقليل من شانك باستخدام الفاظ التصغير والتحقير كما قالوا للرسول(ا هذا الذي يذكر آلهتهم ) وكذلك سوف يقومون بالاستهزاء والازدراء للمقدسات والتكذيب بالرساله ولهذا فان اللازم على المسلم ان لا يتاثر بسلوك الكفار فعليه الثبات على الحق امام الاعداء فلا تكترث بسخريه المستهزئين بالدعوه والايمان وعليك ان تثق بان الحق سوف ينتصر في النهايه

## المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الفاعليه الايجابيه في حركه الانسان هي تلك الفاعليه التي تتحرك فيها كل حركه محسوبه تنظر وتستحضر دائما ان الله مطلع على افعالك و تشعر بوجود الله ولذلك فاليقظه هي اساس الفاعليه الايجابيه

**اما الفاعليه السلبيه فان هذه الفاعليه ناتجه عن الغفله التي هي محور الحديث في هذه السوره غفله الناس عن مصيرهم ولذلك فان هذه الغفله عن المصير ينتج عنها الاستعجال والتصرفات الغير محسوبه فغفله الكفار عن مصيرهم تجعلهم يندفعون نحو الاستعجال فى طلب العذاب دون وعى كامل بالخطر الذي يحيط بهم ولهذا تشير الايه الى ان من نتائج الغفله :-**

الاستعجال بالعذاب استخفافا به فلا تؤثر فيه من الموعظه فالايه تبين عن قول المشركين الذين استعجلوا بـ العذاب الذي توعدهم الله مستهزئين بالرسول وبما توعدهم به الله من عذاب اذا استمروا في كفرهم فجاء استئناف الكلام بالجمله استئنافيه (ويقولون )لبيان ان الغفله قد ادت الى تبلد الاحاسيس لديهم فلا تؤثر فيهم المواعظ

كما تشير الايه الحقيقه ان الغفله تجعل العبد يتصور انه بامكانه مقاومه الخالق سبحانه وتعالى فتظهر فتشير الا يه الى حاله التحدي والعناد في قولهم (ان كنتم صادقين) فحذف جواب الشرط هنا اسلوب يظهر قوه التحدي منهم وهذا يعود الى عدم شعورهم بوجود الله لا ينظرون الى قوه الله فالوعد والتهديد والوعيد هو من الله ولهذا يجب علينا ان نشعر دائما بوجود الله نشعر بقوه الله فلا نرتكب ما يغضب الله ونترك العناد الذي قد يدفعنا الى التحدي والسلوكيات الغير محسوبه فلا معانده عند معرفه الحق

كما ان من نتائج الغفله هو التعنت والتكذيب فسوالهم عن متى هذا الوعد هي طريقه من طرقهم للاستفزاز و التكذيب فهم غير مؤمنين بصدق ما وعدهم الله به فكان منهم التعجل بوقوع العذاب التي توعدهم الله به بسبب عنادهم وتكذيبهم وجحودهم

ان الجهل والاغترار بالدنيا ومظاهر ها من اسباب الغفله التي توصل الانسان الى الهلاك فهؤلاء الاغبياء اوصلهم الجهل الى ان يضعوا شروطا لتصديق ما جاء به الرسول وهو ان ياتي العذاب الموعود فان لم ياتي فهم يظنون ان العذاب لم يكن صادقا وانهم سوف يستمرون في كفرهم وعنادهم فعليك ان تدرك ان الجهل هو اصل التكذيب وان الجهل والكبر هما مصدر الشرك والبعد عن الله والانحراف فاحذر من ذلك

## المفهوم الثالث .

يجب على المسلم ان يتخلى عن الاستعجال فلا يكون الانجرار وراء التعنت والجهل مهما بلغت التهكم من الاعداء ومهما بلغ الاستفزاز فلا يكون استبطاء النصر سببا للتعجل فعليك بالصبر والتاني لان العجله هي سلوك الغافلين و المعاندين فيجب مواجهه العناد بالصبر والثبات

## المفهوم الرابع

يجب ان لا تعتمد على السرعه والانجازات السريعه بل نعتمد على وعد الله الذي وعد بانه سوف يوصل الحق وهذا النصر ليس بالضروره ان ياتي بالسرعه التي نتخيلها

فانتصار الحق يكون فى الثبات على. القيم والاعتصام والتمسك بما جاء به بمنهج الله المنزل على رسوله والسع ى لنصره الحق مع الثقه بـالله باليقين بانه سوف ينصر الحق وسيحقق وعده الذي وعد به

## المفهوم الخامس

ان استشعار قرب الساعه وقرب وقوعه لا محاله يستوجب منك الاستعجال في طلب المغفره والمسارعه في التوبه وطلب العفو من الله قبل حلول الاجل فتجنب تضيع الوقت في اللعب والاهتمام بزينه الدنيا تجنب التسويف في طلب التوبه وعدم طلب المغفره هو سبيل الهلاك والله سوف يحاسب كل انسان على التقصير في

الدنيا ان استمر في المعصيه فعليك ان تتذكر ان وعد الله ات في الوقت الذي يقدره الله سبحانه وتعالى

## المبحث الرابع .

**(لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغته فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون)**

تبين الايه أن أسباب الجحود والظلم والطغيان والكفر يعود الى الجهل والظلم فمنشأ الانحراف والشرك والكفر هو الكبر والجهل

فتمسك الانسان بالدنيا وملذاتها وشهواتها يعني ان هذا الانسان قد احدث الطغيان فى الجانب الارضي فيه وقابله انحطاط فى الجانب الروحي عندما يصبح الانسان حياته كلها ماديه فذلك يعني عدم اتصال روحه بخالقها والا تصال بالخالق انما يكون بالعلم الذي يقوم على الايمان بالغيب فالذي يصل الروح بخالقها هو الايمان بالله واليوم الاخر وبالرسل والكتب السماويه فهذه الامور هي اساس اصلاح الانسان وتجفيف منابع الفساد في الارض اذ ان الا يمان باليوم الاخر يهز اعماق النفس ويوقظها من غفلتها ويدفعها الى العمل الصالح لكن هؤلاء غافلون عن ذلك اليوم فهم يستعجلون العذاب استبعاد وقوعه ولهذا استعجلوا العذاب فقد عطلوا مداركهم فوقعوا في الغفله ولهذا تبين الايه ان استعجال هؤلاء للعذاب يعود الى جهلهم بشدته فالكفار لو عرفوا حقيقه العذاب يوم القيامه لما استعجلوا وقوعه لان الانسان لو كان يؤمن ان العذاب سوف ينزل عليه بمجرد ارتكابه للفعل المحرم فانه لن يـ رتكب هذا الفعل لكن هذا الجاحد الكافر يستبعد وقوع العذاب والعوده الى الحياه بعد الموت ولهذا يقول تعالى( ولو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم العذاب )

ينقل لنا المولى عز وجل مشهد يجسد العذاب الذي سيواجه الكافرون في الاخره هذا العذاب الذي ينتظرهم فتكشف الايه عن غفله الكفار وعدم علمهم بالحقيقه المروعه للعذاب الذي ينتظرهم فهو امر يفوق كل تصور لديهم ليدعونا للتفكر في هذا العذاب لادراك حقيقته وان نتذكر ان هنالك يوما للحساب وان سلوكنا الحالي سيترتب عليه عواقب في المستقبل اننا سوف نسال عن اعمالنا فلا نغفل عن يوم القيامه فعندما نفعل اي فعل علينا ان ننظر هل هو حلال ام حرام فاذا كان حرام فعلينا ان نتذكر اهوال يوم القيامه فلا نغفل عنها كما يغفل هذا الجاحد الذي استعجل نزول العذاب لان تذكر العاقبه التي تعقب الفعل المحرم والعذاب الذي يتبعه يجعلك تشعر بان هذا الذنب سوف يعقبه العذاب واي عذاب انه عذاب النار الذي ترسمه الايه في مشهد يجسد كثافه العذاب واحاطته بالكفار في جهنم من كل جانب فتمثل حالهم بانهم لا يستطيعون دفع النار عن وجوههم ولا ظهورهم لا يقدرون على ذلك فهي تحيط بهم من كل اتجاه وهذا التمثيل يوضح مدى العذاب الشديد الذي يحيط بهم من كل جانب فقال تعالى(لو يعلم) فلو اسلوب الشرط للدلاله على امتناع وقوع الفعل وهنا تفيد ان الكفار لو علموا عاقبه الكفر لما اقدموا عليه وهذا اسلوب شرط لابراز شده العذاب الذي ينتظرهم فتصور الايه العذاب كانه شيء مادي يغشى الكفار من كل الجهات من الامام والخلف دون اي قدره على. رده فجاء التعبير( لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) لبيان الشمول والكمال للعذاب فهو محيط بهم فلا مجال ولا مكان للافلات منها وتبين الايه بعدها ان هـ ؤلاء الكفار عاجزون عن دفع النار ولا يوجد من ينصرهم ولا من يمنع عنهم العذاب فقال (ولا هم ينصرون ) استخدم ( ولاهم ) هنا في الجمله بما يفيد تقويه النفي اي انهم ولا ينصرون ولا يوجد من ينصرهم من الله

لترد على اولئك الذين كانوا يعتزون بالمال والجاه والسلطان وكل مظاهر الدنيا التي انخدعوا بها وجعلتهم يسخرون من الرسول ويستنكرون انه يسب اصنامهم يخبرهم ان هذه الاصنام لن تقف معهم كي تمنع عنهم العذاب فهي مفقوده وعاجزه فهل تستحق ان يسخروا من النبي لاجلها وان ويسبوا الرحمن لاجلها

ان المخرج للمسلم اليوم وفي كل زمان من الالام التي يعيشها والخلاص منها هو الايمان باليقين باليوم الاخر حتى تكون اعمالنا محسوبه الخطوات ننظر للعواقب فهذا هو اساس الفاعليه للانسان لان المسلم اليوم يقول انني

اؤمن بالله واليوم الاخر وبالحساب والعقاب ومع ذلك يرتكب الذنوب والمعاصي فهذا يدل على عدم الايمان وان هنالك شك فلو كان مؤمنا باليقين بحقيقه ان الذنب سوف يتبعه العذاب لما ارتكب الذنب

ولهذا فان الذي يفهم من قوله تعالى( ولو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ) يراد به ان يكون ايمانك باليقين بالعاقبه بان اعمالك في هذه الدنيا هي اساس نجاحك او فشلك واذا فشلت فان مصيرك هو هذه النار ولذلك فعليك الا تصر على الجريمه والمعصيه فالعلم بالاخره وما فيها من مصير لابد ان يغير موقف الانسان وسلوكه في الدنيا ولكن هذا العلم هوالعلم باليقين فهذا هو الايمان المطلوب

فالايمان باليقين هو الذي يدفعك الى المسارعه للتوبه من المعاصي والذنوب فقد عرفت مصيرك اذا انت ارتكبت الذنوب ولن ينفعك شيء لانك سوف تقف عاجزا ولن تجد من ينصرك في هذا اليوم من العذاب الذى يحيط بك من كل جانب اذا ارتكبت المعاصي واذا استمريت في غفلتك فالايه تدعو الى تجاوز الغفله التي تجعلنا نلهو ونستمتع بقلوبنا فتدعونا الى الخروج من هذه الغفله وبدل الاستهزاء والتسويف يجب ان نسعى الى الاستعداد لهذا اليوم العظيم بالصبر والعباده والتقرب الى الله والعمل الصالح الذي يرضي الله فالعلم يوجب التوبه

الايمان باليقين يوجب التعامل مع عواقب المعاصي بجديه فنفكر في عواقب المعاصي وكيف انها سوف تحيط بنا في كل جانب نار جهنم وتجعلنا عاجزين عن دفعه عن انفسنا فالاستهزاء بالمعاصي وتكرارها هو كمن يطلب العذاب بيده

## الأمر الثانى

**ان مساله العذاب والساعه تاتي فجاه وبغته دون سابق انذار فقال تعالى (بل تاتيهم بغته فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون)**

**/١**

اوضح ان حصول الساعه يكون مفاجاه والعقاب قد ياتي في اي لحظه وهي غير متوقعه على الاطلاق فعليك ان تكون في حاله يقظه باستعداد تام ودائم وتوبه في كل الاوقات وعدم التسويف فالساعه تاتى مفاجاه

**/٢**

**ان حصول الساعه بشكل مفاجئ يتسبب بالاتي**

*******

يصيب الناس بالذهول والارتباك الشديدين والحيره من شده الاهوال فقال تعالى( فتبهتهم)

*******

ان الانسان عنده وقوع النهايه سيصاب بحيره شديده وعجز كامل عن دفعها او ردها فلا يوجد حيله لدفع ما يحدث فهم يقفون مشلولي العقل والتفكير والقوه فلا يقدرون على دفعها

****

ان وقوع الساعه يعني فوات فرصه التوبه  فلن يكون هنالك فرصه ولامجال للتوبه  لان الموقف سيكون حاسما و لحظه عقاب لا يسبقها امهال مما يؤكد على ضروره التوبه في كل الاوقات

## المفهوم الاول

يتعلم الانسان من هذه الايه اهميه الاستعداد ليوم الحساب من خلال التوبه والعمل الصالح في كل لحظه فالموت قد ياتي في اي وقت والعذاب والقيامه قد ياتى فى اى لحظه وعندها لا يملك الانسان اي حيله او قدره على رد ما سيحدث

## المفهوم الثانى

تدعو الايه الى الاستجابه السريعه للتوبه فالفرصه ما زالت سانحه وانت في الدنيا اما اذا اصريت على الكفر ومت على هذه العقيده فانت لن تعطى مهله  يوم القيامه فاللّٰه يقول (ولا هم ينظرون)  وهذا يدعو الى عدم التسويف في التوبه لان الاجل لا يعلم متى ياتي فالايه تحث على اغتنام وقتنا في الطاعه والتقرب الى اللّٰه وان علينا ان نتجنب التسويف وننجز الاعمال الصالحه فورا بدلا من تأخيرها

## المفهوم الثالث

تدعو الايه الناس المؤمنين الى التركيز على ما يفيد فلا تكون حياتك لعب وانما عليك التركيز على ما يفيد في الدنيا والاخره والبعد عن كل ما يشغل عن طاعه اللّٰه يجب على المسلم الاستعداد الدائم للحساب والموت وعدم الا نخراط في الغفله واللعب بالدنيا فيجب ان تتذكر ان هنالك اخره وهي تاتي مفاجاه لمن غفل عنها

## المفهوم الرابع

## اهميه اليقظه والوعي

تحذر الايه من  الغفله مبينه الساعه  والعذاب ياتي مفاجاه وانه لا يمكن دفعها ولا فرصه للاستدراك عند حلولها فهذه الحقيقه تدعونا الى العيش بوعي ويقظه دائما بما قد ياتي فجاه فالحكمه تقتضي ان نكون مستعدين دائما بـ التوبه والاستقامه لتجنب الشعور بالندم والمفاجاه والحيره حيث لا ينفع حينها الندم فلا تغتر بالحياه الدنيا وطول العمر فالموت ياتي فجاه ويحير الانسان ويجعله عاجزا عن دفعه

## المبحث الخامس

**تعود الايات الى مخاطبه الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم تدعوه الا يتاثر بما يلقى من اذيه وسخريه من الكفار فقال تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءؤن)**

## الدرس الاول

الايه توضح  لنا اهميه الصبر على الاذى ولهذا تذكر الايه النبي صلى اللّٰه عليه وسلم انه لم يكن الوحيد الذي تعرض الى  الاستهزاء بل سبقه رسل اخرون فطبيعه الكفار واحده في مواجهه الرسل بالاذى والحرب ومقابله

الدعوه بالاعراض والتكذيب وفي هذا تعزيه وتسليه للمؤمنين في مواجهه السخريه والمعارضه بان عليهم الا يكترثوا بسخريه المستهزئين فهذه هي طبيعه الكفار في كل زمان ومكان وبالتالي فيجب على الدعاه الصبر اسوءه بالرسل السابقين وثقه بنصر الله فالايه نزلت تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين كانوا يتعرضون للسخريه والعذاب بسبب ايمانهم فتذكرهم بان هذه كانت حال الامم السابقه مع رسل الله وان عليهم الصبر كما صبروا اولئك الرسل

## الدرس الثانى

كما ان الايه تدعو المؤمنين للثقه بنصر الله فيبين الله لهم سنته فى اهلاك اولئك الذين يسخرون من الانبياء و الرسل فعاقبه الاستهزاء والسخريه من الرسل والدعاه الى الحق في كل وقت حتى في وقتنا الحاضر تؤدي الى ع ذاب الله فالله سبحانه يخبرنا ان سنه الله اقتضت ان يبتلى أولياءه بما يلقون من اذى وسخريه ثم بعد ذلك ينصر الله رسله واوليائه في نهايه المطاف حيث ينزل العذاب بالكفار الذين يسخرون من اولياء الله والتاريخ ش اهد بذلك فجميع الرسل قد لقوا الاستهزاء والسخريه من اقوامهم ثم كان مصيرهؤلاء الكفار الذين استهزوا بالدين ومبادئه بان اهلكهم الله ولقوا مصارعهم في نهايه المطاف عقابا لهم على السخريه بالرسل فالايه تبين ان ذلك العذاب يمثل تذكير بان الاستهزاء بالدين ومبادئه ليس مجرد موقف عابر بل له عواقب وخيمه في الدنيا والاخره وهذا التذكير فيه تهديد لكل من يستهزئ بالدين والعلماء هي دعوه لكل واحد ان يراجع نفسه وحساباته ويتفكر في عاقبه سخريته اذ ان هذه المساله منتشره في عصرنا المعاصر نتيجه المماحكات السياسيه والحزبيه فقد صار العلماء والدعاه وسيله للسخريه والاستهزاء من قبل الكثيرون دون ان يدركوا انهم بذلك يضعون انفسهم في مواجهه مع الله وانهم بذلك يضعون انفسهم موضع الكافرين فالاستهزاء بالدين امر ليس هينا وهو ما يجب الحذر منه كما ان هذه الايه تعطى المؤمنين املا وثقه بان الله سينصرهم في النهايه ويحق الحق و ان ما يلقون من استهزاء سيكون له حساب

## المبحث الخامس

**تنتقل الآيات الى واقع حياه الناس اليوميه اثناء النوم واليقظه ليبين لهم ان الله هو الحارس الوحيد في الليل والنهار الذي يقوم بحمايتهم ورعايتهم وحراستهم ولاثبات عجز اصنامهم وافتقارها لخصائص الالوهيه ولبيان مخاطر الغفله والاعراض عن ذكر الله بانها تؤدي الى الغفله عن الحفظ الالهي فقال تعالى (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن )**

## الأمر الأول

يتوجه اليهم بهذا السؤال من الذي يتولى حراستكم ورعايتكم من الله ان اراد الله بكم شيئا في النهار اثناء اليقظه او بالليل اثناء النوم او من الذي يحفظكم ويحميكم ويحرسكم في كل الاوقات ليلا ونهار؟

الجواب مفهوم بانه لا توجد قوه تقف امام اراده الله وان الله تعالى هو الحارس والحافظ للناس وللمخلوقات ب الليل والنهار اثناء النوم واليقظه.

وهذا الجواب فيه بيان ضعفنا وحاجتنا الدائمه لحفظه ورعايته في جميع مواقف حياتنا

فالايه تثبت لنا اننا لا نستطيع نصره انفسنا حتى لو امتلكنا من القوه والموارد ما نراه كافيا فهي مؤقته وهي من عند الله فالاعتماد على النفس امر مضلل فلسنا اقوى من قضاء الله

فيه بيان اننا لا يمكن ان نستغني عن رعايه الله لنا وحمايته فلسنا في امان الا بحفظ الله فاراد بهذا السؤال ان يـ لفت انظارنا الى هذه الحقيقه وان نكون واعين بان غفلتنا عن الذكر الذي تجعلنا في معرض العذاب فنكون معرضين للشرور في الدارين

فنحن بحاجه الى رعايه الله ولا يمكننا ان نقوم بامور انفسنا من دون عطف الله ورعايته وهذا الادراك ان الله تعالى هو الحافظ الوحيد لنا يوجب علينا ان نتوكل على الله وان نلجا اليه في جميع احوالنا فلا تعتمد على نفسك ولا على الاخرين بل توكل على الله وحده وادعوا الله ان يوفقك فلا يستطيع احد حفظنا من سوء او عذاب الا الله عز وجل فيجب ان نعتمد على الله في حفظ انفسنا واهلنا وارزاقنا ونثق ان الله قادر على حمايتنا وحده لا شريك له

كذلك عندما نقع في مشاكل فبدلا من الاستعانه بالاخرين يجب ان نلجا الى الله مستغيثين بـالله فهو وحده من يحفظنا ويحمينا من العذاب وليس لنا ان نبحث عن اسباب اخرى للحمايه

## الأمر الثانى

ان وعي الانسان بحقيقه انه يعيش في هذه الدنيا عاله على انعام الله وانه بحاجه الى عون الله ورحمته هى ا س اس الوعي الذي ميز الله به الانسان على الحيوان فاذا سقط هذا الوعي فان هذا الانسان يهبط الى منزله ادنى من الحيوان لانه يكون في حكم الميت اذ ان حياه الانسان تكمن في معرفه الله ومحبته وعبادته فالوعي هو الذي يـ ميز المؤمن عن الكافر اذ ان الجميع هم عبيدا لله ويعيشون على انعام الله وهم في افتقار وحاجه الى الله لكن الكافر يفتقد هذا الوعي اما المؤمن فهو يعلم ويعي انه سيد على هذا الكون من خلق الله وانه في حاجه الى عون الله وعطفه ورحمته ولذلك فان هذا المؤمن يتوكل على الله في كل احواله يكون في حاله يقظه فحياته كلها عباده لله لانه يشعر بوجود الله يشعر انه مكانته وقيمته في هذه الحياه هي في عباده الله الرحمن الذي انعم عليه بهذه المعرفه واذن له في عبادته ولذلك فهو لا يغفل عن ذكر الله

اما الكافر فهو يعيش عاله على انعام الله وهو لا يستطيع القيام بحاجته بنفسه فهو بحاجه الى الله وهو ضعيف و لا يستطيع القيام على حاجته بنفسه من دون الله و ولهذا يستنكر الله على هذا الانسان ان يستقبل الذكر الذي ينزله الله للناس كي يعبدوا الله به يستنكر ان يستقبلوه بالاعراض وعدم الاحترام وعدم التوقير وعدم الاستماع اليه وانشغالهم بما في الدنيا من ملذات وشهوات وملاهي فقال تعالى (بل هم من ذكر ربهم معرضون)

اى كيف لهذا الانسان ان يغتر بنفسه وبهذه الدنيا وملذاتها كيف له ان يغتر بالجاه والمال والسلطان وينخدع بها ويعتبرها مصدر حمايه له من الله اذا كان الله وحده هو الذي يحفظ الانسان ويحرسه ولذلك فعلى الانسان الا يغتر بالقوه والعمر والمال او غيره فهي لا تنفعه في وقت الشده فالايه تهدف الى تذكير الانسان بضعفه وحاجته المستمره لحفظ الله ورعايته في كل وقت خاصه عند غفله الانسان عن دينه وتنبه الى ان من يعرض عن ذكر الله لا ينفع احد ويضر بنفسه ولذلك على المسلم ان يتفكر في نعمه الله وان يستجيب له ويحذر من الغفله

## المبحث السادس

**بمناسبه الحديث عن رعايه الله وحفظه وعنايته بالإنسان تنتقل الايات في هذا الحوار الى مناقشه الكفار حول اعتمادهم على الاصنام واظهار سخافه عقولهم وتفكيرهم وبطلان الشرك ولهذا ابتدات الايه بهذا السؤال التوبيخى الذى يتوجه الى العقول ( ام لهم الهه تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون)**

فالسؤال هل اصنامهم قادره على منع عذاب الله عنهم فى الدنيا والآخرة والنوم واليقظه ؟

فالجواب محسوم بان هذه الاصنام عاجزه عن دفع الضر عن نفسها فكيف تدفع الضرر عن غيرها فاراد بهذا السؤال:-

/١

ان يظهر جهل الكفار وفساد تصوراتهم اذ انهم يعتمدون على. اصنام عاجزه عن دفع الضرر عن نفسها لا تمتلك اى قوه فلا يمكن لعاقل أن يعتمد على قوه عاجز فاقد للقوه ومن لا يمتلك اي قوه ولهذا جاء بعدها التاكيد على عجز الالهه المزعومة بجمله ( لا يستطيعون نصر انفسهم) جاءت كتعقيب الاستنكار لتظهر عجز هذه الالهه المزعومه عن حمايه انفسها وهو ما يجعلها عاجزه تماما عن حمايه عابديها

/٢

اظهار سخافه عقولهم وتفكيرهم كيف لايخافون وعيد الله بانزال العذاب وهم يعيشون على انعام الله ولا ينكرون ان رعايه الله وعنايته هي التي تحمي هذا الانسان وتحفظه كما ورد في الايه السابقه ( قل من يكلؤكم بالليل و النهار...الخ

فهل معنى ذلك انهم يعتمدون على اصنامهم فهذه الاصنام عاجزه لا تملك اي قوه فلا يمكن العاقل ان يركن اليها لتدفع عذاب الله اذا حل ولهذا كان الانتقال من الخطاب الى الغيبه حيث كانت في الايه السابقه كان الكلام بـ الخطاب( قل من يكلؤكم )وهنا كان الانتقال للغيبه( ام لهم الهه تمنعهم) يشير الى انما وجه اليهم من انكار جعلهم احرياء بالاعراض عنهم فلا يستحقون الاهتمام لانهم عطلوا مداركهم

/٣

الايه فيها دعوه للتفكر في ضعف الالهه المزعومه فالايه تضرب بقوه على مفهوم الشرك كما يتضح من خلال الاتى

**

السؤال التوبيخي الذي ابتدات به الايه( ام لهم الهه تمنعهم من دوننا) فهذا السؤال فيه تقرير ان الالهه المزعومه لا تمتلك قدره تمنع من عذاب الله وهذا الدليل على انها ليست الهه حقا وان النصر كله بيد الله وحده

***

التاكيد على عجز الالهه من خلال الجمله الاعتراضيه (لا يستطيعون نصر انفسهم ) فهي تعتبر اعتراضا مستانفا حيث انها تقع بين الاستدراك والاعتراض لتوضيح انهم ليسوا قادرين على حمايه انفسهم و يوضح انها لا تستطيع باي حاله من الاحوال من نصره من يعبدها

***

النفي المزدوج من خلال استخدم( لا ) مرتين في( لا يستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون) يعطي نفيا مؤكدا وقويا يثبت ان هذه الاصنام عاجزه عن نصر انفسهم ثم كيف لهم نصر غيرهم وانهم مخذلون لانهم لا يحصلون على. الحمايه والنصر من الله فالقوه بيد الله وذلك فيه نفى الشفاعه المزعومه التي كان يتشدق بها الكفار

## وهذا فيه

### المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان العباده لا تكون الا لله الواحد الاحد الذي بيديه النفع والضرر وعدم الالتفاف الى ما سوى الله من الاصنام او المعبودات الباطله التي لا تمتلك نفعا ولا ضررا وكذلك فان الاستعانه لا تكون الا بالله عز وجل فهو سبحانه وتعالى القادر على كل شيء ولذلك عند الشدائد يجب اللجوء الى الله عز وجل وعدم الاعتماد على اي احد سوى الله لانه هو القادر وحده على نصره من يلجا اليه ويستغيث به

فالعباده والاستعانة لاتكون الا لله تعالى فهما جوهر الدين واساسه فنحن نقول فى كل صلاه ( اياك نعبد واياك نستعين)

### المفهوم الثانى

الايه تربى المسلم على التوكل على الله في جميع اموره وان الاعتماد على الله هو الطريقه الوحيد لنجاح اي عمل ولهذا فإنه يجب على المسلم الابتعاد عن التعلق بالاخرين فلا يجلب النفع ودفع الضرر الا الله ولهذا فاللازم على المسلم التوكل على الله حق التوكل لانه من لا يستطيع نصره نفسه فكيف سينصر غيره

### المفهوم الثالث

الايات تربي المسلم على عقيده الايمان التي تجعله يستغني عن غير الله في طلب الاحتياجات لانه يدرك ضعف جميع القوى الاخرى سواء كانت مخلوقات او مؤسسات او اشخاص فهؤلاء عاجزون لا يملكون القدره على حمايه انفسهم ولذلك فان هذه التربيه تقلل من قيمه الاعتماد على غير الله فلا يعتمد الانسان الا على الله وهو يستعين بالله في جميع وكافه اموره مدركا ان من استعان بغير الله فقد خذل نفسه وعانده ولذلك فلا تنبهنا الى عدم التعلق بالاسباب الظاهره وحدها وترك الاعتماد على المخلوقات الله في امور حياتنا بل التوكل على الله مع الاخذ بالاسباب مع الايمان بان النصر بيد الله وليس تلك الاسباب فيكون الثقه بالله عز وجل

### المفهوم الرابع

تعلمنا الايه ان نثق بالله وحده في جميع امورنا ونلجا اليه وحده في السراء والضراء ونستغني به عن اي قوه اخرى ندعوه ونتوكل عليه سبحانه وتعالى ونؤمن بانه هو المانع والمعطي وبيده الخير كله وكل شيء من قضائه وقدره هكذا يجب ان تكون علاقتنا مع الله وفي مواجهه المشاكل والظروف الصعبه فلا يكون الاعتماد على ما يبدو ظاهرا انه نافع مثل المال او القوه او الناس علينا ان ندرك ان هذه الامور ليست ناصره الا اذا اراد الله ذلك فهي مخلوقات عاجزه عن نصره انفسها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضراء فكيف تنصرنافالمسلم يواجه الظروف الصعبه بالصبر والتوكل على الله مع الأخذ بالاسباب

## الامر الثانى

**تبين الايات ان القوى الحقيقيه هي بيد الله اما المخلوقات فهي لا تملك اي قوه فليس لها قوه تستمدها من الله فالقوه بيد الله يمنحها لعباده واوليائه للوقوف ضد الكفار فقال تعالى (ولاهم منا يصحبون)**

فالقوه الحقيقيه لا تاتي من احد غير الله فمن استند على غير الله فهو مخذول ولهذا بدلا من اللجوء الى ما هو اضعف منا يجب اللجوء الى القوه الكبرى التي لا يحصى نصرها ولا يدرك كنهها فيجب الاعتماد على الله في جميع

شؤون حياتنا في طلب الرزق وفي طلب النصر فالقوه البشريه مهما بلغت هي قوه ضعيفه وعاجزه في نهايه المطاف فالنصر الحقيقي بيد الله ولذلك فالمؤمن لا يخاف الا الله وهو يثق بالله لان من كان الله معه فلا يخاف شيئا فالله قال لموسى (لا تخافا اني معكما اسمع وارى) ولهذا فان النصر يكون لمن كان الله معه

## المبحث السابع

تنتقل الايات الى بيان السبب الحقيقي لفساد هؤلاء وسخافه الافكار التي اقاموا عليها عقيدتهم الباطله لان ذلك يعود الى البيئه التي عاشوا فيها والتقليد والتعصب الاعمى والرفاهية فخالفوا العقل والمنطق فقال تعالى بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتى الارض ننقصها من اطرافهاافهم الغالبون)

الأمر الأول

ذكرت الايه ان السبب هو المتاع الطويل الذى حظى به أهل قريش لأجيال عديده ولهذا سوف تقف أمام الاتى

ماهو المتاع :-

المتاع هو الصحه والمال والبنين والقوه والسلطان والذهب والفضة والانعام والرخاء والازدهار وهو كل ما يستمتع به الانسان فى هذه الحياه من زينه وشهوات وكل ما انتفع به في هذه الدنيا

وهذا من انعام الله التى يختبر بها العباد ولهذا تبين الايه أن مشركى مكه اصابهم الغرور بالمتاع الطويل فالله قد جعل الانعام والأرزاق تأتيهم من كل مكان فاغتروا بذلك وظنوا أن ذلك علامه على رضاء الله عنهم جهلا بمواقع الفتنه والاختبار فى موضعى الغنى والاقتدار فهو في الحقيقه استدراج من الله لينظر كيف يعملون ولهذا ابتدات ا لايه بحرف بل وهو حرف استدراج وتسويف لتبين سخافه وانحطاط الافكار التى اقام المشركين عليها عقيدتهم الباطله فقال تعالى ( بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر )

فالايه تبين ان الاغترار بالدنيا ناتج عن المتاع الطويل الذى انعم الله به على قريش هذا المتاع الموروث من الاباء والاجداد قد كان من اثاره انشاء بيئه فاسده مكونه من اشخاص فاسدون مغرورون بما انعم الله عليهم تفسيرهم ل لاحداث والاشياء وما يدور من حولهم تفسير فيه تشويه لهذه الاشياء فهو يقوم على معطيات فاسده فهم يعتبرون كثره الأموال والأولاد والمتاع دليل على رضا الله عنهم وأنهم لن يتعرضوا للعقاب جهلا منهم بموقع الفتنه والاختبار بالغنى والاقتدار اذا اجتماع المتاع الطويل الذي تعاقبت الاجيال فيه جيلا بعد جيل ووفره المتاع والنعم التي كان يحصل عليها اهل مكه دون تعب نتيجه نعمه الله عليهم بجعل مكه ملتقى للتجاره ومكانا امنا استجابه من الله لدعوه ابراهيم هذه البيئه قد ادت الى:-.

/١

تشويه الفطره لديهم وطمس نورها ادى االى الاستحسان للنعم التي كانوا فيها وتصوروا ان تلك الحياه تشكل ح صنا وامان تمنع عنهم عذاب الله فنظروا لانفسهم انهم مجتمع مختلف عن المجتمعات الاخرى التي يشاهدون ما يحصل فيها من عقاب الهي فلاياخذون العبر والدروس منها نتيجه ما تربوا عليه من صغرهم على انهم يحظون بحمايه وان ارتكبوا المعاصي فهم لا يرون الحقيقه

## فساد القلوب

ان الرخاء والرفاهية الذى تتعاقب الاجيال عليه يؤدي الى توارث الافكار السلبيه التي تحدثها الرفاهيه في حياه الناس والتقليد الذي اورثوها عن الاجداد والتي اعتقدوا انها عقيده تعطيهم الاستقرار والرفاهيه والرخاء ولذلك ف انهم يتسارعون الى تناقلها والى محاكاتها فتلقى منهم استحسانا وتصبح عقيده يعتقدها الناس وهو ما يؤدي الى كفران النعم والى اصابه الناس بالغفله وتبلد الاحاسيس وهؤلاء قد مكثوا فتره طويله من الزمن يتقلبون في نعم الله فالانعام تاتيهم من كل مكان ولذلك وقعوا في الاستدراج بالاغترار بنعم الله وبسطه العيش وذلك اصابهم ب الغفله والغفله اصابتهم بقساوه القلوب والطغيان والكفران والاعراض عن الحق

فالغفله والذنوب والاعراض عن الحق تؤدي الى تغطيه القلب بالران فتحجز عنه الرؤيه بغطاء القساوه ومع تعاقب الاجيال اصبحوا يفسرون ما انعم الله عليهم من وضع مستقر في الحياه رغد العيش بمكه والامان من الجوع والا مان من الخوف التي انعم الله عليهم بها بدعوه ابراهيم وبحرمه مكه حينما وضع ابراهيم واسماعيل البيت الحرام وحينما ترك ابراهيم ابنه في ذلك المكان فلم تتعرض مكه لاي غزو خارجي ورغم انها منطقه قحط لا زرع فيها ولا نبات فقد كانت الارزاق تاتيهم منذ ابراهيم دون تعب وهم امنون على انفسهم في اوقات كانت القبائل المحيطه بمكه تتعرض للنهب والسلب فلا يجروا احد على المساس بمكه واهلها لما كان لابراهيم وللكعبه المشرفه من مكانه عظيمه في نفوس القبائل العربيه وهو ما جعل اهل مكه يصابون بالغرور خاصه بعد واقعه الفيل التي اهلك الله ابرهه وجيشه وحمى مكه واهلها فان ذلك كله ولد لديهم التصورات والافكار الفاسده بان النعيم التي يعيشون فيها انما تعود الى انهم امه تتمتع بالذكاء هم واسلافهم وان بقيه القبائل التي لا تحظى بذلك النعيم انما يعود الى غبائهم وعدم الحنكه لديهم فافقدهم ذلك الاحساس بالاخرين او الشعور بان ما حصل لهم يمكن ان يحدث في ارضهم اصبحت مشاعرهم متبلده لا تشعر بالمسؤوليه تجاه النعم التي هي من عند الله ومن ثم فقدوا القدره على التامل والتفكر والتدبر لما يدور حولهم لان تفسيرهم للامور تفسيرا ارضيا يقوم على تصورات فاسده احدثتها بئيه منحرفه فحرموا من الاستفاده من الاحداث التي تدور حولهم والتي تدل على قدره الله وان الكون والارزاق والا موال وكل شيء من تدبيره كما قال تعالى في موضع اخر الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما انزل من الحق ولا يكون كالذين اوتوا الكتاب....الى قوله ( فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم )

وبالتالي فهم يشاهدون ما يدور حولهم وما يحصل من احداث في العديد من القبائل والدول التي يقضى عليها وتصبح دويلات صغيره بعدما كانت قويه وكبيره ولديها من المتاع والقوه والسلطه ما ليس لديهم فلا ياخذون الدروس والعبر كما هو حال العديد من المجتمعات العربيه اليوم التي تعيش في رخاء وثروه فقد اصاب بعض اهلها وبعض حكامها الكبر والغرور بما اعطاهم الله من مال وثروه فحملهم ذلك على ما هم فيه من ضلال فاصبحوا يعثون في الارض فسادا يستعملون تلك الاموال في محاربه الحق معتقدين انما عندهم من مال سوف يقف حائلا امام اي عقاب الهي فشاهدنا ما شاهدنا في السودان من ذبح وتنكيل باموال هؤلاء الذين قست قلوبهم اغترارا بما رزقهم الله من ثروات واموال شاهدنا تقسيم اليمن الى اجزاء نتيجه هذا الغرور بالمال والقوه التي لديهم شاهدنا محاربتهم لدين الله ولعلمائه في الكثير من الاوطان اغترارا بهذا المال الذي اصابهم بالغرور والا عراض عن الحق هذه كله غفله تصيب القلب بالقساوه وتبعده عن الله وتحجب عنه الرؤيه

## الأمر الثانى

### ان من اثار المتاع الطويل هو تعطيل العقل :-

ان المتاع الطويل يجعل البعض يتصور ان ذلك دليل على النجاه من عذاب الله وانهم امنون من العذاب ويعتبرون

ذلك دليلا على رضا الله عنهم يظنون ان هذه النعيم ستدوم لهم الى الابد وانهم لن يتعرضوا الى العقاب يظنون ان ابائهم وتاريخهم وماضيهم هو سبب هذا النعيم الذي هم فيه فيتصورون ان اسلافهم كانوا اذكياء ولذلك فان هذه المجتمعات تصبح ذات اخلاق جامده غير قابله للتغيير ولا يمكن استجابتها اذ ان الكبر والغرور بالمال والتقليد الاعمى والتعصب للموروث يجعلهم يعرضون عن الحق وينشغلون بالمتاع ويتعصبون لاراء اسلافهم الذي يرون به مجدهم وقوتهم وبذلك لا يقبلون من يدعوهم الى الحق فقلوبهم تصاب بالعمى فلا ترى الحقائق ولا تستفيد من دليل الحدث التاريخي فهم يسيئون قراءه سنه الله في الكون يشاهدون مصارع الامم السابقه لكنهم لا يتاثرون و لا ينظرون ان هذا الحياه محكومه بسنن ونواميس فلو تاملوا مصارع الامم الغابره التي كذبت رسل الله لادركوا ان هلاكها يعود الى تكذيبها لايات الله وجحودهم لانعم الله فقال تعالى( افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون )

فالله يضرب مثالا هنا يقرب المعنى من الاذهان ليؤثر في نفوس السامعين حتى تتوفر فيهم الاستجابه لارتباط المثال بواقعهم المحسوس والبيئه المحيطه بهم فالمثال ماخوذ من بيئه المخاطبين وواقعهم يدعوهم الى مشاهده علامات الهلاك والفناء التي تحدث حولهم للدول التي كانت تتمتع بالقوه كيف ان الله سبحانه وتعالى اهلك المكذبين وسلط عليهم غيرهم فان هذه السنن التي يحدثنا بها التاريخ هي سنن محكومه مثل المعادلات الرياضيه فكل من يرتكب الظلم ويغتر بالدنيا والمتاع ويفسد في الارض لابد ان يصيبه الهلاك فلا يمكن القفز على هذه السنن فالمسلم لابد ان يعرف هذه السنن ويستوعبها ويكون قادرا على التعامل معها حتى لا يقع في الهلاك فالا غترار بالمال والقوه والجاه والسلطان افه كبيره من اسباب السقوط والاندثار للحضارات فمن يسير في الارض ويقرا ما اصاب الامم السابقه والحضارات التي قامت وكيف كان مصارع الامم سوف يدرك ان الله يمهل ولا يهمل وان الله يستدرج الكفار فيمدهم بالمال والنعيم والمتاع في الدنيا فهذا لا يعني ان الله راض عن سلوكهم بل هو استدراج فاذا جاء امر الله اصابهم بالهلاك والقتل والسبي فهذه هى سنه الله انه يهلك من يجحد النعم ويكفر ب الله ولذلك فعليك الا تغتر بالنعمه فينبغي التفكير في اصل النعمه ومدى صلاحيتها والتفكير في سنن الله في مصارع الامم الغابره التي كذبت رسل الله وكيف ان الله نصر اولياءه و اهلك اعداءه

فمعرفه السنن في مجال الخير والشر امر مهم لقراءه النتائج فلا تكن في غفله فالله يذم المشركين فقال( افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون)

فهذا السؤال( افهم الغالبون) فيه استنكار كيف يشاهد هؤلاء ان الله ينقص الارض من اطرافها وهو يهلك المكذبين والمغترين الذين يغترون بالحياه ونعم الله و بسطه العيش فيحصل منهم التمادي في الكفر والطغيان و الغرور كيف لهذا الانسان ان يتصور انه يقدر في هذه المعركه ان يواجه الله او ان يغلب الله كيف له ان يظن انه يقدر على الخروج عن قدر الله والامتناع عن الموت فقال تعالى ( افهم الغالبون ) فالسؤال هنا استبعاد ينفي غلبه البشر على امر الله وايضا فيه بيان ان سنه الله في هلاك المكذبين تجري على كل من كذب الرسل وجحد ايات الله ونعمه فالايه فيها استبعاد كيف لهؤلاء ان يتصوروا انهم في منای ومنعه من ان يصيبهم ما اصاب تلك الامم وهم يرتكبون نفس الاسباب التي كانت وراء هلاك تلك الامم فالسؤال افلا يجري عليهم ما جرى على الاخرين فما هو المانع هو سؤال يبين سخافه تفكير يفقدون الاحساس ومن وتنحرف فطرتهم نتيجه المتاع وتعاقب الاجيال وقساوه القلوب فهؤلاء يعطلون عقولهم ويحرموا الانتفاع من الدروس التاريخيه التي يعاصرونها نتيجه الوقوع في الاستدراج والتعلق بالمال والدنيا والمظاهر الخادعه ولهذا جاء بالاستفهام الانكاري لاستبعاد والانكار الشديد لا نه ليس من المعقول ان يكون المشركون هم الغالبون بينما هم عاجزون عن صد قدر الله الذي يؤدي الى هلاك المكذبين و موتهم فهذه سنه الله لكل من كذب بايات الله ولكل من فشل في اختبار الغنى والاقتدار فهذا دليل على انهم ليسوا بمستطيعين ان يغلبوا الله عز وجل فهم في النهايه سيخضعون لقدر الله وحكمه وسنته في اهلاك المكذبين

## عاشرا

بعد أن بينت السابقه الادله المتنوعه من الادله التاريخيه والسنن الكونيه والادله المنطقيه والعقليه والنقليه لا ثبات حقيقه وحدانيه الله عز وجل والوهيته وربوبيته وانه المستحق بالعباده العباده وحده لا شريك له واثبات حقيقه الرساله وان الرسول صلى الله عليه وسلم واثبات حقيقه البعث والنشور والحساب والعقاب رد الكفار. من الجحود والعناد والاستهزاء والسخرية بما يدعوهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وانكارهم البعث والنشور و الحساب والعقاب والعذاب الذى حذرهم منه الرسول صلى الله عليه وسلم كما أوحى إليه ربه فى القرآن والذى قابلوه بالجحود والسخريه والاستهزاء فقال تعالى

(قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحه من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كانت مثقال حبه من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين )

## تناولت الايات

/١

اثبات مصدر الوحى بانه من عند الله

/٢

ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ياتى بشئ من عنده فيما أنذرهم به من العذاب الذى قابلوه بالانكار والسخريه والاستهزاء وانما هو يبلغهم ما أوحى إليه ربه

/٣

بيان ان عدم انتفاع هؤلاء بما ينذرهم به القران يعود الى عدم استعدادهم للاستماع وليس لضعف الانذار

/٤

دعوه الى تصحيح الافكار المعتقدات الخاطئة حول طول الامل والاغترار بالدنيا وملذاتها وشهواتها الذى يجعلهم يقابلون الانذار بالعذاب بالسخريه مبينا أن العذاب الذى ينكره الكفار فهم لو مسهم قليل منه لنسوا كل الرخاء و الرفاهية التى هم فيها

/٥

اثبات ان اليوم الاخر والبعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء من مقتضيات العداله الالهيه لان الدنيا ليست دار جزاء ولايمكن انصاف المظلوم من الظالم فيها لان قد يتهرب ويفلت من العقاب لهذا خلق الله الجنه والنار و الحساب والعقاب لتحقيق العداله فلا يمكن أن يكون المسئ كالمحسن والله هو الضامن بتحقيق الحساب العدل دون ظلم

## الهدف والمغزى من الآيات :-

بيان ان عدم استجابه الكفار ليس لنقص الدليل ولا ضعف الانذار بل بسبب عمى القلوب واعراضها عن الحق بسبب الانشغال بالدنيا وملذاتها وشهواتها والاغترار بما فيها من نعيم ولذلك تصف الايات أعراضهم وموقفهم

وحالهم فى الدنيا وهم يستعجلون العذاب وحالهم لو يمسهم قليل من العذاب فإنهم سوف يندمون ويدعون على. انفسهم بالويل ويعترفون بما ارتكبوا من جرائم لكن بعد فوات الاوان كما تهدف الآيات الى تعريف الناس بأن الحساب والعقاب امر ضرورى تقتضيه العداله الالهيه اذ ان الناس فى الدنيا قد لا يجدون الإنصاف ولذلك لابد من تحقيق العداله الالهيه والتى نوضحها تفصيلا مع المفاهيم التى احتوتها الايات من خلال الاتى

## المبحث الأول

( قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون)

الايه تتناول الاتى

## الأمر الأول

تدعوا الايه الناس أن يستقبلوا الانذار الذى فى القرآن الكريم على محمل الجد بالشعور ان مصدر هذا الانذار هو الله تعالى. ولهذا ابتدات الايه ( قل انما انذركم بالوحي)

يامر الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمه ( قل ) اى ان يخبر الناس ما اخبرهم به من العذاب الذي ينتظرهم ان هم لم يستجيبوا لما يدعوهم اليه ليس مجرد تهديد من عنده اى الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو انذار من الله للناس فانذار الله سبحانه وتعالى للناس يكون من خلال الوحي الالهي وليس من عند الرسول صلى الله عليه وسلم

فاراد بهذا ان يستيقظ هؤلاء الغافلون المعرضون عن الانذار من غفلتهم فما في القران من قصص ومواعظ وحديث عن الجنه والنار ليس مختلق من الرسول صلى الله عليه وسلم كما زعموا في قولهم ( بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بايه كما ارسل الاولون)

ولهذا يخبرهم انما جاء به من انذار هو من عند الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم هو بشر مثلهم ياكل مما يا كلون ويموت كما يموتون كما ورد في مقدمه السوره فهو من البيئه البشريه والمجتمع الذي يفهم ما يحتاجون و امراضهم ولا يمتاز عليهم الا بالوحي فالله قد ارسله وانزل عليه الوحي لانذارهم فقال تعالى ( قل انما انذركم بالوحي)

وهذا فيه

## المفهوم الاول

يجب تربيه الدعاه وأنفسنا وابناؤنا على الالتزام بما فى القرآن الكريم عند انذار الناس بتحذيرهم من المنكرات التى يتبعها العذاب باعتبار أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امر واجب على كل مسلم وهذا يتطلب معرفه المنكر ومعرفه المعروف من خلال القران الكريم فهو مصدر الموعظه والانذار وليس الهوى او الاراء الشخصيه فانت تتحدث عن الله عز وجل ولذلك فالواجب عليك ان تراعي هذه المساله

فالايه تبين ان الرسول صلى الله عليه وسلم لاينذر الناس من عند نفسه بل ينذر الناس بالوحى الذى يوحى اليه كما قال تعالى في موضع اخر ( ما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى ) فالايه تبين هنا ان الانذار يرجع إلى. الله تعالى وان النبى صلى الله عليه وسلم مجرد رسول مبلغ اي ان الانذار من الرسول صلى الله عليه وسلم بـ العذاب ليس من اجتهاد النبي بل هو وحي يوحى اليه من الله وذلك يعني ان الانذار الذي ياتي بها النبي مستمد من الله مباشره

## المفهوم الثانى

ان من الاخطاء الشائعه التي يقع فيها الناس هو ان تتحول شخصيه الداعيه الى محل اهتمام الناس فتتحول الدعوه لدين الله الى مساله ذاتيه متعلقه بشخص الداعيه فيكون الارتباط بالاشخاص والذوات لا بالافكار والدعوه وهذه من الاخطاء التي يقع فيها الدعاه اليوم والتي صنعت اصناما جديده باسم الدين فيكون خوف الناس من شخص الداعيه الذى يصبح بنظر الناس أنه قادر على إنزال العذاب بمن لايطيعه او غيره من الامور الخطيره التى حولت الدعاه الى اصنام تعبد من دون الله ولهذا يعلمنا الله في هذه الايه وهو يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشرح للناس انا انذار العالمين ليس من قبل نفسه بل هو مجرد تبليغ لما اوحى به الله اليه ليؤكد لهم ان الرساله ليست شخصيه بل مصدرها هو الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم هو مجرد مبلغ امين

## الأمر الثانى

تبين الايه ان وظيفه النبي صلى الله عليه وسلم هي الانذار بالقران العظيم الذي انزله الله على رسوله وهو التخويف من اقتراب الحساب الذي ينتظرهم كما جاء في بدايه السوره وهذا فيه بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس لديه سلطه او معرفه من تلقاء نفسه بل ان كل ما ينذر به هو من وحي الله له فاراد بهذا

## المفهوم الاول

تدعونا الايه الى التعامل مع القران الكريم كسلطه عليا ونبراس لحياتنا والتاكيد على مصدره الالهي فالله سبحانه وتعالى قد امر نبيه فى الايه الكريمه ان يبين للناس ان الوحي ليس بشيء من عنده وانما يبلغ ما امره الله به فاراد بهذا ان يغرس في قلوب الناس الوعي بحقيقه الوحي لانه من عند الله وهذا فيه تاديب لنا بالا ينبغي علينا ان نعتمد على ذواتنا او ما نملك بل يجب علينا اللجوء الى كلام الله والسنه النبويه فهي المصدر الحقيقي للهدايه

## المفهوم الثانى

تدعو الايه المؤمنين الى التركيز على الجوهر لا الشكل فالرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس ان الوحي هو المصدر الاساسي للانذار والوعظ وليس مجرد ايات معجزات ماديه التي كان يطلبها المشركون كشرط الايمان فهو يدعوهم الى التركيز على معاني القران واحكامه بدلا من التمسك بالظواهر

يخبرهم ان اختيار المعجزات والاحكام التي جاء بها القران هى من عند الله فليس الأمر بيده حتى يلبى متطلباتهم

## المفهوم الثالث

تبين الايه انه فى حياتنا العمليه يجب ان نبحث عن الحق والحقيقه والمعرفه من مصدر موثوق به ولهذا فان المصدر الوحيد الموثوق به فى الحديث عن الامور الغيبيه من الجنه والنار والحساب والعقاب هو القران الكريم لا نه منزل من عند الله وحيا مثلما ان الانسان فى العلوم الماديه كالطب مثل لايقوم بإجراء عملية جراحية في القلب أو العمود الفقري أو المخ الا بعد البحث عن طبيب موثوق به ولهذا فان الأمور الغيبيه المصدر الموثوق به هم الا نبياء لانهم يتصلون بالله عن طريق الوحي فلا يحق لأحد أن يتحدث عن امور الغيب برأيه الشخصى لان هذه المسائل غيبيه ومصدر علم الانسان مكتسب بالتجربة ولايتجاوزها الى امور الغيب فالقران الكريم فيه ضمان هدايتنا وصلاح اعمالنا

## الامر الثالث

( ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون)

يلاحظ أن الايه وردت بالفعل المتعدى لواحد فى هذه السورة ( ولا يسمع ) فى حين ورد فى سورة النمل الروم متعدى لفعلين ( لاتسمع الصم الدعاء اذا ما ولوا مدبرين )

وهذا يعود الى. ان الايه هنا قد جاءت تبين حدود المهمه التي كلف بها الرسول صلى الله عليه وسلم بانها الانذار و التخويف من دنوا الحساب والعذاب الذي ينتظرهم وانه ليس عليه ان يجبرهم على الاستماع باداب ووقار فالذين ليس لديهم استعداد للقبول بالهدايه هم كالذين فقدوا السمع فنسب السمع اليهم لذا لم يحتاج الى توكيد والمعنى انهم لا يسمعوا الدعاء لتشاغلهم عن ذلك فهم كالاصم الذي وان سمع لا يفهم ما يقال له والسبب انهم استمعو وهم منشغلون بالدنيا كما اوضحت الايه في مقدمه السوره لانهم يستقبلون الذكر المحدث بقله ادب وعدم الوقار وقلوبهم لا هيه فهم معطلى الحواس وبالتالي لا يبالون بالانذار ولا يقبلونه بالجد والوقار فقال تعالى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون)

بالعكس ما ورد في سوره النمل والروم فقد استعمل الفعل المتعدي لمفعولين تسمع لانه نسب الاسماع الى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا بالغ في اظهار عدم القدره على اسمهاعهم دعوته فختم بعدها( اذا ما ولوا مدبرين) وهذا فيه مبالغه لان الأصم اذا كان وجه مقابلا لك فانه يمكن ان يفهم بالاشاره لكن اذا كان مدبر فمهما تحدثت فهو لن يسمعك ولا يدري ما تقول وهذه المبالغه في سوره النمل والروم لان السمع منسوب للرسول ومحاولته لاقناعهم اما هنا فقد اكتفى بالصمم لان السمع منسوب لهم اشاره الى الغفله التى هم فيها فهم رغم سماعهم للوحي الا انهم لا ينتفعون بالانذار لان قلوبهم واسماعهم قد اغفلت ولم تستجب الى الحق فالايه فيها استعراض لموقف المعروضين تصف حال المعرضين عن الحق الذين لا يستجيبون لرسائل الله وكانهم صم لا يسمعون رغم انهم يسمعون بالاذان

وهذا فيه

## المفهوم الاول

تبين الايه اهميه ان تظل منافذ الهدايه لدى الانسان مفتوحه لاستقبال انوار الله عز وجل والاستقبال الحق و الحقيقه فقال تعالى( ولا يسمع ا الصم الدعاء اذا ما ينذرون)

فلايه تبين أن ان عدم انتفاع الكفار بالموعظه التي جاء بها القران وعدم استجابتهم للوحي الالهي ليس لنقص الحجه او لضعف البينه وانما ذلك يعود الى عدم وجود الاستعداد الداخلي لقبول الهدايه والفهم فهم كالذين فقدوا السمع ولهذا لايسمعون الدعاء كالاصم ؟

لتفهم انه الاعراض عن الحق وعدم تدبره واغلاق منافذ الاستماع لايات الله يفقد الانسان الانتفاع بما يسمع

## المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه الاستعداد الداخلي للفهم فسماع الحق واستقباله يتطلب قلبا مستعدا للايمان وهذا ما يوضح اهميه تهيئه القلب بالتوبه والابتعاد عن الذنوب والمعاصي لان الذنوب والمعاصي تصيب الانسان بالغفله والغفله تورث قساوه القلوب فالتشبيه بالاصم الذي وصف به المشركين هو مجازي ليس فقدان السمع وانما صمم القلب عن سماع الحق والتدبر للقران المواعظ فيه لم تؤثر فيهم لان قلوبهم لم تعد قابله للهدى والايمان فهم يعرضون عن سماع الحق كما لو كان شخص اصم لا يسمع الصوت وهذا فيه بيان حاله المشركين الذين يسمعون القران يقرا

عليهم  لكنهم لا يستفيدون منه ولا يعتبرون به لان قلوبهم واسماعهم قد عطلت وأغلقت فلا تسمع  الحق ولاتفهمه

## المفهوم الثالث

عليك ان تدرك ان  الاستماع انواع:-

فهنالك فرق بين الاستماع السطحي والاستماع النافع فالاستماع للايات يمكن ان يكون مجرد سماع لا يفيد شيئا اذا لم يكن مقرونا بالتدبر والفهم ولهذا يحذرنا الله من هكذا استماع لان ذلك الاستماع هو استماع الكفار الذين اغلقت قلوبهم عن سماع الحق وتدبره والانتفاع به مع انهم يستمعون بالاذان

ولهذا فان الاستماع المطلوب كما يفهم من الايه لا يعني مجرد سماع القران او الحق وحده فهذا لا يكفي بل يجب ان يكون هناك قبول له وتفاعل معه فلا يكون مجرد قراءه القران وتلاوته او سماع المواعظ اذا لم يؤدي ذلك الى تغيير السلوك واصلاح القلب تماما فالايه تبين ان هنالك مسؤوليه على المسلم في مساله الاستماع والتفاعل ف ليست الاذنان هما المقياس الوحيد بل القلب هو المستمع الحقيقي فيجب تهيئه القلب للاستماع والعمل بما يسمع فيكون صالحا  للاستقبال فعليك استقبال الوحي بتدبر فاجعل القران الكريم مرجعك الاساسي وتدبر اياته لتهديك في الحياه واحذر من الغفله واستمع المواعظ بقلبك لتستفيد منها وكن متيقظا واعيا بمايدر حولك وتعمل بما ت سمع

### فالايه فيها عده توجيهات اضافه الى ماسبق

التوجيه الاول:-

تذكرنا الايه بان هنالك حساب في الاخره  وهذا يدعوك الى مراقبه الله عز وجل فتكون في حاله يقظه فعندما ت سمع الى انذار الله في القران الكريم يجب ان يتحول هذا الانذار الى  واقع حياه تجعلك في حاله اشفاق من عذا ب الله ومن النار فتتجنب المحرمات اما اذا استمعت الى ان انذار الله وارتكبت المعاصي فانك مثل الكفار الذين وصفهم الله بانهم صم فالعبره بما ينتج عن الاستماع

## التوجيه الثاني:-

تدعو الايه للاقبال على الوحي بادراك انه مصدر الهدايه والسلامه والنجاه والحياه للارواح والقلوب لان في ذلك فتح نوافذ الهدايه لاستقبال انوار الله اذ انه من غير الممكن لمن يجلس في حجره مغلقه النوافذ والابواب ان يعترض لعدم دخول اشعه الشمس الى غرفته فمن اراد ذلك فعليه ان يفتح النوافذ وكذلك فان الذي يغلق منافذ الهدايه من القلب والعقل والتفكير والسمع والبصر وهو يسمع ايات الله لا يمكن ان يستقبل انوار الله فانوار الله تتطلب ان يفتح المنافذ  لدخول هذه الانوار وسنه الله قد اقتضت ان يقابل الله  كل فعل بفعل من عنده فمن قام ب تهيئه قلبه لاستماع ايات الله وسلك طريق الايمان فان الله سبحانه وتعالى سوف يمده بالهدايه الى الطريق المستقيم فهو القائل (والذين اهتدوا  زدناهم هدى)

وان الذين يغلقون نوافذ الهدايه وينصرفون عنها فهؤلاء يكون صرفهم عن الهدى قال تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم)

## المفهوم الثالث

تدعو الايه المؤمنين الى اهميه استماع القران وتدبره وفهمه فلا يكون السماع سماع سطحي ولهذا تبين لنا اهميه وقيمه الاستعداد للتعلم والاستماع بان نجعل قلوبنا قابله لسماع الحق والاهتداء به فالايه تحمل عده رسائل من

الله لك في حياتك العمليه اهمها

/١

## الاستعداد الداخلي للفهم :-

تدعوك الايه الى ادراك ان الانذار الرباني يقتضي مسؤوليه الاستجابه لكي تنتفع به ولكي تستفيد من المواعظ و النصائح يجب ان يكون قلبك مستعدا لاستقبالها ووعيها فيكون القلب حاضرا لان مجرد السماع دون قلب واعي لا يؤدي الى تغيير حقيقي

/٢

تحمل الايه رساله لك بانك مسؤول عن الاستجابه للحق الذي تصلك اخبارا عنه فالانذار الرباني يحمل في طياته دعوه للعمل والتغيير وليس مجرد ادراك فمن لا يبالي بالحق يكون كالاصم الذي لا يسمع الدعاء ولهذا فان عليك ان تحول ما تسمع من اخبار الحق الى واقع عملي

/٣

اما الرساله الثالثه تدعوك الايه للادراك انك ستحاسب امام الله فعليك ان تضبط سلوكك وتلتزم بمنهج الله

فالايه تحث على اليقظه من الغفله والانشغال بالدنيا والعوده الى الرشد من خلال الادراك بان هنالك حساب وعقاب وان الله هو المراقب الذي لا يغيب عنه شيء وان نتصرف بناء على هذه المراقبه الالهيه فنخرج من الغفله

## المبحث الثانى

تنتقل سياق النصوص الى بيان كيف يستقبل الكفار العذاب الذي كانوا يستعجلونه جحودا واعراضا في الدنيا فقال تعالى( ولئن مستهم نفحه من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين)

انهم لو ذاقوا اقل شيء من العذاب لوجدت هؤلاء الذين يستعجلون العذاب يصرخون يعترفون بخطائهم

فقال تعالى( ولئن مستهم نفحه من عذاب ربك)

فكلمه نفحه تستخدم غالبا في الرحمه واطلاق هنا للتعذيب لبيان ان اخف مسه عذاب ربك تطال هؤلاء فانهم يـ ضعفون ويعترفون ويندمون وينسون كل الرخاء الذين الذي تعلقوا به في الدنيا ومنعهم من الاستعداد لليوم الاخر يعترفون ويندمون حيث لا ينفع الاعتراف فهم يستمرون بالدعاء على انفسهم بالهلاك لانهم لم يستجيبوا للانذار في الدنيا ولانهم لم يستيقظوا من غفلتهم ولم يصحوا من الركون على الدنيا فاعرضوا عن الذكر وانشغلوا بما فيها من ملذات فقال تعالى حاكيا عما يقولون (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين)

وهذا فيه

## المفهوم الاول

تدعو الايه المسلم الى استشعار العقوبه عند الاقدام على اي ذنب ليكن هذا المشهد امامك كلما دعتك نفسك لا رتكاب المعاصى اسال نفسك اسالها هل تستطيع تحمل عذاب يوم القيامه المترتب على هذا الذنب لان استشعار العقوبه ايمانا باليقين بانها ستحل كالبرق لابد ان يدفع الانسان الى ترك الذنب مهما كانت لذته لانه يدرك انه سيعقب هذه اللذه الم شديد عليك

## المفهوم الثانى

عليك ان تفكر دائما في اعمالك مستحضرا هذا الموقف لمن يرتكب الذنوب فتتجنب تلك العاقبه فاذا هممت بارتكاب ذنب  فضع اصبعك على بعد مسافه من نار مطبخك فهل تستطيع ان تتحمل حرارتها فاذا كان الجواب انك لن تستطيع فعليك ان تتذكر ان القليل من عذاب ربك يوم القيامه لا تساوي نار الدنيا شيئا امامه فليكن ذلك درسا لك لتتوقف عن فعل ما هو  عاقبته اشد واقصى

## المفهوم الثالث

توضح الايه ان الانسان يسارع بالاعتراف بخطئه فى مواقف الشده والضيق ( يا ويلنا انا كنا ظالمين ) عند نزول ادنى عقب او ضرار ولهذا فعليك الا تنتظر حتى تقع في المشاكل لتتوب اذا ادركت خطا في حقك وحق الاخرين سارع بالتوبه والاستغفار قبل ان تعاقب او تندم وقت لا ينفع فيه الندم

## المفهوم الرابع

ان نقل السوره لك موقف الكفار وهم يعترفون بظلمهم للحق عندما رفضوا قبوله بظلمهم لانفسهم عندما سلكوا طريق الضلال بظلمهم لانفسهم عندما عاشوا في غفله لظلمهم للاخرين لكن هذا الاعتراف لا قيمه له في  هذا الموقف ولهذا كن صادقا مع نفسك واعترف بظلمك لنفسك والاخرين وابذل ما في وسعك لتصحيح هذا الموقف حتى لا تندم وتعترف في وقت لا ينفع الندم والاعتراف

## المفهوم الخامس

ان نقل الايه لنا صورة تجسد حال الكفار عندما يحل عليهم قليل من عذاب الله كيف انهم يعترفون باخطائهم ويدعون على انفسهم بالويل والهلاك  لانهم لم يستجيبوا لداعي الحق فى الدنيا

فهذه هي النتيجه التي يقر بها هؤلاء الكفار بعد فوات الاوان فاراد بهذا ان تتعلم من اخطائك لتكن لك فرصه للتعلم وتجنب العواقب الوخيمه فعندما ترتكب خطا او تقع في مشكله فعليك ان تستفيد من هذا الخطا فلا تكرر مره اخرى

## المفهوم السادس

تدعو الايه المسلم الى التوبه فما زالت هنالك فرصه وسعه قبل ان تصل الى مرحله الندم التي لا تنفع ولهذا تظهر لك عواقب المكذبين فهم يندمون ويتذكرون ويشكون لكن بعد فوات الاوان ولهذا يجب على الانسان التوبه و التاهب والاستعداد الدائم قبل ان ياتي العذاب

## المبحث الثالث

تنتقل الايات بعد ذلك للحديث عن حقيقه الحساب الذي ينتظر المكذبين مبينا أن الحساب والعقاب لابد منه منه فقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبه من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين)

تتحدث الايه عن العدل الالهى فى يوم القيامه فذكرت الايه لنا الاتى

## اساس قياسه :-

الموازين العادله

فقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامه)
اي انه سبحانه و تعالى يضع موازين العدل ليوم القيامه بمعنى أنه سوف ينصب الموازين العادله يوم القيامه لوزن قيمه الاعمال بالميزان بهذه الموازين التي يحضرها الله عز وجل فكلمه موازين تعطينا فكره ان لها كفتين توزن اعمال الانسان فتوضع الحسنات في كفه والسيئات في كفه كما قال القرطبي

وقد استعمل كلمه قسط صفه لهذه الموازين للاشاره الى انه عدل اى موازين عادله لمحاسبه الناس على اعمالهم و جاء باللام فى ليوم القيامه

هي للتوقيت اي لاجل يوم القيامه قد جهز الله هذه الموازين كي يعطي كل واحد منهم ما يستحق من ثواب و عقاب دون ان يظلم احد من خلقه

## (فلا تظلم نفس شيئا)

وهذا فيه اظهار العدل الالهي بالثواب والجزاء فالعدل هو الذي يسود لا تنقص حسنات احد ولا تزيد السيئات لاحد حتى وان كانت شيئا صغير فقال تعالى ( وان كان مثقال حبه من خردل اتينا بها)

حتى الشيء الصغير الذي لا يحسب حسابه وهو الخردل الذي لا وزن له في نظرك فاللّٰه ياتى به لتفهم دقه الحساب الذي يتم في هذا اليوم زنه الحبه الخردل من خير او شر ياتىاللّٰه بها ليحاسب عليها

والاشاره الى الدقه المحاسبه انه لا تضيع اي حسنه او سيئه صغرت اوكبرت حيث يحضر كل شيء حتى مثقال ح به من خردل لتفهم ان الله سبحانه وتعالى لا يترك شيئا من اعمال العباد مهما كان صغيرا دون ان يحاسب عليه فموازين الله عز وجل دقيقه جدا فليست كموازين البشر تكون عرضه للخطا والنقصان ولهذا تختم الايه بقول تعالى (وكفى بنا حاسبين) للدلاله على كمال علم الله وحفظه لاعمال العباد وانه ضمين وكفيل بحسابهم ومجازاتهم على اعمالهم فلا حاجه لمزيد من الشهود والادله

## وهذا فيه

## الامرالاول

في النصوص رساله لكل مسلم ان عليه عندما يعمل الاعمال الصالحه ان يضع في حسبانه انه يريد بذلك الفعل رضا الله والثواب على العمل بان يتقبل الله اعماله ويرضى عنه وهنا تبرز قيمه القيمه الحقيقيه للفعل ونوضحها

بمثال ان الشخص الذي يتوقف عن جريمه السرقه لانه يخاف العيب او البنت الذي ترفض الزنا حفظا على سمعه اسرتها او الحاكم الذي يمنع الاعتداء على الاخرين خوفا ان تقوم ثوره ضده فهؤلاء اعمالهم كلها اعمال صالحه لكنها لا تقوم على اساس الايمان بان الاعمال ترصد وانهم يخافون من عقاب الله ويطلبون الثواب ويؤمنون انهم سوف يحصدون قيمه ذلك في الاخره فهم قاموا بالاعمال الصالحه لغرض المصلحه فهم ليسوا اصحاب مبادئ وانما اصحاب مصالح وبالتالي يخسرون الثواب فهم قد عطلوا مداركم وحواسهم برغم ان اعمالهم صالحه في مضمونها لكنهم لا يجدون قيمتها ولهذا فان النصوص تحث المؤمنين على الحرص ان تتوفر النيه الصادقه فى الأ عمال الصالحه التى يقوم بها وان يقصد باعماله وجه الله واثقا من عداله الله واثقا ان ميزان العدل عند الله يقوم على القسط وان اعماله تحصى عند الله وسوف يجدوها وسوف يعطي الثواب على ذلك فيحصد القيمه الحقيقيه للعمل

## الأمر الثانى

الايه تدعو المؤمن الى عدم الغفله عن الصغائر فلا تحتقر الذنوب الصغيره لانها سوف تتالب وتكون كالجبال اذا لم تنتبه لها فالمولى عز وجل قد اخبرنا انه سيحاسب الجميع حتى على مثقل حبه من خردل فهو سياتي بها و سيعطي عليها حقها اما بالثواب او العقاب ولهذا فعلى المؤمن ان يهتم بالعمل القليل ويهتم بالصغير فيتجنب الا همال فكل شيء محسوب عليه فلا يكون الاستهتار بالصغائر ولا يكون الاستهانه بالمعاصي الصغيره

## الأمر الثالث

تدعو لايه الانسان الى محاسبه نفسه عن كل صغيره وكبيره قبل ان يحاسب في الاخره فعليك ان تزن نفسك واعم الك بميزان الحق فالمحاسبه الذاتيه والدوريه التي يكون فيها مراجعه يوميه واسبوعيه لسلوكيتنا واعمالنا واقوالنا لنرى ما هو صحيح وما او خاطئ قبل أن يكبر امر مهم

## الأمر الرابع

يجب ان نكون دقيقين وعادلين في جميع تعاملاتنا سواء في العمل وعلاقاتنا الاجتماعيه والسياسيه والثقافيه او الاقتصاديه فكل عمل صغير او كبير سنحاسب عليه لذا ينبغي ان نتقن عملنا ونعامل الاخرين بالعدل المطلق ش اعرين بمسؤولياتنا عن كل اعمالنا فنحن سوف نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى سوف يحاسبنا عن كل عمل نعمله